

مكتبة المحبة
نشيد الأنشاد
تأليف
متى هنرى
ترجمة
القمص مرقس داود

تفسير الكتاب المقدس

نشيـــد الانشـــاد

تأليف

مـــتى هنـــرى

تعريب

القس مرقس داود

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة



صاحب القداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة السفر

كلنا واثقون أن "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم" ٢تى ٣ : ١٦ وانه وضع لتوطيد دعائم ملكوت الله بين البشر وانتشاره وسطهم، "ولو كان فيه أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين... لهلاك أنفسهم" ٢بط ٣ : ١٦ . ونحن على يقين من أن أصل هذا السفر وتفسيره الروحى مؤيدان منذ القديم بالاجماع بشهادة كنيسة اليهود الذين قد "أؤتمنوا على أقوال الله" والذين لم يكن عندهم أدنى ريبة فى قانونية هذا السفر والوحى به، وكذا بشهادات الكنيسة المسيحية التى خلفت سابقتها فى هذه الأمانة وذلك الشرف.

(أولا) اننا حقا نعترف أن من يقرأ هذا السفر قراء بسيطة سطحية لو سئل كما سئل ذاك الخصى "أتفهم ما أنت تقرأ" لحق له بالأحرى أن يجيب كما أجاب الخصى" كيف يمكننى ان لم يرشدنى أحد" (اع ٨ : ٣٠و٣١) فالأسفار التاريخية والنبوية تشبه بعضها البعض. أما نشيد انشاد سليمان فيختلف اختلافا كليا عن انشاد (مزامير) داود أبيه، وفضلا عن ذلك فانه لم يذكر فيه اسم الله، ولم يقتبس منه شئ فى العهد الجديد، ولم تذكر فيه عبارات واضحة عن الديانة أو عن العبادة الروحية، وكذا لم يبدأ بشئ يدل على أنه رؤى من الله كما هو الحال فى سفرى اشعياء وحزقيال وغيرهما.

وقد يراه البعض ــ بل الكثيرون ــ انه لا يمكن أن يكون "رائحة حياة لحياة" (٢كو ٢ : ١٦) كما هو الحال فى سائر الأسفار الأخرى. بل ان

الذين يقرأونه بتفكيرهم الجسدى وعواطفهم الدنسة هم فى خطر أن يكون لهم "رائحة موت لموت" فيمتصون السم من تلك الزهرة الحلوة. ولهذا كان ينصح علماء اليهود شبانهم أن لا يقرأوا هذا السفر حتى يبلغوا الثلاثين، لئلا تشتعل فيهم نار الشهوات الشبابية فتتحول البركة الى لعنة.

(ثانيا) ولكننا نعترف من الوجهة الأخرى أننا اذا استعنا على فهم هذا السفر بما تركه لنا السلف الصالح من التفاسير الروحية وغيرها لرأيناه شعاعة قوية لامعه تبزغ من نور السماء، وأقوى ما يكمن أن يثير المحبة المسيحية الحارة فى النفوس النقية، ويوجه رغباتهم نحو الله، ويزيدهم تلذذا به، ويعمق شركتهم واتصالهم به.

ان كلام هذا السفر استعارة، فمن نظر الى الحرف فقط (اللفظ) قتله ذلك الحرف، أما من نظر الى الروح (المعنى) وجد فيه الحياة (٢كو ٣ : ٦، يو ٦ : ٦٣). وهو أيضا مثل، يجعل الحقائق الالهية عسرة الفهم لمن لا يحبها، وواضحة ولذيذة لمن يحبها (مت ١٣ : ١٤ و١٦). فيه يجد المسيحيون المدربون مثيلا لاختبارتهم ويجدونه أيضا واضحا، أما الذين ليس لهم نصيب ولا قرعة فيه فلا يفهمونه، ولا يتلذذون به.

انه أغنية أو قصيدة زفافية (١)، يعبر فيها عن المحبة المتبادلة بين الله وبقية ممتازة باقية من البشرية، بالتعبيرات التى تستعمل لتدل على محبة العريس لعروسه.

---

(١) القصيدة التى تقال فى حفلة زفاف العروسين.

انه أغنية رعوية، يمثل فيها العريس والعروس براع وراعية لزيادة اظهار روح التواضع والبراءة. والآن:

(١) يمكن أن نطبق هذا النشيد روحيا على الكنيسة اليهودية التى لأجلها قد نظم أولا، كما يتضح من شهادات أقدم مفسرى اليهود. فان الله خطب شعب اسرائيل لنفسه، ودخل معهم فى العهد، فكان ذلك العهد بمثابة زيجة. وهو قد أعطاهم براهين كثيرة جدا على محبته لهم، وطلب منهم أن يحبوه من كل قلوبهم ونفوسهم. وطالما عبر الكتاب المقدس عن عبادة الأوثان بأنها زنى روحى وعشق للأوثان. ولمنع هذه الرجاسات كتب هذا النشيد مبينا مسرة الله باسرائيل والمسرة التى يجب على اسرائيل أن يسروا بها من نحو الله، ومشجعا اياهم على أن يبقوا أمناء له، ولو بدا لهم فى بعض الأحيان أنه انسحب من وسطهم وحجب وجهه عنهم، وأن ينتظروا اعلانه عن نفسه فى مسيا المنتظر.

(٢) ويمكن أن نطبقه أيضا روحيا بأكثر جلاء ووضوح على الكنيسة المسيحية، حيث تبدو علائم المحبة الالهية متوفرة فى عهد الانجيل أكثر منها فى عهد الناموس، وحيث تبدو الصلة بين السماء والأرض أكثر دالة.

تكلم الله عن نفسه فى بعض الأحيان بأنه رجل (زوج) الكنيسة اليهودية (اش ٥٤ : ٥، هو ٢ : ١٦ و ١٩) وبأنه كان يفرح بها كعروسه (اش ٦٢ : ٤ و ٥).

أما المسيح فقد ذكر عنه مرارا أكثر بأنه عريس لكنيسته (مت ٢٥ : ١، رو ٧ : ٤، ٢ كو ١١ : ٢، اف ٥ : ٣٢) وذكر عن الكنيسة بأنها عروس

وامرأة الخروف (رؤ ١٩ : ٧، ٢١ : ٢ و ٩).

وبناء على هذا التشبيه نرى هنا كثيرا من عبارات المحبة المتبادلة بين المسيح وكنيسته بنوع عام والمؤمنين بنوع خاص.

ان خير مفتاح لهذا السفر هو المزمور ٤٥، الذى يطبق على المسيح فى العهد الجديد، ولهذا يجب أن يطبق هذا السفر أيضا.

ان الأمر يحتاج لصعوبة كبرى لمعرفة ما يعنيه الروح القدس فى المواضع المختلفة فى هذا السفر.. وكما ان انشاد داود (المزامير) ينزل الكثير منها الى مستوى أبسط الناس، وفيها مياه قليلة العمق يستطيع الخروف أن يخوض فيها، هكذا يتطلب نشيد سليمان هذا عقول أعلم العلماء، وفيها أعماق يستطيع الفيل أن يعوم فيها. على أننا لدى فهم معانى هذا السفر فهما حقيقيا لابد أن تشتعل فينا نيران التقوى والغيرة المسيحية. وأن نفس الحقائق الأكثر وضوحا فى الأسفار الأخرى عندما تستخلص من هذا السفر فانها تدخل النفس بقوة أعظم ولذة أوفر.

ونحن اذا ما عزمنا دراسة هذا السفر وجب علينا ليس فقط أن نخلع حذاءنا من أرجلنا مع موسى ويشوع، وننسى حتى بأن لنا أجسادا بشرية، لأن المكان الذى نحن فيه واقفون أرض مقدسة، بل علينا أيضا أن "نصعد الى هناك" مع يوحنا (رؤ ٤ : ١) ونبسط أجنحتنا لنطير ونحلق فى السماء حتى ندخل الى الأقداس (عب ١٠ : ١٩) لأنه "ما هذا الا بيت الله وهذا باب السماء" (تك ٢٨ : ١٧).

* الإصحاح الأول *

فى هذا الإصحاح نرى ـ بعد ذكر عنوان السفر ع١ ـ كلا من المسيح وكنيسته والمؤمن، يعبر عن شدة محبته للآخر.

(١) فالعروس ـ الكنيسة ـ تتحدث الى العريس ع٢ – ٤ والى بنات أورشليم ع ٥ و ٦، ثم الى العريس ثانية ع ٧

(٢) والمسيح ـ العريس ـ يتحدث الى العروس ردا على شكواها وطلباتها ع ٨ – ١١

(٣) والكنيسة تعبر عن شدة احترامها للمسيح، وعن عظيم تقديرها لسرورها بشركته ع ١٢ – ١٤

(٤) والمسيح يمتدح جمال الكنيسة ع ١٥

(٥) والكنيسة تردد صدى هذا المديح ع ١٦ و ١٧.

حيثما وجدت فى القلب جذوة نار للمحبة الحقيقية للمسيح ساعد هذا على اشعالها حتى تصير لهبا مشتعلة.

---

١ ـ نشيد الانشاد الذى لسليمان

فى هذا العدد نرى اسم هذا السفر. وهو يظهر:

١ ـ طبيعته: فهو «**نشيد**» كى يقوم بالغرض المقصود وهو اشعال نيران المحبة، الأمر الذى يليق بأن يستخدم من أجله. أن موضوع السفر ملذ ومسر.

لذلك كان من الأنسب وضعه فى صيغة نشيد حتى يمكننا الترنم به فى قلوبنا للرب (اف ٥ : ١٩). انه موضوع "تبشيرى"، فعصر الانجيل والبشارة يجب أن يكون عصرا مفرحا ومبهجا لأن نعمة الانجيل تضع فى أفواهنا ترنية جديدة (مز ٤٠ : ٣، ٩٨ : ١).

٢ ـ عظمته: فهو "نشيد الأنشاد" نشيد فائق العظمة. لا يفوق فقط كل ما كتبه أو يكتبه البشر، أو ما كتبه سليمان من الأنشاد الأخرى، بل أيضا سائر الأنشاد المدونة فى الكتاب المقدس، اذ هو أكثرها تحدثا عن المسيح.

٣ ـ كاتبه: فهو "لسليمان". ليس هو نشيد بعض الأغنياء الجهال، كما هى العادة فى الكثير من أناشيد المحبة العالمية، بل هو نشيد أحكام البشر، وليس شئ أدل على حكمته من مقدرته على سوغ عبارات محبة الله لشعبه فى قالب كهذا، وعلى اشعال نيران محبته الشخصية لله ومحبة الآخرين بهذه الكيفية. كانت نشائد سليمان ألفا وخمسا (١مل ٤ : ٣٢)، وقد فقد منها ما كتب فى موضوعات أخرى. أما هذا النشيد الذى كتب فى موضوع سام ومقدس فبقى وسيبقى الى الأبد.

كان سليمان كأبيه مولعا بالشعر. فعلى الانسان أن يمجد الله ويعمل على بنيان الكنيسة بما أعطاه من المواهب والبركات.

كان أحد أسماء سليمان "يديديا" أى محبوب الرب (٢صم ١٢ : ٢٤ و ٢٥) لذلك فكان من المعقول أن لا يكتب أحد عن محبة الرب الا الذى

اختبرها ونال قسطا وافرا منها. كما أنه لم يكتب أحد من الرسل عن المحبة بقدر يوحنا، ذلك التلميذ المحبوب، الذى طالما اتكأ فى حضن المسيح.

كان سليمان ملكا فكانت أمامه أمور كثيرة ليفكر فيها ويدبرها، وبالطبع كانت تستغرق منه وقتا طويلا ومجهودا عظيما، ومع ذلك وجد فى قلبه وفى وقته ما سمح له بكتابة هذا النشيد والانشغال بأمور روحية أخرى. فعلى رجال الأعمال أن يكونوا رجالا أتقياء، ولا يظنون أن أعمالهم تعفيهم من ذلك الواجب الأعظم والأهم الذى يجب أن يهدف اليه كل انسان، ألا وهو الاحتفاظ بالشركة مع الله.

لا يعلم بالضبط الزمن الذى كتب فيه سليمان هذا النشيد المقدس. فالبعض يظنون أنه كتبه حالما أدركه الله بنعمته فأرجعه عن ارتداده، ليبرهن على توبته وحتى يستطيع بما يقدمه للكثيرين من البركات والفوائد فى هذا السفر أن يكفر عن سيئاته التى نجمت عما يمكن أن يكون قد سببه من الأضرار للكثيرين بقدوته السيئة وبأغانيه وأناشيده المملوءة عشقا وغراما عندما أحب نساء غريبات كثيرات (١مل ١١ : ٧ و ٨) وهكذا عاد فاستعمل مواهبه للخير.

والمحتمل جدا أنه قد كتبه فى بداءة حياته عندما كان قريبا من الله، ومحتفظا بشركته واتصاله به. وربما كان قد وضع هذا النشيد مع مزامير داود أبيه فى يد رئيس الموسيقى للتسبيح بهما فى الهيكل. ولعله اذ سلمه

اليه سلم معه تفسيرا له لامكان فهمه فهما سليما.

والبعض يظنون أنه كتبه بمناسبة تزوجه بابنه فرعون. لكن هذا مشكوك فيه، لأن برج لبنان المذكور فى (ص ٧ : ٤) لم بكن قد بنى الا بعد هذا الزواج بمدة طويلة.

من المعقول جدا أنه عندما كان فى أوج مجده أحب الرب (١مل ٣ : ٣) ولذا "عبده بفرح وبطيبة قلب لكثرة كل شئ" (تث ٢٨ : ٤٧).

ويمكن أن نقرأ هذه الآية على هذا الوجه "نشيد الانشاد الخاص بسليمان"، بن داود وخلفه، الذى فيه تم العهد الملكى، الذى بنى الهيكل، والذى فاق البشر حكمة وغنى، والذى كان مثالا للمسيح "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو ٢ : ٣) والأعظم من سليمان. لذا يمكننا القول ان هذا النشيد خاص بالمسيح الذى كان سليمان مثالا له.

ولقد وضع هذا السفر بحكمة بعد سفر الجامعة، لأنه بعد أن نعرف ونتحقق ـ من سفر الجامعة ـ بطلان الخليقة وعدم كفايتها لاراحتنا، وعدم مقدرتها على منحنا السعادة الحقيقية، نسرع فى الحال لطلب السعادة من محبة المسيح، واللذة الفائقة التى لن نجدها الا فى الشركة مع الله بيسوع المسيح. لذلك صرخ صوت البرية الذى كان عليه أن يعد طريق المسيح قائلا "كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل" (اش ٤٠ : ٦).

٢ ـ ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر. ٣ ـ لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق. لذلك أحبتك العذارى. ٤ ـ اجذبنى وراءك فنجرى أدخلنى الملك الى حجاله. نبتهج ونفرح بك. نذكر حبك أكثر من الخمر. بالحق يحبونك.

٥ ـ أنا سوداء وجيلة يابنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان. ٦ ـ لا تنظرن اليّ لكونى سوداء لأن الشمس قد لوحتنى. بنو أمى غضبوا على جعلونى ناطورة الكروم. أما كرمى فلم أنطره.

نرى هنا العروس تخاطب العريس أولا ثم بنات أورشليم.

(أولا) **خطابها لعريسها** :

لم تذكر اسمه ولقبه بل بدأت تقول بغتة «**ليقبلني**» كما قالت مريم المجدلية لمن ظنته أنه البستانى "ان كنت أنت قد حملته" (يو ٢٠ : ١٥) فهى كانت تعنى المسيح ولكن لم تذكر اسمه. ولأن القلب كان متعلقا به والأفكار كلها متجهة نحوه فقد "فاض القلب بكلام صالح" (مز ٤٥ : ١).

(**ملاحظة**) ان الذين امتلأوا بالمسيح يشتاقون بأن يروا الآخرين هكذا.

أعجبت العروس هنا بأمرين وتلذذت بالتفكير فيهما:

١ ـ صداقة العريس ع٢ "**ليقبلني بقبلات** فمه" أى ليصطلح معى، وليخبرنى بأنه قد اصطلح معى، وليظهر لى علائم محبته لى. هكذا اشتاقت

كنيسة العهد القديم استعلان المسيح بالجسد، لكى لا تبقى بعد تحت الناموس كمؤدب، تحت عهد العبودية والخوف، بل تنال النعمة الالهية بالانجيل الذى فيه صالح الله العالم لنفسه، وضمد ما جرحه الناموس وجبر ما كسره، كما تقبل الأم طفلها بعد ان تنتهره وتوبخه. لست أريد أن يخاطبنى برسائل، بل ليحضر لى بنفسه، لست أريد أن يكلمنى بملائكة وأنبياء، بل ليكلمنى هو "بكلمات النعمة الخارجة من فمه" (لو ٤ : ٢٢)، التى اعتبرها "كقبلات فمه"، والتى أراها علامات صادقة للمصالحة، كما كانت قبلات عيسو ليعقوب (تك ٣٣ : ٤).

ان كل واجبات الانجيل متضمنة فى تقبيل الابن (مز ٢ : ١٢)، كذلك كل نعم وبركات الانجيل متضمنة فى تقبيل الابن لنا كما قبل الأب الابن الضال عندما رجع اليه تائبا. انها قبلة سلام.

القبلات عكس الجروح (أم ٢٧ : ٦)، وعلى هذا المقياس ان قبلات النعمة عكس جروح الناموس. لذلك فان المؤمنين الحقيقيين يشتاقون من كل قلوبهم أن يعلن المسيح محبته لنفوسهم، ولا يرغبون فى سعادة أعظم من أن يتحققوا محبته لهم، ومن أن يرفع عليهم نور وجهه (مز ٤ : ٦). هذا هو كل ما يشتاقون (مز ٢٧ : ٤). هم مستعدون أن يرحبوا باعلان محبة المسيح لنفوسهم بروحه، وأن يردوا له صدى المحبة فيحبوه من كل قلوبهم ويفرحوا به فوق كل شئ. "ثمر شفتيه سلام" (اش ٥٧ : ١٩).

قال أحد الأتقياء عن هذه الآية: ليقبلنى عشرة آلاف قبلة لأن لذتها تزيدنى محبة فيه. واذا كانت المسرات الأخرى تذبل وتفنى من كثرة الاستعمال، فان مسرات الروح تزداد بهجة ولذة كلما تقادم العهد ومرت عليها الأيام.

وقد ذكرت العروس عدة أسباب لهذه الرغبة فى أن يقبلها حبيبها:

(١) لأنها تقدر محبته تقديرا عظيما: **«لأن حبك أطيب من الخمر»** : "الخمر تفرح قلب الانسان" (مز ١٠٤: ١٥)، تنعش النفس المنكسرة وتبهجها. أما النفوس التقية فانها تسر سرورا أعظم بمحبتها للمسيح، وبمحبة المسيح لها، وبثمار محبته ومواهبها وبضماناتها وتأكيداتها، أعظم من أى فرح جسدى، وأكثر مما تنعش المنبهات النفوس الخائرة والمغشى عليها.

ملاحظتان [١] ان محبة المسيح فى حد ذاتها وفى نظر جميع القديسين أثمن بكثير جدا من أية مسرة نجدها فى هذا العالم.

[٢] ان الذين يفضلون محبة المسيح عن كل مسرات بنى البشر ويفضلون أن يتنازلوا عن تلك المسرات عن ان يحرموا من محبته، ويبتهجون بالمسرات الروحية اكثر من المسرات الجسدية والعالمية، هم فقط الذين يحق لهم أن ينتظروا قبلات فم المسيح وعلامات محبته المعزية.

لاحظ هنا تغيير صيغة المخاطبة. فانها تخاطب حبيبها فى أول الأمر

بصيغة الغائب "ليقبلنى بقبلات فمه"، كما لو كان غائبا عنها، أو كما لو كانت خائفة من أن تكلمه رأسا. أما فى الكلمات التالية فانها تراه أمامها وقريبا منها، ولذلك وجهت اليه الكلام بصيغة المخاطب "حبك"، انى أقدر حبك كثيرا وأرغب فيه.

(٢) لأن محبته تفوح منها رائحة زكية وتعطى ثمارا شهية ع٣ **«لرائحة أدهانك الطيبة»** ان بركاتك وتعزياتك موافقة ومقبولة لدى كل من يعرفونها ويعرفون أنفسهم حق المعرفة **«اسمك دهن مهراق»** أى أنت كذلك وكل من أعطيته أن يعرفك بهذا، اسمك نفسه نفيس لكل القديسين، وهو دهن وعطر يفرح القلب، ان انتشار اسم المسيح واذاعته للبشر بمثابة فتح صندوق عطر فى غرفة وملئها بأريجه. كانت الكرازة بأنجيله "اظهار رائحة معرفته فى كل مكان" (٢كو ٢ : ١٤). والروح القدس هو "زيت الابتهاج الذى مسح به المسيح" (عب ١ : ٩). وكل المؤمنين الحقيقيين لهم هذه المسحة أيضا (١يو ٢ : ٢٧). ولذلك فهو ثمين جدا عندهم وهم عنده كذلك.

"الصيت خير من الدهن الطيب" (جا ٧ : ١)، أما اسم المسيح فرائحته تفوح أكثر من أية رائحة أخرى "الحكمة ـ كالزيت ـ تنير وجه الانسان" (٨ : ١) أما الفادى فانه أبرع جمالا من بنى البشر.

لم يصبح اسم المسيح الآن كالدهن المغلق عليه كما ظل طويلا فى

القديم "لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب" (أو خفى حسب الترجمة الانكليزية) (قض ١٣ : ١٨). قد صار مثل "دهن مهراق" وهذا يدل على أن نعمه تمنح لنا بالانجيل مجانا وبغزارة.

(٣) لأن كل النفوس المقدسة تحبه محبة عامة **«لذلك أحبتك العذارى»**. ان محبة المسيح "التى قد انسكبت فى قلوبنا" (رو ٥ : ٥) هى التى تجذبهن لمحبته. كل الذين تطهروا من دنس الخطية، ويحفظون عفة أنفسهم، ويبقون أمناء لعهودهم التى بها كرسوا أنفسهم لله، ولا يكتفون بأن لا يسمحوا بنقض عهودهم، بل لا يحتملون أن يغريهم العالم والجسد، هم أولئك العذارى اللاتى يحببن المسيح، ويتبعنه حيثما ذهب (رؤ ١٤ : ٤). واذا كان المسيح عزيزا ومحبوبا "لأنقياء القلب" فليكن هو لنا، ولنوجه كل رغائبنا نحوه ونحو "قبلات فمه".

٢ ــ شركة العريس ع٤ لاحظ هنا:

(١) طلبها للنعمة الالهية **«اجذبنى»**. وهذه تتضمن معنى بعدها عنه، ثم رغبتها فى الاتحاد به. "اجذبنى اليك" قربنى منك، خذنى الى موطنك. سبق أن تضرعت اليه أن يقترب منها ع٢، واتاما لهذا تضرعت اليه هنا أن يقربها اليه.

"اجذبنى" ليس فقط للاقتناع **«برائحة أدهانك الطيبة»**، وليس فقط لجاذبيتك ذلك الاسم الطيب الذى هو "دهن مهراق"، بل أيضا بنعمتك

السامية والخارقة الطبيعة، و "بحبال البشر وربط المحبة" (هو ١١ : ٤).

لقد أخبرنا المسيح أنه "لا يقدر أحد أن يقبل اليه ان لم يجتذبه الآب" (يو ٦ : ٤٤). فنحن لسنا فقط ضعفاء وعاجزين عن التقدم الى الأمام من غير مساعدة، بل نحن أيضا بطبيعتنا ميالون الى التقهقر والرجوع الى الوراء، ونكره التقدم للامام. لذلك يجب أن نتضرع لننال تأثير وقوات الروح التى بها نستطيع أن نريد رغم عدم ارادتنا (مز ١١٠ : ٣).

"اجذبنى" والا فلا أستطيع أن أتحرك، اخضع العالم والجسد اللذين يريدان أن يجذبانى اليهما ويبعدانى عنك. نحن لا نساق ـ كالحيوانات ـ لاتباع يسوع، بل نجذب بطريقة تليق بخليقة ناطقة عاقلة.

(٢) وعدها له له بانماء تلك النعمة. "اجذبنى" وبعد ذلك "نجرى" وراءك (١). انظر كيف أن عقيدة النعمة الخاصة الفعالة تتمشى مع القيام بواجبنا، وهى مشجع قوى لنا على القيام به، ومع ذلك تحتفظ بكل المجد فى كل الصلاح الذى فينا لله وحده. لاحظ هنا:

[١] ان انجذاب النفس الى يسوع وسيرها وراءه واجابتها لدعوته لا تحصل الا بتأثير نعمته، فنحن لا نستطيع أن نجرى وراءه ان لم يجتذبنا هو (٢كو ٣ : ٥، فى ٤ : ١٣).

---

(١) "اجذبنى فنجرى وراءك" حسب الترجمة الانكليزية.

[٢] ان النعمة التي يمنحها الله لنا يجب علينا أن نجد في انمائها. عندما يجذبنا المسيح اليه بروحه يجب علينا أن نجرى وراءه بأرواحنا. وكما طلب الله من الاسرائيليين أن يعلموا.. عندما يعمل هو.. (حز ٣٦: ٢٧)، كذلك يجب علينا أن نعمل عندما يعمل فينا الله. وان كان الله يعمل فينا أن نريد وأن نعمل، وجب علينا أن نتمم خلاصنا (فى ٢ : ١٢ و١٣).

نحن لا نسير وراءه فقط بل أيضا "نجرى" وهذه تدل على شدة الرغبة واستعداد المحبة، والشوق العظيم للاتباع، وسرعة الحركة "في طريق وصاياك أجرى **لأنك** ترحب (أو توسع) قلبي" (مز ١١٩ : ٣٢)، "التصقت نفسي بك لأن يمينك تعضدني" (مز ٦٣ : ٨). عندما يجذبنا بلطفه ومحبته الأبدية (ار ٣١ : ٣) علينا نحن أيضا أن نجرى وراءه بمحبة ونشاط (اش ٤٠ : ٣١).

لاحظ الفرق بين الطلب والوعد، فالأول بصيغة المفرد والثاني بصيغة الجمع "اجذبني... فنجرى". فعندما يسكب المسيح روحه على كنيسته بنوع عام، التي هي عروسه، ينال كل فرد من أعضائها قوة محيية فيجرون وراءه بأكثر ابتهاج (اش ٥٥ : ٥) "اجذبني" هذا هو صوت الكنيسة "فنجرى" وهذا هو صوت أفراد الكنيسة.

أو بمعنى آخر ان النفس المؤمنة تقول: اجذبني فأجرى بكل سرعة وأتبعك، ليس أنا فقط بل سأحضر معي أيضا كل من معي. "نجرى وراءك"

أنا والعذارى اللاتى "أحبتك" ع٣، أنا وكل من أحبهم، أو كل من لى تأثير عليهم، "انا وبيتى" (يش ٢٤ : ١٥)، أنا والاثمة الذين اعلمهم طرقك (مز ٥١ : ١٣).

ان الذين يسيرون وراء يسوع، ويطيعون النعمة الالهية، يجدون أن "غيرتهم قد حرضت الأكثرين" (٢كو ٩ : ٢). وان الأحياء الحقيقيين لابد أن يكونوا نشيطين للعمل، وراغبين فيه بكل قلوبهم، فان فيلبس عندما جذب الى يسوع جذب نثنائيل، ويكونوا كذلك قدوة للآخرين فيربحوا من لايربحون بالكلمة (١بط ٣ : ١)

(٣) استجابة هذه الصلاة بسرعة: "الملك" جذبنى اليه و **«أدخلنى الى حجاله»** (١) لم تحصل على هذه الاستجابة عن طريق ايمانها بكلمة نعمته بقدر ما هو عن طريق اختبارها لأعمال نعمته. ان كنا نلاحظ استجابة الصلاة كما يجب لوجدنا فى بعض الأحيان أن المسيح "يسمع فيما نحن نتكلم" (اش ٦٥ : ٢٤).

العريس "ملك". وبقدر تنازله العجيب فى دعوته ايانا، وفى عطاياه لنا، بقدر ما وجب علينا قبولها منه والجرى وراءه. الله هو ذلك "الملك الذى

---

(١) "حجال" مفردها (حجلة). يقال حجلة العروس أى بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. وترجمت "حجال" فى الانكليزية "غرف".
"قد أدخلنى الملك أخاديره" حسب ترجمة اليسوعيين".

صنع عرسا لابنه" (مت ٢٢ : ٢) وهو يدخل الى العرس "المساكين والجدع والعرج والعمى". وحتى الخجلين "يلزمهم بالدخول" (لو ١٤ : ٢٢ و ٢٣). أن الذين يجذبهم يسوع لا يدخلون دياره فقط وقصوره (مز ٤٥ : ١٥) بل يدخلون أيضا غرفته الخصوصية (حجاله) حيث يعطيهم سره (مز ٢٥ : ١٤)، ويظهر لهم ذاته (يو ١٤ : ٢١)، ويحفظهم آمنين فى مظلته (مز ٢٧ : ٥، اش ٢٦ : ٢٠). ان الذين ينتظرون عند أبواب الحكمة (ام ٨ : ٣٤) هم الذين يدخلون الى حجالها، يؤخذون الى الحق والتعزية.

(٤) فرح العروس العجيب بما نالته من شرف من الملك. انها اذ أدخلت الى حجاله قالت:

[١] نلنا ما كنا نتمنى. تكللت رغباتنا بمسرات لا ينطق بها، وتبددت كل أحزاننا "نبتهج ونفرح" ان كان "يوم واحد فى دياره خير من ألف"، بل من عشرة آلاف فى أى مكان آخر (مز ٨٤ : ١٠) فان ساعة واحدة فى "حجاله" (أو غرفته الخاصة) أفضل من ذلك بكثير. ان الذين يدخلون بالنعمة فى العهد مع الله، ويتمتعون بالشركة معه، لابد أن يسيروا فى طريقهم فرحين مثل الخصى (اع ٨ : ٣٩). وهذا الفرح يوسع قلوبنا ويكون قوتنا (نح ٨ : ١٠).

[٢] ويتركز كل فرحنا فى الله، فنحن لا "نبتهج ونفرح" برائحة أدهانك أو حجالك، بل "بك". ان الله وحده هو "بهجة فرحنا" (مز ٤٣ : ٤)، فليس لنا فرح آخر الا فى المسيح، ونحن مدينون له به، كانت التحية قديما هكذا

"فرح فى الرب" و "خلاص أبدى فى الرب" (١).

[٣] سنحتفظ بلذة ورائحة لطفك هذا ولا ننساه قط. **«نذكر حبك أكثر من الخمر»**. لسنا نسر ونفرح جدا بمحبتك فحسب (ع٢)، بل أيضا بذكراها، لأنها تنعشنا أكثر من المنبهات للأرواح. سنذكر أن نقدم لك أخلص تشكراتنا من أجل محبتك، فيترك ذلك فينا مؤثرات أكثر استدامة من أى شئ فى هذا العالم.

(٥) الشركة التى للنفس المؤمنة مع جميع القديسين عن طريق شركتها بالمسيح. ففى حجاله ومسكنه الذى أدخلنا فيه لانقابله فقط بل نقابل بعضنا البعض (١يو ١ : ٧)، فانهم **«بالحق يحبونك»** (٢) أى ان الشعب المستقيم والجيل المستقيم يحبونك، مهما فعل الآخرون فان الاسرائيليين الحقيقيين والأمناء لله يحبون المسيح. ومهما اختلفت مدارك المسيحيين وعواطفهم فى الأمور الأخرى، فكلهم يتفقون فى هذا الأمر الواحد وهو أن المسيح عزيز جدا عندهم ومحبوب. والذين يحبونه هم أولئك "العذارى" ع٣. وكل من يذكرون حبه أكثر من الخمر يحبونه محبة ممتازة. ان المسيح لا يقبل أية محبة الا اذا كانت بالحق، "وفى عدم فساد" (اف ٦ : ٢٤)، وبالخلاص.

---

(2) Gaudium in Domino & Salus in Domino Sempiterna
Joy in the Lord & Eternal Salvation in the Lord.

(٢) "ان المستقيمين يحبونك" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

(ثانيا) خطابها لبنات أورشليم ع٥ و ٦.

اذ وقعت الكنيسة العامة فى ضيقة، وحل بها الحزن، تخاطب هنا بعض كنائس خاصة لتحذرها من أن تعثرها آلامها (آلام الكنيسة العامة) وضيقاتها (١تس ٣ : ٣) أو بمعنى آخر: ان المؤمن يخاطب أدعياء المسيحية الذين فى الكنيسة شكلا، أو المسيحيين الضعفاء، الأطفال فى المسيح، الذين يئنون تحت جهلهم وضعفهم وأخطائهم، الذين لم يكمل تعليمهم، ولكنهم راغبون فى أن يتعلموا الروحيات.

لقد لاحظت العروس أن هؤلاء المتفرجين ينظرون اليها باحتقار لسوادها ـ بالنظر لخطاياها وآلامها وضيقاتها ـ لأنهم رأوا أنه ما كان يحق لها أن تتوقع القبلات التى رغبت فيها ع٢ أو تتوقع أن يشتركوا معها فى أفراحها ع٤ . لذلك أرادت أن تزيل من طريقها هذه العقبة، فاعترفت أولا بأنها «سوداء» ان الاثم يسود، والهرطقات والفضائح والعثرات التى تحصل بالكنيسة تجعلها "سوداء"، وأفضل القديسين لهم ضعفاتهم. والأحزان تسود، والغالب ان هذا هو المقصود هنا بصفة خاصة. فالكنيسة فى أغلب الأحيان تظهر محتقرة وفقيرة، وفى شكلها الخارجى مرذولة، جمالها ملطخ، ووجهها محمر من كثرة البكاء (اى ١٦ : ١٦)، مرتدية ثوب الحداد، ولابسة المسح، كالنذيرين الذين صاروا "أشد ظلاما من السواد". (مراثى ٤ : ٨).

ولكى تزيل هذه العثرة:

١ - أكدت جمالها بالرغم مما حل بها من السواد ع٥ **«أنا سوداء وجميلة»**. سوداء **«كخيام قيدار»**، **التي يعيش فيها** رعاة الغنم، والتى فى غاية الخشونة، ولا يمكن أن يزول سوادها. وقد لوحتها الشمس - ولكنى جميلة **«كشقق سليمان»** (أو ستائره Curtains) الذى كانت أثاثاته بلا شك فاخرة وثمينة تليق بمقامه وتناسب قصوره الفخمة.

قد تكون الكنيسة فى بعض الأحيان "سوداء" بسبب الاضطهاد، ولكنها "جميلة" فى صبرها وتجلدها وتعزياتها، ولن تقل محبة المسيح لها. "سوداء" فى نظر الناس، ولكن "جميلة" فى نظر الله. "سوداء" فى نظر البعض الذين هم فضيحة لها، و"جميلة" فى نظر الآخرين المخلصين لها الذين هم شرف لها. ان المؤمنين الحقيقيين سود فى حد ذاتهم، لكنهم جميلون فى المسيح بالجمال الذى يضعه عليهم. سود من الخارج لأن العالم لا يعرفهم، وكلهم مجد من الداخل" (١). (مز ٤٥ : ١٣).

كان بولس الرسول "ضعيفا" ولكنه كان فى الوقت نفسه "قويا" (٢كو ١٢ : ١٠)، كذلك ان كانت الكنيسة "سوداء" فهى "جميلة". والمؤمن خاطئ، ولكنه فى الوقت نفسه قديس. كل أعمال بره "كثوب عدة" أى ثوب بال (اش ٦٤ : ٦) الا أنه لابس ثوب بر المسيح.

ويطبق علماء اليهود هذه الآية على اليهود قائلين انهم كانوا سودا وقت

---

(١) هذه هى الترجمة الانكليزية، وترجمة اليسوعيين.

أن عملوا العجل الذهبى ليعبدوه، وجميلين عند توبتهم ورجوعهم.

٢ ـ تذكر الأسباب التى جعلتها سوداء. لم يكن السواد طبيعيا بل عارضا، وناتجا عما لقيته من المعاملة القاسية **«لاتنظرن اليّ»** بهذا الاحتقار **«لكونى سوداء»**. يجب أن نكون فى غاية الحذر فى الحكم على الكنيسة، سيما ان كانت سوداء "يجب أن لا تنظر الى يوم أخيك يوم مصيبته" (عوبديا ١٢).

لاتتعثر لأننى:

(١) "أنا سوداء" بسبب آلامى الكثيرة **«لأن الشمس قد لوحتنى»**. كانت حسنة المنظر وجميلة، وكان البياض لونها الطبيعى، لكنها صار سوداء لأنها "احتملت ثقل النهار والحر (مت ٢٠ : ١٢) اللذين كانت مضطرة أن تتحملهما. قد أحرقتها الشمس، احترقت بسبب المصائب الكثيرة والاضطهاد (مت ١٣ : ٦ و ٢١)، اذ أن الجميلات أسرع تأثرا بالطقس من غيرهن.

لاحظ كيف تهون من متاعبها، فهى لم تقل كما قال يعقوب (تك ٣١ : ٤٠) "كنت فى النهار يأكلنى الحر"، بل قالت "الشمس قد لوحتنى"، لأنه لا يليق بأولاد الله أن ينظروا بعين سوداء لآلامهم. والآن لننظر ماذا قد حصل لها:

[١] لقد أبغضها أهل بيتها. **«بنو أمي غضبوا عليّ»** وقعت فى "أخطار

من اخوة كذبة" (٢كو ١١ : ٢٦)، وكان "أعداؤها أهل بيتها" (مت ١٠ : ٢٦). لم يغضب عليها اخوتها بنو أبيها (الله)، بل اخوتها بالجسد، اخوتها الذين اشتركوا معها فى هيئة دينية واحدة، اخوتها بنو أمها (الكنيسة). كان السامريون الذين ادعوا القرابة لليهود يكرهون كل شئ يؤول لتقدم ونجاح أورشليم (نح ٢ : ١٠)

(ملاحظة) ليس بالشئ الحديث أو المستغرب أن يقع أولاد الله تحت طائلة غضب اخوتهم بنى أمهم.

"ليس عدو يعيرنى فأحتمل. ليس مبغضى تعظم علىّ فأختبئ منه. بل أنت انسان عديلى الفى وصديقى" (مز ٥٥ : ١٢و١٣) وهذا ما يزيد التعب حزنا وألما. لأنه لا يحتمل من مثل هؤلاء. وغضب هؤلاء لا يخمد ولا يرحم، "الأخ اذا غضب لا تسهل مصالحته" (١) (ام ١٨ : ١٩).

[٢] عمالوها بقسوة زائدة. «**جعلونى ناطورة (حارسة) الكروم**» أى (أولا) أغرونى للخطية وجرونى للعبادات الباطلة ولخدمة آلهتهم التى كانت مثل خدمة كرومهم. "جعلونى ناطورة جفنة (كرم) سدوم" (تث ٣٢ : ٣٢). «**أما كرمى فلم (يدعونى) أنطره**»، أى أخدم الهى وأمارس العبادة النقية التى ائتمننى عليها، والتى أعتبرها، وسوف أعتبرها الى الأبد، انها هى عبادتى. ان أشد ما يشكو منه الصالحون فى وقت الاضطهاد أن يضغط على

---

(١) حسب الترجمة الانكليزية.

++

ضمائرهم، وأن يضطرهم معذبوهم أن ينحنوا ليطأوهم ويعبروا فوقهم (اش ٥١ : ٢٣) . أو (ثانيا) أوقعونى فى ضيقة، فرضوا عليّ ما هو متعب، وثقيل الحمل، ومشين. كانت حراسة الكروم عملا دنيئا متعبا (اش ٦١ : ٥) جعلها بنو أمها خادمة ذليلة للعائلة "ملعون غضبهم فانه شديد، وسخطهم فانه قاس" (تك ٤٩ : ٧) . لقد لقيت عروس المسيح معاملة قاسية جدا.

(٢) انى أستحق ما لقيت من الآلام: لأن "كرمى لم أنطره". مهما كان اخوتى غير عادلين فى اضطهادى فان الله سمح لهم بعدل أن يفعلوا ذلك. انى بعدل صرت خادمة لحراسة كروم الآخرين لأنى أهملت حراسة الكروم التى ائتمننى عليها الله. ان خدام الله المهملين يصيرون بعدل خدام أعدائكم كى "يعلموا (يميزوا بين) خدمتى وخدمة ممالك (ملوك) الأراضى" (٢أى ١٢ : ٨، تث ٢٨ : ٤٧ و٤٨، حز ٢٠ : ٢٣ و ٢٤). لا تنظروا بعين سوداء الى قصد الله فى ايلامى فانى أحصد ثمر غباوتى.

(ملاحظة) اذا ظلم أو اضطهد أولاد الله فيليق بهم أن يعترفوا بأن خطاياهم هى سبب متاعبهم، سيما اهمالهم فى حراسة كرمهم حتى صار أشبه، بحقل الكسلان" (أم ٢٤ : ٣٠) .

---

٧ ـ اخبرنى يامن تحبه نفسى أين ترعى أين تربض عند الظهيرة. لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك ٨ ـ ان لم تعرفى أيتها الجميلة

بين النساء فاخرجى على آثار الغنم وارعى جداءك عند مساكن الرعاة ٩ـ لقد شبهتك يا حبيبتى بفرس فى مركبات فرعون ١٠ ـ ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد. ١١ ـ نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة.

هنا نرى:

(أولا) الطلب المتواضع الذى قدمته العروس لحبيبها، الراعية للراعى، الكنيسة وكل مؤمن للمسيح، طالبة منه شركة أمتن وصلة أكثر حرية وأشد دالة. لقد تحولت من "بنات أورشليم" الاتى شكت لهن أتعابها وخطاياها، ونظرت الى السماء ملتمسة العون والخلاص من هذه وتلك ع٧.

وهنا نلاحظ:

١ ـ اللقب الذى أعطته للمسيح **«يامن تحبه نفسى»**.

(ملاحظة) ان صفات المؤمنين الحقيقيين التى لا شك فيها هى أن نفوسهم تحب المسيح. وكون المحبة من النفس يتضمن عظمتها والاخلاص فيها. "انهم يحبونه من كل قلوبهم". وكل من لهم هذه المحبة يستطيعون أن يأتوا اليه بجسارة، ويستطيعون أيضا أن يقدموها باتضاع كحجج فى صلواتهم.

٢ ـ فكرها من نحوه بأنه هو الراعى الصالح للخراف. ليس لديها أى شك من جهته، بل هى تثق أنه **«يرعى (قطعانه) ويربضها (١) عند الظهيرة»**. المسيح يتحنن فيقدم طعاما وراحة لرعيته، يعطيهم طعاما كافيا فلا يهلكون جوعا ولا يعوزهم شئ، يجمعهم معا ليعطيهم طعاما فلا يتشتتون فى الجبال والبرارى، يربضهم فى مراع خضر، وفى وقت الحر يوردهم الى مياه الراحة، ويجمعهم فى ظل رطب ومنعش. هل الوقت الحاضر لشعب الله هو وقت الظهيرة، أى متاعب من الخارج وصراع من الداخل؟ المسيح يعطيهم راحة "وفى حضنه يحملهم" (اش ٤٠ : ١١).

٣ ـ التماسها اليه ليقبلها فى عشرته **«اخبرنى. أين ترعى»**.

(ملاحظة) على الذين يريدون أن يفهموا ويتعلموا ما يجب معرفته وفعله أن يطلبوا من يسوع المسيح ويتوسلوا اليه أن يعلمهم ويخبرهم. اخبرنى أين أجدك، وأين أستطيع أن أتحدث معك، "أين ترعى" وتهتم بقطيعك حتى أعاشرك وأمكث معك.

وبهذه المناسبة لنلاحظ بأنه يجب علينا أن لا تكون محبتنا لأصدقائنا، أو محبتنا لعشرتهم سببا فى تعطيلهم عن أعمالهم، بل علينا أن نسر بنجاحهم فيها، وان أمكن أيضا علينا أن نساعدهم فى انجازها.

---

(١) يأتى بها لتستريح.

"اخبرني أين ترعى" وهناك أمكث معك، وأمشي معك، وأرعى قطعاني مع قطعانك، دون أن أعطلك وأعطل نفسي بل أحضر عملي معي.

(ملاحظة) ان الذين يحبون المسيح من كل نفوسهم، يشتاقون جدا بأن تكون لهم شركة معه بكلمته التي فيها يتكلم معنا، وبالصلاة التي فيها نتحدث معه، وأن يكون لهم نصيب في امتيازات قطيعه. فلنتعلم من اعتناء الله بكنيسته، وتقديمه لها طعاما وراحة، كيف نعنى ونهتم بأمر نفوسنا التي هي ودائع في أيدينا.

٤ ـ الحجة التي قدمتها لتدعيم هذا الطلب: «**لماذا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك** (١)» الذين يدعون بأنهم أصحابك، والحقيقة أنهم ينافسونك وينازعونك.

(ملاحظة) ان التحول عن المسيح، والسير وراء محبين آخرين، أمر ترهب منه النفوس المقدسة، وترتعب منه أكثر من أي أمر أخر. أنت لا تحب ان اتحول عنك، ولا أن أكون كأني اتحول عنك، فأخبرني اذا أين اكون قريبة منك فلا اتركك ابدا.

(١) لماذا أبقى في حالة الشك وأكون كأني لا أتبعك بل أتبع أشخاصا آخرين؟ لماذا يظن في قطعان أصحابنا أني قد هجرتك وتبعت راعيا آخر؟ ان

---

(١) "لماذا أكون كأني أتحول عنك وراء قطعان أصحابك" حسب الترجمة الانكليزية، "لماذا أكون كمن يغشى عليه في اثر قطعان أصحابك" حسب ترجمة اليسوعيين.

المسيحيين الصالحين يخافون أن يعطوا فرصة للآخرين بأن يشكوا فى ايمانهم أو محبتهم للمسيح، ولا يحبون أن يعملوا ما يمكن أن يشتم منه رائحة عدم اكتراثهم لنفوسهم، أو عدم محبة الآخرين، أو عدم مبالاتهم أو استخفافهم بفرائضه الالهية. لذلك فلنصل الى الله كى يرشدنا الى الطريق الذى نسلكه لاتمام واجباتنا، ويحفظنا فيه لئلا "يرى أحد منا أنه قد خاب منه" (عب ٤ : ١).

(٢) لماذا أبقى فى تجربة التحول عنك كما هو الحال معى الآن وأنا متغيبة عنك؟ فلنسع جهد استطاعتنا بأن نكون فى سلام مع الله بالمسيح لئلا نكون كالضالين واللقطاء عرضة لأن يلتقطان من يمر بنا.

(ثانيا) الرد المبارك الذى يجيب به العريس على هذا الطلب ع٨. انظر مقدار استعداد الله لسماع الصلاة سيما صلوات طلب الارشاد. فهو يسمع بينما هى تتكلم. لاحظ هنا:

١ ـ كيف كان كلامه لها مملوءا محبة: «**أيتها الجميلة بين النساء**».

(ملاحظة) ان نفوس المؤمنين فى نظر الرب يسوع جميلة، بل أجمل من أى شئ آخر. والمسيح يرى فى القداسة جمالا رائعا بغض النظر عما اذا رأيناه نحن أم لا. قالت العروس عن نفسها بأنها "سوداء"، أما العريس فقال عنها بأنها جميلة. فالمتضعون فى نظر أنفسهم يزدادون محبة فى نظر الرب يسوع المسيح. قال أحدهم ان خجل الانسان من نجاسته هو أساس جماله.

٢ ـ كيف يوبخها بلطف على جهلها "ان لم تعرفى". وهذا يدل على أنه كان يمكنها أن تعرف لو لم تخطئ. ألم تعرفى أين تجدينى وتجدين قطيعى؟ قارن هذا برد المسيح على فيلبس فى ظرف كهذا "أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس"؟ (يو ١٤ : ١٩).

٣ ـ ولكنه بكل رقة يعلمها أين يمكن أن تجده. ان قال الناس "هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا ولا تتبعوهم" (مت ٢٤ : ٢٣ و ٢٦) ولكن:

(١) "اسلك فى طريق الصالحين" (ام ٢ : ٢٠). اتبعى أثرهم. سلى عن الطريق الصالح القديم. لاحظى "آثار الغنم"، وسيرى فيها. **«اخرجى على آثار الغنم»** لا يصح أن نبقى فى مكاننا ونصرخ "يارب أرنا الطريق". بل علينا أن ننشط من عقالنا، ونسأل عن الطريق، ونفتش عليه بجد، فنستطيع أن نجده لو تتبعنا "آثار الغنم" لنرى الى أى طريق تؤدى، وماذا كانت تصرفات الأتقياء الأولين (عب ٦ : ١٢، ١كو ١١ : ١).

(٢) اطلبى الارشاد من الخدام الصالحين **«ارعى (نفسك) وجداءك عند مساكن الرعاة»**. احضرى معك من قد أؤتمنت عليهم (ربما كانت العادة أن يوكل الى السيدات الراعيات حراسة الجداء والحملان الصغيرة) فسيرحب بها كلها. سوف لا يمنعك الرعاة كما منعوا بنات رعوئيل من سقى غنمهن (خر ٢ : ١٦ - ١٨)، بل بالأحرى سيساعدونك.. لذا امكثى عند مساكنهم.

(ملاحظة) على الذين يرغبون فى أن يعرفوا المسيح، وتكون لهم شركة معه، أن يتمسكوا بكل أمانة بالفرائض الالهية، ويلتصقوا بشعبه، ويتعلموا من خدامه. وعلى الذين أؤتمنوا على عائلاتهم أن يحضروهم الى الاجتماعات الدينية، وأن يجعلوا "جداءهم" وأولادهم وخدامهم ينتفعون "بمساكن الرعاة".

(ثالثا) الثناء العظيم الذى أجزله العريس على العروس. كان التزوج فى عرف اليهود معناه مدح العروس "عذاراه لم يحمدن" (١) (مز ٧٨ : ٦٣).

هكذا ترى العروس هنا أن "زوجها أيضا يمدحها" لأنها "امرأة فاضلة" (أم ٣١ : ٢٨) وهو هنا يستعمل فى مدحها بعض التشبيهات والاستعارات كعادة الشعر.

١ ـ فقد دعاها محبته **«ياحبيبتى»** (٢) ع٩. هذا لقب عزيز جدا طالما استعمل فى هذا السفر "حبيبى، خليلى".

٢ ـ يشبهها **«بفرس (٣) فى مركبات فرعون»** مركبات فرعون القوية والضخمة. كانت مصر مشهورة بأحسن الخيول وأجودها، وكانت خيول

---

(١) "لم يتزوجن" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "يا محبتى" حسب الترجمة الانكليزية.

"يا خليلتى" حسب الترجمة الانكليزية.

(٣) بأفراس حسب الترجمة الانكليزية.

++

سليمان منها. وبالطبع كان فرعون يختار لمركباته أحسن خيول مملكته. كانت الكنيسة تشكو من ضعفها ومن الخطر المحدق بها بسبب بطش أعدائها بها واتخاذها فريسة لأنفسهم. أما المسيح فطمأنها قائلا "لا تخافى" فقد جعلتك كأفراس قوية، وأعطيتك قوة كما أعطيت الفرس (اى ٣٩ : ١٩) حتى تصيرى مثل الأسد تضحكين على الخوف ولا ترتاعين (أى ٣٩ : ٢٢، أم ٢٨ : ١)

"رب الجنود... جعلك كفرس جلاله فى القتال" (زك ١٠ : ٣). وأنا "قد شبهتك بفرس"، انتصرت على مركبات فرعون، بل شبهتك بالملائكة القديسين الذين هم "خيل من نار" (٢مل ٢ : ١١). "سلكت البحر بخيلك كوم المياه الكثيرة" (حب ٣ : ١٥. أنظر أيضا اش ٦٣ : ١٣). نحن من أنفسنا ضعفاء، ولكن ان صيرنا المسيح أقوياء وجريئين كالخيل فلا نخاف بعد مما تعمله ضدنا كل قوات الظلمة.

٣ ـ يعجب بجمال طلعتها وحليها (ع١٠). **«ما أجمل خديك بسموط (١)»** زينة الرأس، وضفائر الشعر، **«وعنقك بقلائد»** التى يلبسها الأغنياء والشرفاء، قلائد ذهبية.

ان فرائض المسيح هى زينة الكنيسة، وبركات ومواهب وتعزيات الروح القدس تزين كل نفس مؤمنة، وتجملها وتصيرها "قدام الله كثيرة الثمن"

---

(١) مفردها "سمط" أى قلادة. وترجمتها فى الانكليزية "صفوف من جواهر".

(١بط ٣ : ٤)، كثيرة هى زينة القديسين، ولكنها كلها مرتبة ومنظمة ـ كالسموط والقلائد ـ ومرتبطة بعضها بالبعض. ليس الجمال جمالهم هم أو جمال خديهم وعنقهم بل جمال السموط والقلائد التى يلبسونها، نحن لم نولد عراة فقط بل فاسدين أيضا، لذلك ان كان فينا شئ من الجمال فيكون الله هو الذى قد ألبسنا اياه. "لجمالك الذى جعلته عليك يقول السيد الرب" (حز ١٦ : ١٤).

(رابعا) غرضه المقدس فى ازدياد زينتها، لأنه حيثما أعطى الله نعمة حقيقية أضاف اليها نعما كثيرة "كل من له يعطى فيزداد" (مت ٢٥ : ٢٩). هل الكنيسة الآن قوية وثابتة فى مقاومتها للخطية "كفرس فى مركبات فرعون"؟ وهل هى "جميلة" فى ممارسة النعمة كأنها متزينة بالسموط والقلائد؟ انها ستزداد بعد جمالا ع١١ : **«نصنع لك سلاسل من ذهب» مرصعة «بجمان (١) من فضة»**. كل ما ينقص الكنيسة والمؤمنين الحقيقيين سيعطى لهم حتى يصيروا "كاملين فى البهاء (والجمال)" (حز ١٦ : ١٤).

ولنلاحظ أن العريس يتكلم هنا بصيغة الجمع "نصنع"، وهذا يدل على أن الزينة التى تعطى لنا يصنعها الثالوث الأقدس وهذا كقول الله (تك ١ : ٢٦) "نعمل الانسان". وهو هنا يقول "لنعمله" من جديد ونكمل جماله. فالذى يبتدئ فينا عملا صالحا يكمله الى النهاية، دون أن يفشل.

---

(١) مفردها "جمانة" حبة تعمل من الفضة كالدرة.

١٢ ـ ما دام الملك فى مجلسه أفاح ناردينى رائحته ١٣ ـ صرة المر حبيبى لى بين ثديى يبيت ١٤ ـ طاقة فاغية حبيبى لى فى كروم عين جدى ١٥ ـ ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة. عيناك حمامتان ١٦ ـ ها أنت جميل ياحبيبى وحلو وسريرنا أخضر ١٧ ـ جوائز بيتنا أرز وروافدنا سرو.

(أولا) يجد المؤمنون بهجة فى المسيح ولذة فى الشركة معه والتحدث اليه "فلكم أنتم الذين تؤمنون المسيح الكرامة (أو كريم)" (ابط ٢ : ٧). لاحظ:

١ ـ الاحترام الخشوعى الذى يؤديه المؤمنون للمسيح ملكهم ع١٢ هو «**الملك**» بالنسبة لعظمته وسلطانه، هو يلبس اكليل المجد، ويحمل صولجان القوة والسلطان، وفى كلتا الناحيتين يجد كل شعبه راحة لا يعبر عنها. هذا الملك يبسط مائدته الملكية فى الانجيل الذى فيه "يصنع رب الجنود لجميع الشعوب وليمة سمائن" (اش ٢٥ : ٦). "الحكمة رتبت مائدتها" (أم ٩ : ١ و ٢). «**ما دام الملك فى مجلسه** (١)». وعلى هذه المائدة يجلس لينظر المتكئين فى مجلسه (مت ٢٢ : ١١)، ليتأكد من أنهم لا يعوزهم شئ، وليتعشى معهم وهم معه (رؤ ٣ : ٢٠).

هو يبتهج بهم ويسر بمعاشرتهم، يجلس على مائدته ليرحب بهم،

---

(١) "ما دام الملك جالسا على مائدته" حسب الترجمة الانكليزية، "اذ كان الملك فى متكئه" حسب ترجمة اليسوعيين.

وليكسر لهم الخبز ليطعمهم كما كسر لتلاميذه ليطعموا الجموع. يجلس على مائدته ليقبل طلبات الذين يريدون التمتع بها كما قبل احشويروش طلب استير فى وليمة الخمر.

وعد المسيح بأن يكون حاضرا دواما مع شعبه فى كل فرائضه. لذا فالمؤمنون الحقيقيون يؤدون له كل الاحترام، ويجتهدون بأن يعبروا له عن اجلالهم وشكرهم له كما فعلت مريم عندما دهنت قدميه "بطيب الناردين الكثير الثمن" الذى يبلغ ثمن المن منه (الرطل) "ثلاث مئة دينار" (نحو مئة وخمسين قرشا)، والذى كانت رائحته زكية جدا حتى "امتلأ البيت من رائحة الطيب" (يو ١٢ : ٣). ويبدو أن هذه الحادثة تشير الى هذه الآيات لأن المسيح كان وقتئذ "جالسا على مائدته".

عندما يستخدم المسيحيون الحقيقيون النعم الالهية فى أية فريضة، سيما فى العشاء الربانى، الذى فيه يسر الملك بأن يجلس معنا على مائدته، ويسحقون قلوبهم بالتوبة، وينعشون نفوسهم بالايمان، ويشعلون فيهم نيران المحبة للمسيح، وينتظرون بفرح ما سيعلن لهم من المجد، عندئذ "يفيح الناردين رائحته".

يسر المسيح عندما يرى نفسه مكرما بواسطة هذا الناردين، ويقبله كعلامة احترام واجلال له، كما فعل مجوس المشرق الذين أظهروا احترامهم وبرهنوا على ولائهم وخضوعهم "للمولود ملك اليهود" بتقديمهم "ذهبا ولبانا ومرا" (مت ٢ : ١ و ٢ و ١١).

ان نعم وبركات روح الله القدوس فى قلوب المؤمنين ثمينة جدا فى حد ذاتها، ويسر بها المسيح، وحضوره معهم فى (مجلسه) وفى الفرائض الدينية يظهر هذه النعم ويخرجها الى حيز العمل. وهو ان احتجب عنهم ذبلت تلك النعم، كما تذبل النباتات ان احتجبت عنها الشمس. أما اذا اقترب اليهم تجدد بهاء وجه النفس، ورجع اليها رونقها وبهجتها. كما تعود الى الأرض نضرتها في الربيع. اذا فقد حان الوقت لكى نتحرك، لأنه لا شئ يفعل بكيفية مرضية الا ما تفعله النعمة (عب ١٢ : ٢٨).

٢ ـ المحبة الشديدة التى بها يحبون المسيح حبيبهم ع١٣. **«صرة المر حبيبى»**. ليس المسيح حبيب المؤمنين فقط بل هو أعظم حبيب لهم، بل حبيبهم الوحيد، وله فى قلوبهم أسمى مكانة بحيث لا ينافسه فيها أى منافس. لاحظ هنا:

(١) كيف ينظر جميع المؤمنين الى المسيح هو مثل **«صرة المر»** و **«طاقة فاغية (١)»** أى كل ما هو مبهج ومسر.

ان تعليم انجيله وتعزيات روحه القدوس تنعش نفوسهم، وهم يستريحون فى محبته، وكل أفراح العالم ومسراته لا توازى السعادة الروحية التى

---

(١) "طاقة" أصل معناها حزمة أو عنقود، وفاغية معناها ـ كما جاء فى قاموس أقرب الموارد ـ نور الحناء، وقيل غصن الحناء يغرس مقلوبا فيخرج زهرا أطيب من الحناء. وذلك هو الفاغية، وقيل "الفاغية نور كل ما له رائحة طيبة". فعلى ذلك يكون معنى "طاقة فاغية" حزمة من الحناء لها رائحة طيبة.

يجدونها فى التأمل فى المسيح والتمتع بمعاشرته. وهم لا يجدون فى المسيح سعادة فقط، بل يجدونها بوفرة وغزارة "صرة المر" "وطاقة فاغية". نحن لم يضيق علينا فى المسيح فى شئ ما، لأن فيه "كل الملء" (كو ١ : ١٩).

أصل كلمة "فاغية" يعنى "كفارة" أو "فداء". فالمسيح هو عنقود من البر والفداء لكل المؤمنين. لذلك فهو عزيز جدا عندهم اذ هو "كفارة لخطاياهم" (١يو ٢ : ٢).

لاحظ التأكيد الذى تستخدمه العروس فى حديثها فانها كررت كلمة "لى" مرتين فى ع١٣ و ١٤. فهو "لى" حلو مهما كان فى نظر الآخرين. لأنه "أحبنى وأسلم نفسه لأجلى" (غل ٢ : ٢٠)، هو "ربى والهى" (يو ٢٠ : ٢٨).

(٢) كيف تتقبله: **«بين ثديى يبيت»** جانب قلبى. يضع يسوع التلاميذ المحبوبين فى أحضانهم؟ لماذا لا يعانقونه ويمسكون به بكل قوتهم ويعزمون على أن لا يتركوه أبدا؟ يجب أن "يحل المسيح فى القلب" (أف ٣ : ١٧). ولكى يتم ذلك يجب على النفس أن "تعزل فسقها من بين ثدييها" (هو ٢ : ٢). يجب أن لا يحتل مكانه فى النفس أى متطفل. هو "كصرة المر" أو كيس العطر "بين ثديى". فهو لذلك ثمين جدا عندى، أو سأعلق بين ثديى صورة مصغرة له، علامة المحبة، كما يعمل المحبون. انه لا يبقى بين ثديى لمدة قصيرة بل سيبقى "ويبيت على الدوام".

(ثانيا) يسر يسوع المسيح جدا بكنيسته وبكل المؤمنين الحقيقيين اذ هم محبوبون جدا فى عينيه ع١٥. **«ها أنت جميلة ياحبيبتى»**. **أيضا «ها أنت جميلة»** لم يقل لها ذلك لكى تتكبر، فالتواضع شرط لازم للجمال الحقيقى، بل قاله:

١ ـ لكى يظهر أن للقداسة جمالا حقيقيا، وان كل الذين تقدسوا قد نالوا بهذا جمالا، وجمالا حقيقيا.

٢ ـ لكى يظهر بأنه يسر جدا بالعمل الصالح الذى تجريه نعمته فى نفوس المؤمنين الحقيقيين. فهو لا يرى فيهم الا الجمال مهما كانت ضعفاتهم، ومهما افتكروا عن أنفسهم، ومهما افتكر عنهم العالم. هو يدعوهم "أحباء" أو "أصدقاء" (يو ١٥ : ١٥). "انسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن" (١ بط ٣: ٤).

٣ ـ ليعزى المؤمنين الضعفاء، الذين قد ييئسهم سوادهم، ويثبط عزائمهم. فهو يخبرهم مرة ومرارا بأنهم جميلون.

٤ ـ لكى يشغل كل الذين تقدسوا بشكره على نعمته التى أكسبتهم هذا الجمال، بينما كانوا بالطبيعة مشوهى الخلقة، والتى استطاعت أن تغير للكوشى جلده (ار ١٣ : ٢٣).

وقد ذكرت هنا احدى علامات جمال العروس **«عيناك حمامتان»** (أنظر

٤ : ١ أيضا) . أى عيناك عينا حمامة. ليس الجميل فى نظر المسيح هو من له عينا النسر الحادتان الثاقبتان، بل من له عينا الحمامة الطاهرتان البريئتان، ليس من له عينا الصقر الذى اذا حلق فى الجو ظل ناظرا الى فريسته التى على الأرض بعينيه الثاقبتين، بل من له عينان وديعتان محتشمتان، عينان لا شئ فيهما سوى البساطة والخلاص والبراءة التامة كعينى الحمامة، عينان مستنيرتان ومسترشدتان بالروح القدس، عينان باكيتان كعينى الحمامة المباركة "يكونون كالحمام يهدرون (يحزنون ويبكون) كل واحد على اثمه" (حز ٧ : ١٦) .

(ثالثا) تظهر الكنيسة تقديرها للمسيح، وتبادل الاحترام بالاحترام ع١٦ : **«ها أنت جميل»**. أنظر كيف أن المسيح والمؤمنين يمدح كل منها الآخر، فاسرائيل يقول لله "من مثلك يارب. من مثلك" (خر ١٥ : ١١)، والله يقول لاسرائيل "من مثلك" (تث ٣٣ : ٢٩) . والكنيسة تقول لله: يارب هل تدعونى "جميلة"؟ كلا! ان كان من جهة القوة فأنت القوى (أى ٩ : ١٩)، وان كان من جهة الجمال "فأنت جميل"، وان كان فى شئ من الجمال فما ذلك الا لأن صورتك مطبوعة علىّ. أنت الأصل أما أنا فلست الا صورة باهتة بل مشوهة ولست سوى ظل لك (يو ١ : ١٦ ، ٣: ٣٤) . أنت كلك جمال، بل وأكثر من ذلك أنت **«حلو»** لكل الذين هم لك. قد يتوفر فى البشر من هو "جميل": على أن رداءة طبعهم تمنعه عن أن يكون حلوا، "أما أنت فجميل بل وحلو".

المسيح حلو فى كل حين، فهو حلو الآن "ما دام الملك فى مجلسه". هو عزيز جدا فى نظر المؤمنين فى كل حين، ولكنه بنوع خاص حلو لهم عندما يقبلهم فى شركته، عندما يسمعون صوته، ويرون وجهه، ويذوقون محبته "جيد أن نكون ههنا" (مت ١٧ : ٤)

بعد أن عبرت عن تقديرها واجلالها لشخص عريسها بدأت كعروس أفعم قلبها بالمحبة، وأخذتها نشوة السرور والطرب، تعجب بما أمدها من أسباب الراحة لمنادمتها وهى "سريره" و "بيته" و "روافده" (أو شرفته) ع ١٦ و ١٧ التى تنطبق تماما على الفرائض المقدسة التى فيها يشترك المؤمنون مع المسيح، ويتقبلون منه علامات محبته، ويردون له محبتهم الطاهرة النقية، ويعمقون فى معرفتهم له واتصالهم به، ويزدادون فيما يحصلون عليه من البركات منه. والآن:

١ ـ انها تنسب كل هذه لها هى وعريسها **«سريرنا»** و **«بيتنا»** و **«روافدنا»** لاحظ حرفى "نا" فالمسيح والمؤمنون، يتمتعون معا **بهذه البركات، لأن المؤمنين «ورثة الله ووارثون مع المسيح»** (رو ٨ : ١٧) كما أن النساء "وارثات أيضا مع أزواجهن" ١ بط ٣ : ٧. هذه البركات أعدها المسيح، ويتمتع بها المؤمن، فكلاهما يتقابلان فيها ويلتقيان عندها. انها لم تنسبها لنفسها (كأن تقول سريرى الخ) لأن المؤمن لا يمكن أن يدعى ملكية أى شئ الا اذا كان للمسيح مصلحة فيه. ولم تنسبها لعريسها (بقولها سريرك) لأن المسيح قال "كل ما لى فهو لك" (لو ١٥ : ٣١). كل شئ لنا ان كنا

++

نحن للمسيح، وكل الذين يستطيعون أن يقولوا بالايمان ان المسيح لهم يستطيعون أن يقولوا ان كل ما للمسيح هو لهم.

٢ ـ وهذه التى أعدها العريس لعروسه هى من أجود الأصناف. هو لون السرير وملحقاته يزيد فى جماله؟ "سريرنا **أخضر**. حواجز بيتنا أرز وروافدنا **سرو**» . ان لون السرير وما يتعلق به من الأثاث يميزها بالتأكيد عن غيرها.

«سريرنا أخضر» . اللون الأخضر مفضل عن أى لون آخر، لأنه لون الحقول والمراعى التى فيها ينحصر كل عمل الرعاة وبهجتهم. هو لون منعش للنفس ومبهج للعيون، وهو ينبئ بالثمار. "أما أنا فمثل زيتونة خضراء فى بيت الله" (مز ٥٢ : ٨) . "نحن قد صرنا (تزوجنا) للمسيح لنثمر لله" (رو ٧ : ٤) .

«حواجز بيتنا أرز» ع ١٧ ربما يشير ذلك الى الهيكل الذى كان قد بناه سليمان حديثا للشركة بين الله واسرائيل، والذى كان قد بنى من أرز، وهو نوع من الخشب قوى جدا، وبديع ومتين وغير قابل للتسوس، وذلك رمز الى ثبات الكنيسة واستمرارها الى أبد الدهور.

أما "الروافد" (أو الشرفة أو الرواق) ـ التى تتمشى فيها العروس ـ فهى من "سرو"، وهو نوع من الخشب مبهج للنظر، زكى الرائحة، اشارة الى البهجة التي يجدها القديسون فى السير مع المسيح والتحدث معه.

فكل شئ فى عهد النعمة ثابت جدا، ومبهج جدا، ورائحة عطرة وزكية.

* الإصحاح الثانى *

نرى فى هذا الإصحاح:

(أولا) المسيح يتكلم عن نفسه وعن كنيسته ع ١ و ٢

(ثانيا) الكنيسة تتكلم (١) متذكرة السعادة والراحة اللتين نالتهما بشركتها مع المسيح ع ٣ و ٤ (٢) مستمتعة بما أعطاها اياها من علامات محبته، ومحترصة لئلا يحصل ما يعوقها عن الحصول على هذه العلامات ع ٥ - ٧ (٣) مبتهجة ومفتخرة باقترابه اليها ع ٨ و ٩ (٤) مكررة الدعوات الصالحة التى وجهها اليها للسلوك معه، هذه الدعوات التى تبعث اليها عودة الربيع بخيراته العميمة ع ١٠ - ١٣ داعيا اياها من مخابئها وظلماتها ع ١٤ وأمره لخدمه ليبيدوا ما يفسد كرمه ع ١٥ (٥) مبتهجة بالفوائد التى تنالها منه ع ١٦ (٦) مشتاقة لوصوله ع ١٧

وكل الذين قد امتلأت قلوبهم بمحبة المسيح ورجاء السماء يدركون جيدا معنى هذه الأمور.

---

١ ـ أنا نرجس شارون سوسنة الأودية

٢ ـ كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات

نرى فى هذين العددين:

(أولا) بماذا يسر المسيح أن يشبه نفسه. وياله من تنازل عجيب أن يشبه نفسه بهذا التشبيه. ان "ابن العلى" (لو ١ : ٣٢) "كوكب الصبح المنير"

(رؤ ٢٢ : ١٦) يدعو نفسه هنا بأنه **«نرجس شارون (١) وسوسنة الأودية»**، لكى يعبر عن حلوله بين شعبه فى العالم، وسهولة وصولهم اليه، والجمال واللذة اللتين يجدونهما فيه، ولكى يعلمهم أن يزينوا أنفسهم به، كما يلبس الرعاة فى حالة السرور النرجس والسوسن وأكاليل الزهور. يسمى النرجس (أو الورد حسب الترجمة الانجليزية) ملك الزهور بسبب جماله الرائع ورائحته العطرة، لذا يفضل مخلصلنا ما تلبسه الزنبقة "أو السوسنة" عما كان يلبسه سليمان فى كل مجده (مت ٦ : ٢٩).

المسيح هو "نرجس شارون" الذى ربما كانت تنمو فيه أحسن الزهور وأكثرها. ويقرأ البعض هذه العبارة هكذا "نرجس الحقل". وهذا يدل على أن الخلاص بالانجيل خلاص عام، فهو مقدم للجميع، وكل من يرد فليأت ويقطف من زهور البركات التى تنبت فى عهد النعمة. ليس هذا النرجس مغلقا عليه فى بستان، بل هو فى حقل يستطيع الجميع أن ينالوا من بركاته وتعزياته.

هو "سوسنة" لبياضه، و "سوسنة الأودية" لحلاوته، وكل الذين يأتون اليه تفوح منهم رائحة عطرية قوية. هو سوسنة الأودية ـ وهى أمكنة منخفضة ـ المعرضة للأذى، وهذا يظهر مقدار اتضاعه. ان النفوس المتضعة ترى فى المسيح جمالا رائعا. ومهما كان المسيح فى نظر الآخرين فهو سوسنة فى

(١) سهل خصب جدا بين قيصرية ويافا

نظر الذين فى الأودية. هو النرجس وهو السوسنة، ولا سواه، ففيه، وفيه وحده، نجد الجمال فى أعظم درجاته.

(ثانيا) بماذا يسر أن يشبه كنيسته ع٢

١ ـ هى «**كالسوسنة**» أما هو فهو السوسنة نفسها ع١. ان جمال المؤمنين ينحصر فى تشبههم وتمثلهم بالمسيح. هم أحباؤه، لذلك فهم كالسوسن، لأن الذين انسكبت فى قلوبهم محبة المسيح يصيرون مثله.

٢ ـ هى "كالسوسنة **بين الشوك**». كالسوسنة بالمقارنة مع الشوك. فكنيسة المسيح تفوق كل الهيئات الأخرى بمقدار ما يفوق الورد "أو السوسن" الشوك.

أو كالسوسنة المحاطة بالشوك. فالأشرار ـ بنات هذا العالم ـ الذين ليس فى قلوبهم شئ من محبة المسيح، هم كالشوك، لا فائدة فيهم ولا منفعة منهم سوى أنهم يسدون ثغرة، بل لا شئ فيهم سوى المضايقة والضرر، انهم دخلوا العالم مع الخطية وهم ثمر اللعنة، هم يخنقون البذار الصالحة ويعطلون الثمار النافعة، ومصيرهم أخيرا الحريق.

أما شعب الله فهم كالسوسن بينهم، ولا يكون نصيبهم منهم سوى أنهم يخدشونهم ويجرحونهم ويحجبون عنهم نور الشمس، ويحجبونهم عن نظر الاخرين. هم أعزاء فى نظر المسيح، ولكنهم مع ذلك معرضون للمتاعب والآلام فى هذا العالم، بل يجب أن ينتظروا سوى ذلك، لأنهم قد

+++

غرسوا وسط القريس والسلاء أى الشوك (حز ٢ : ٦). ومع كل ذلك فهم أعزاء فى نظره، وهو لا يغض نظره عنهم، أو يحط من قيمتهم لكونهم بين الشوك".

ان كانوا "بين الشوك" فيجب أن يكونوا "كالسوسن"، يجب أن يحفظوا طهارتهم وبراءتهم. ان كانوا بين الشوك فيجب أن لا يتحولوا الى شوك، يجب أن لا يجازوا الشر بالشر أو الشتيمة بالشتيمة (١بط ٣ : ٩)، وان حفظوا أنفسهم وأخلاقهم فى وسط كهذا استمر المسيح فى الاعتراف بجمالهم.

النعمة فى النفس "كالسوسنة بين الشوك"، وفساد الانسان هو شوكة فى الجسد (٢كو ١٢ : ٧) كما كان الكنعانيون فى أعين شعب الله (يش ٢٣ : ١٣).

على أن السوسن، الذى هو الان بين الشوك، سوف يقتلع عن قريب من برية هذا العالم المقفرة. ويغرس فى الفردوس حيث لا يوجد سلاء ممرر ولا شوك موجع (حز ٢٨ : ٢٤).

---

٣ ـ كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين. تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى ٤ ـ أدخلنى الى بيت الخمر وعلمه فوقى محبة ٥ ـ اسندونى بأقراص الزبيب انعشونى بالتفاح فانى

+++

مريضة حبا ٦ ـ شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني ٧ ـ أحلفكن يابنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء.

نلاحظ هنا:

(أولا) مدح العروس لحبيبها، وتفضيله على كل شخص آخر: «**كالتفاح بين شجر الوعر**». ان شجر التفاح لا يعلو كثيرا، ولا يتفرع لمسافات شاسعة كباقى الأشجار، ومع ذلك فهو نافع للانسان يعطيه ثمرا حلوا ولذيذا، بينما أن منفعة باقى الأشجار قليلة، بل ان شجرة الأرز نفسها غير نافعة للانسان الا اذ اقطعت. «**كذلك حبيبى بين البنين**». فهو يسمو عنهم جدا، عن كل "بنى" الله أى الملائكة الذين لم ينالوا ما ناله هو من كرامة (عب ١ : ٤).

كل "بنى" البشر. هو أجمل منهم جميعا بل هو "أبرع جمالا من بنى البشر" (مز ٤٥ : ٢). أسمى من كل الخلائق الأخرى. العالم شجرة جافة للنفس، أما المسيح فهو لها شجرة مثمرة.

(ثانيا) تتذكر التعزية العظمى التى نالتها من شركتها معه: لقد جلست بجواره مسرورة «**اشتهيت أن أجلس** (١)» بجانبه كما يفعل الرعاة أحيانا ليستريحوا اذ يجلسون تحت ظل شجرة يتحدثون بعضهم الى بعض.

---

(١) "قد اشتهيت فجلست فى ظله" حسب ترجمة اليسوعيين، "جلست تحت ظله بسرور عظيم" حسب الترجمة الانكليزية.

لقد وجدت فائدة مزدوجة عند جلوسها بقرب الرب يسوع المسيح:

١ ـ وجدت ظلا منعشا. «**تحت ظله اشتهيت أن أجلس**» **لأحتمى به من حرارة الشمس** المحرقة، وأتفيأ به وأستريح المسيح للمؤمنين كظل شجرة عظيمة بل "كظل صخرة عظيمة فى أرض معيية" (اش ٣٢ : ٢ ، ٢٥ : ٤). اذا احترقت نفس مسكينة من توبيخات الضمير القاسية بسبب الخطية ومن مخاوف الناموس كما حصل لداود (مز ٣٢ : ٤)، واذا أنهكت قواها بسبب متاعب هذا العالم كما حصل لايليا عندما "جلس تحت رتمة (نوع من الشجر) وطلب الموت لنفسه" (١مل ١٩ : ٤)، استطاعت أن تجد فى المسيح وفى اسمه تعزياته العظمى ونعمه الوافرة وترحيبه بالخطاة المساكين، ما يحييها وينعشها ويحفظها من الذبول والموت، فكل "المتعبين والثقيلى الأحمال" "يجدون راحة لنفوسهم" فى المسيح (مت ١١ : ٢٨ و ٢٩).

لا يكفى أن نمر بجانب هذا الظل أو فيه بل يجب أن نجلس تحته. "هذه هى راحتى الى الأبد. ههنا أسكن لأنى اشتهيتها" (مز ١٣٢ : ١٤)، فنجد أن هذه الشجرة التى نستظل بها هى شجرة الحياة، وان أوراقها لا تظللنا فقط وتحمينا من ضربة الشمس، بل هى أيضا "لشفاء الأمم" (رؤ ٢٢ : ٢)، وليست مثل يقطينه يونان التى ذبلت وماتت فى الحال فتركته فى حرارة الشمس من الخارج وفى مرارة النفس وكآبة القلب من الداخل (يونان ٤ : ٦ – ٨). يجب أن نشتهى الجلوس تحت هذا الظل بسرور عظيم، ونثق بأن فيه الكفاية لوقايتنا، ونفرح بما يمنحنا اياه من الانتعاش.

ليس هذا هو كل ما قد وجدت:

٢ ـ فانها وجدت أيضا طعاما حلوا مغذيا. تتساقط الثمار من هذه الشجرة لكل من "يجلس تحت ظلها" فيقبلها بكل فرح ويجدها حلوة لحلقه مهما كان مذاقها في حلق الآخرين «**وثمرته حلوة لحلقي**». لقد ذاق المؤمنون "أن الرب صالح" (١بط ٢ : ٣)، فثماره هى بركات العهد الجديد الثمينة التى اشتراها بدمه ومنحها لنا بروحه القدوس.

مواعيده حلوة للمؤمنين، بل ووصاياه أيضا "انى أسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن" (رو ٧: ٢٢).

غفرانه لخطايانا حلو، كذلك سلام الضمير، والثقة فى محبة الله، وأفراح الروح القدس، ورجاء الحياة الأبدية وعربونها فى الحياة الحاضرة ـ كل هذه حلوة للمؤمنين الذين لهم الحواس الروحية المدربة (عب ٥ : ١٤). ان كان حلقنا يستد عن أن يتذوق ملذات الخطية فالتعزيات الالهية تصير حلوة له بل "أحلى من العسل وقطر الشهاد" (مز ١٩ : ١٠)

(ثالثا) تعترف بأنها مدينة ليسوع المسيح بكل ما نالته من فائدة وتعزية بسبب شركتها معه ع٤، جلست تحت التفاحة، مسرورة بأن أكون هناك، فقبلنى بل ضمنى الى صدره، ووطد دعائم شركتى معه، وولائى له، وقال لى "ادخلى يا مباركة الرب لماذا تقفين خارجا" (تك ٢٤ : ٣١) و «**أدخلنى الى بيت الخمر**» المكان الذى يسامر فيه أخصاءه، ويتدرج بهم من بركات

++

أقل الى بركات أوفر، من ثمر شجرة التفاح الى ثمر الكرمة الأكثر انعاشا. فالذى يقدر الأفراح الالهية حق قدرها "يعطى ويزاد"

فسر أحد علماء اليهود "بيت الخمر" (أو "بيت الوليمة" حسب الترجمة الانكليزية) بخيمة الاجتماع حيث كان يفسر الناموس، لذلك يمكن تطبيقها على الاجتماعات المسيحية، حيث يكرز بالانجيل، وتمارس الطقوس الانجيلية، سيما العشاء الربانى الذى هو "وليمة الخمر"، كما يمكن تطبيقها على جوهر هذه الطقوس، أى على الاتصال بالله عن طريقها.

لاحظ هنا:

١ ـ كيف قدمت اليه "ادخلنى" خلق فى ميلا للاقتراب من الله، أعاننى على كل ما كان أمامى من المفشلات والمعطلات، أمسكنى بيدى وأرشدنى، ومنحنى قدوما بكل جسارة لله كأب (أف ٢ : ١٨). كان يستحيل علينا أن ندخل الى بيت الخمر، أو نعرف شيئا من المسرات الروحية، لو لم يدخلنا المسيح اليها اذ فتح لنا طريقا حديثا حيا، وفتح فينا ينبوعا حيا جديدا (عب ١٠ : ٢٠).

٢ ـ كيف تسامر معها. **«علمه فوقى محبة»**. ادخلنى بعلم يخفق فوق رأسى. لا كأنه انتصر علىّ، بل كأنه انتصر بى وابتهج لأجلى. وصار يقودنى كل حين فى موكب نصرته (٢كو ٢ : ١٤).

شبه الانجيل براية أو علم (اش ١١ : ١٢). وكل ما كتب على هذا

العلم بأحرف من ذهب، بل بأحرف من دم هو "محبة، محبة". هذه هى تسليتى الوحيدة فى بيت الخمر، المسيح هو "رئيس خلاصنا" وهو يريد أن يجمع كل جنوده تحت "علم المحبة" الذى يجب أن يكون مركز دائرتهم وقبلة أنظارهم باستمرار ليزدادوا به تحمسا ونشاطا.

يجب أن تحصرهم محبة المسيح ليحاربوا ببسالة. عندما تقهر المدينة يرفع عليها المنتصر علمه. لقد غلبنى بمحبته، وأسرنى بلطفه. وهذا هو علمه فوقى. انها تتحدث عن هذا كأمر قد اختبرته سابقا، ثم تتذكره بكل لذة. عندما نأكل جسده المكسور لأجلنا يليق بنا أن نتذكر – بكل شكر – ذاك الذى أطعمنا المن فى البرية.

(رابعا) وتعترف بمحبتها الشديدة وعواطفها القوية نحو المسيح ع٥ **«انى مريضة حبا»** أى غلبتنى المحبة وأسرتنى. ويوضح ذلك قول داود فى (مز ١١٩ : ٢٠) "انسحقت نفسى شوقا الى أحكامك"، ثم (مز ١١٩ : ٨١) "تاقت نفسى الى خلاصك" أى ازداد اهتمامها للتأكد من هذا الخلاص، وكثر خوفها لئلا تقصر عن أن تبلغه.

لعل العروس كانت وقتئذ متغيبة عن حبيبها، منتظرة عودته، فلم تطق الحزن الذى نشأ عن ابتعاده عنها وابطائه فى العودة. كم هو أفضل للنفس أن تكون "مريضة حبا" للمسيح من أن تمتلئ بمحبة هذا العالم.

بعد ذلك طلبت بعض المنعشات والمنبهات **«اسندونى بأقراص الزبيب»**

أو العطر أو الزهور أو أى شئ منبه، **«انعشونى بالتفاح»** بثمار تلك "التفاحة" (أى المسيح ع ٣) باستحقاقات وشفاعة المسيح وبحق محبته لنفسى.

(ملاحظة) ان الذين هم "مرضى حبا" للمسيح لا يعوزهم شئ من المنعشات الروحية اذ يكونون فى انتظار التعزيات الروحية.

(خامسا) وتختبر قوة ورقة النعمة الالهية التى أراحتها من وهن قوتها. ان كان قد بدا بأنه انسحب وابتعد عنى الا أنه كان حتى فى ذلك الوقت يعيننى ويقوينى:

١ ــ ليعضد تلك النفس المريضة حبا، ويحفظها من الذبول والانطفاء. **«شماله تحت رأسى»** لترفعها بل لتحملها مستريحة كوسادة. وقد اختبر داود أن يمين الرب تعضده عندما التصقت نفسه به (مز ٦٣ : ٨). وأيوب عندما كان يظن أن الله قد تخلى عنه رآه أنه "كان ينتبه اليه (١)" (أى ٢٣ : ٦) "جميع قديسيه فى يديه" لتحملا برقة ولطف رؤوسهم المتألمة (تث ٣٣ : ٣).

٢ ــ ليشجع تلك النفس المريضة حبا على الاستمرار فى الانتظار حتى يعود. ففى نفس الوقت **«يمينه تعانقنى»** فيعطينى ثقة لا تتزعزع فى محبته. ان المؤمنين مدينون بكل قوتهم وتعزياتهم لشمال الرب يسوع التى تعضدهم ويمينه التى تعانقهم.

---

(١) "يعطف عليه" حسب ترجمة اليسوعيين، "يضع فيه قوة" حسب الترجمة الانكليزية.

(سادسا) اذ وجدت حبيبها قريبا منها بهذا المقدار تحرص جدا على أن لا تفقد شركتها معه ع ٧ **«أحلفكن (١) يابنات أورشليم»** أورشليم أمنا جميعا توصى كل بناتها، والكنيسة توصى كل أعضائها، والنفس المؤمنة تشحذ كل قواها ومواهبها، والعروس توصى نفسها وكل من حولها **«ألا يقظن ولا ينبهن الحبيب حتى يشاء»** الآن وهو نائم على ذراعيها كما كانت هى محمولة على ذراعيه ع ٦.

وهى تحلفهن **بالظباء وبأيائل (٢) الحقول»** أى **بكل** شئ محبوب فى أعينهن وعزيز عندهن مثل "الظبية المحبوبة والوعلة الزهية" (أم ٥ : ١٩). حبيبى أعز عندى من الظباء وأيائل الحقول عندكن. وهو ينزعج بأقل حركة مثل الظباء وأيائل الحقول.

ملاحظات: (١) ان الذين يختبرون حلاوة الشركة مع المسيح، واعلانات محبته لهم، تكون كل رغبتهم استمرار هذه الشركة الطاهرة وتلك الاعلانات المقدسة. فبطرس اشتاق أن يصنع ثلاث مظال على الجبل المقدس (مت ١٧ : ٤).

(٢) فى بعض الأحيان يسمح المسيح بأن يجردنا من هذه الامتيازات غير العادية، لأنه مطلق الحرية فى تصرفاته، فالروح ـ مثل الريح ـ يهب حيث

---

(١) "أوصيكن" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) مفردها "أيلة" أى غزالة.

يشاء وحينما يشاء، وما علينا فى ذاك الوقت الا الرضوخ والاستسلام لارادته.

(٣) يجب أن نحرص على أن لا نعمل شيئا يغضبه لئلا يبتعد ويحجب وجهه عنا. يجب أن نسهر على قلوبنا ونبعد عنها كل فكر يحزن روح الله القدوس. يجب على من يتمتعون بأية نعمة أن يحذروا من أن يخطئوا لئلا يخسروا هذه النعمة.

---

٨ ـ صوت حبيبى. هوذا آت ظافرا على الجبال قافزا على التلال ٩ ـ حبيبى هو شبيه بالظبى أو بغفر الأيائل. هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من الشبابيك ١٠ ـ أجاب حبيبى وقال لى قومى ياحبيبتى ياجميلتى وتعالى ١١ ـ لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال ١٢ ـ الزهور ظهرت فى الأرض. بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع فى أرضنا ١٣ ـ التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها. قومى ياحبيبتى ياجميلتى وتعالى.

تبهج العروس نفسها هنا جدا بتفكيرها فى اعادة الشركة مع المسيح بعد أن أفاقت من غشيانها:

(أولا) تهلل لاقترابه ع ٨.

++

١ ـ تسمعه يتكلم «**صوت حبيبى**» ينادينى ليخبرنى انه قادم. انها كواحدة من خرافة "تعرف صوته" قبل أن تراه، وتستطيع تمييزه بسهولة من "صوت الغرباء" (يو ١٠ : ٤ و ٥) وكصديقة مخلصة للعريس "تفرح فرحا من أجل صوت العريس" (يو ٣ : ٢٩) . أنظر بأى نغمة تصرخ متهللة وظافرة: انه "صوت حبيبى"، لا يمكن أن يكون صوت آخر، لأنه ليس سواه يستطيع أن يتكلم الى قلبى هكذا فيلهبه (لو ٢٤ : ٣٢) .

٢ ـ تراه قادما، ترى "طرق الهى وملكى" (مز ٦٨ : ٢٤) . «**هوذا آت**» هذه يمكن تطبيقها تماما على انتظار قديسى العهد القديم لمجئ المسيح فى الجسد. فابرهيم "رأى يومه من بعد وتهلل وفرح" (يو ٨ : ٥٦) . وكان كلما اقترب الوقت أعلنت لهم رؤى أوضح عن مجيئة، والذين انتظروا تعزية اسرائيل بعين الايمان رأوه وابتهجوا برؤيته (لو ٢ : ٢٥ — ٣٥) . انهم يقولون "هوذا آت" لأنهم سمعوه يقول "هأنذا جئت" (مز ٤٠ : ٧) . لذلك فايمانهم ثابت انه آت حسب وعده.

(١) هو آت ببهجة وسرور عظيمين آت طافرا وقافزا «**كالظبى أو غفر الأيائل**» (أى صغير الأيائل) ع ٩ كشخص مسرور بنجاح مهمته واضعا قلبه عليها وكل مسرته فى بنى البشر. عندما جاء ليصطبغ بصبغة (معمودية) الدم كيف انحصر حتى أكملت (لو ١٢ : ٥٠) .

(٢) هو آت مستخفا بكل الصعوبات التى تعترض طريقه، ومذللا اياها «**آت طافرا على الجبال قافزا على التلال**» (أو "طافرا من فوق الجَبال

++

وقافزا من فوق التلال" كما يقرأها البعض)، مكسرا كل الحواجز، ومستهينا بكل الصعوبات والمعطلات التى تقوم فى طريقه، دائسا على لعنة الناموس وموت الصليب، مبددا كل قوات الظلمة، ولابد أن تصير الجبال المرتفعة سهولا قبل أن تتثبت محبته. فأية مقاومة تقف فى طريق خلاص كنيسة الله لابد أن يحطمها المسيح ويلاشيها.

(٣) هو آت سريعا مثل الظبى أو غفر الأيائل". هم ظنوا أن الوقت طويل، كأن اليوم سنة أما هو فأسرع حقا. "نعم هو آت سريعا" (رؤ ٢٢ : ٢٠)، "سيأتى الآتى ولا يبطئ" (عب ١٠ : ٣٧). عندما يأتى لنجاة شعبه يطير فوق سحابة ولا يبطئ عن الوقت الذى حدده، والذى هو أنسب الأوقات. ويمكن أن نطبق هذه العبارة على بعض المؤمنين الذين يعتقدون أن المسيح عندما يجردهم من بعض نعمه، وعندما يبدو بأنه قد تركهم، فليس ذلك الا لبرهة وجيزة، يرجع بعدها سريعا برحمته الأبدية.

(ثانيا) تبهج نفسها بنظراتها اليه وبما تراه من محبته. **«هو واقف وراء حائطنا»** أنا أعرف أنه هناك لأنه بعض الأحيان **«يتطلع من الكوى ويوصوص (١) من الشبابيك»** هكذا كانت حال كنيسة العهد القديم عندما كانت منتظرة مجئ المسيا. دعى الناموس الطقسى "حائط السياج

---

(١) الوصواص خرق فى الستر بمقدار عين تنظر فيه. ووصوص نظر فيه. "يظهر نفسه من الشبابيك" حسب الترجمة الانكليزية، "يلمح من الشبابيك" حسب ترجمة اليسوعيين.

المتوسط" (اف ٢ : ١٤) و "برقعا" (٢كو ٣ : ١٣)، والمسيح كان واقفا وراء هذا الحائط.

كان المسيح قريبا منهم وكان معهم وان لم يستطيعوا أن يروه بوضوح تام. كان هو الشبح الحقيقى، على أنه لم يختلف كثيرا عن الظل (كو ٢ : ١٧). لقد رأوه يتطلع من كوى الطقوس الكثيرة التى كانوا يمارسونها، ويضحك من هذه الشبابيك. كان المسيح يعلن لهم ذاته فى محرقاتهم وتطهيراتهم، ويعطيهم عربون نعمه وعلائم ظاهره لمحبته، لكى يزيدهم اشتياقا لمجيئه. وهذه هى أيضا حالتنا الحاضرة بالمقارنة مع ما سيكون عند مجئ المسيح الثانى. فاننا ننظره الآن فى مرآة فى لغز (اذ الجسد حجاب، حائط، بيننا وبينه، ومن شبابيك هذا الحجاب نراه من وقت لآخر) وليس وجها لوجه كما نرجو أن نراه قريبا (١كو ١٣ : ١٢).

يكون المسيح قريبا منا فى أسرار الكنيسة، على أنه يكون وراء حائط **العلامات المنظورة**، ويعلن لنا ذاته من شبابيك ذلك الحائط. على أننا سنراه قريبا كما هو.

يظن البعض أن هذه العبارة تنطبق على حالة المؤمنين عندما تعتريهم بعض السحب، فهم ان كانوا لا يرون المسيح فى ذلك الوقت الا أنه يكون قريبا منهم. أنظر (أى ٣٤ : ١٤) وقارنها بما ورد فى (أى ٢٣ : ٨ – ١٠).

انها تدعو ذلك الحائط، الذى يفصل بينها وبين حبيبها، "حائطنا"، لأن

الخطية وحدها هى التى تفصل بيننا وبين الله، وهذه الخطية هى حائط شيدناه نحن بأنفسنا (اش ٥٩ : ٢)، ووراء هذا الحائط يقف "منتظرا ليتراءف علينا" (اش ٣٠ : ١٨) ومستعدا لمصالحتنا عند توبتنا.

بعد ذلك "يتطلع من الكوى" ليلاحظ حالة قلوبنا، ويرقب منظر نفوسنا. يتطلع من الكوى ليظهر نفسه باعطائه ايانا بعض التعزيات حتى نستمر فى أن نرجو عودته.

(ثالثا) تكرر الدعوة الصالحة التى دعاها بها لكى تأتى وتتمشى معه ع ١٠ – ١٣ . هى تتذكر ما قاله لها حبيبها، لأنه ترك فى نفسها أثرا جميلا جدا. والكلام الذى يحيينا لن ننساه أبدا. انها تروى هذا الكلام تشجيعا للآخرين، مخبرة اياهم بما قاله "وبما صنعه لنفسها" (مز ٦٦ : ١٦).

١ ـ لقد دعاها حبيبته وجميلته **«ياحبيبتى ياجميلتى»** مهما كانت فى نظر الآخرين فانها فى نظره مقبولة ومحبوبة. ان الذين يتخذون يسوع لهم حبيبا يعترف بهم بأنهم من خاصته، لأنه لا يمكن أن تفقد ذرة واحدة من محبتنا له. وهو عندما يظهر محبته للمؤمنين يدعوهم ويشجعهم لاتباعه.

٢ ـ وناداها قائلا **«قومى وتعالى»** ع ١٠ وكذلك ع ١٣ . يدل تكرار هذه الدعوة ـ فى هذين العددين ـ على احجامها وترددها. فما أشد حاجتنا أن توجه الينا الدعوة فى كل حين أن نقوم ونأتى الى المسيح، لأنه يجب أن يكون "أمر على أمر وفرض على فرض" (اش ٢٨ : ١٠). ويدل

++

أيضا على شدة غيرته واهتمامه، فقلبه دائما مشغول بصالح النفوس الثمينة حتى أنه يلح عليها للاهتمام بخيرها.

٣ ـ وذكر أن السبب فى ذلك هو عودة الربيع بطقسه الجميل:

(١) انه يعبر عن هذا الفصل (الربيع) بتعبيرات رائعة مختلفة:

[١] "الشتاء قد مضى" الشتاء المظلم، البارد، المجدب. ان فصول الشتاء الطويلة، ذات البرد القارس، لابد منتهية اذ لا يمكن أن تدوم. ولو لم يأت فصل الربيع عقب الشتاء لما عرفنا جماله (جا ٧ : ١٤). ان وجه السماء ووجه الأرض لا يمكن أن يدوما على حال واحدة، اذ أنهما معرضان للانقلاب المستمر يوميا وسنوياً. ان كان "الشتاء قد مضى" فهو لم يمض الى الأبد بل سيعود ثانية، فعلينا أن نعد له العدة فى الصيف (أم ٦ :٦ و ٨).

[٢] **«المطر مر وزال»** مطر الشتاء، المطر المملوء برودة والمصحوب بالزوابع والأنواء. زال ذلك المطر الآن وصار "الطل طل أعشاب" (اش ٢٦ : ١٩). وحتى مطر الطوفان الذى أغرق العالم جاء عليه يوم انقطع فيه وبطل (تك ٨: ١ – ٣) ووعد الله أن لا يغرق العالم مرة أخرى، الأمر الذى كان رمزا ومثالا لعهد النعمة (اش ٥٤ : ٩).

[٣] **«الزهور ظهرت فى الأرض»** تكون الزهور طول الشتاء مائتة وجذورها مدفونة لا يظهر منها شئ، أما فى الربيع فانها تحيا وتظهر نفسها بأشكال بديعة ونضرة زاهرة وتصير مثل "الوابل" (الندى) الذى يعطيها الحياة

"الذى لا ينتظر انسانا ولا يصبر لبنى البشر" (ميخا ٥ : ٧). انها تظهر، ولكن سرعان ما تختفى ثانية، ومن هذه الناحية يشبه الانسان "بزهر الحقل" (أى ١٤ : ٢).

[٤] **«بلغ أوان القضب»** (١) ان العصافير الصغيرة التى تبقى طول الشتاء فى مخابئها، وبشق النفس تعيش، عندما يجئ الربيع تنسى كل مصائب الشتاء، وتسبح بحمد خالقها بأعلى صوتها. لا شك فى أن الذى يفهم فراخ الغربان التى تصرخ لحاجتها (مز ١٤٧ : ٩) يلاحظ العصافير التى تغرد فرحا (مز ١٠٤ : ١٢). ان تغريد العصافير يخجلنا لسكوتنا عن تسبيح الله نحن الذين يقوتنا أحسن منها (مت ٦ : ٢٦) ويحكمنا أكثر منها (أى ٣٥ : ١١)، نحن الذين أغلى من عصافير كثيرة. تعيش الطيور دون أن تفرض فى الاهتمام بمعيشتها (مت ٦ : ٢٦) لذلك فهى تغرد، بينما نحن نتذمر.

[٥] **«صوت اليمامة سمع في أرضنا»**. قيل عن اليمامة بأنها احدى الطيور التى تعرف وقت الفصول (ار ٨ : ٧)، التى تلاحظ وقت مجيئها ووقت تغريدها، فهى من هذه الوجهة تخجلنا نحن الذين "لا نعرف قضاء الرب" (ار ٨ : ٧) ولا نفهم الأوقات، ولا نعمل كل شئ "حسنا فى وقته" (جا ٣ : ١١) ولا نغنى وقت الغناء.

---

(١) القضب أى القطع. ومعناها هنا تقليم الأشجار. وترجمت فى الانكليزية "بلغ أوان تغريد العصافير".

[٦] **«التينة أخرجت فجها»** (١) الأمر الذى به "نعلم أن الصيف قريب" (مت ٢٤ : ٣٢) عندما يصير تينها الصغير (فجها) ناضجا وصالحا للاكل.

«وقعال (٢) الكروم تفيح رائحتها» لا تنبت الأرض زهورا فقط ع ١٢ ، بل أثمارا أيضا. وان رائحة تلك الثمار ـ النافعة لنا فى الأكل ـ لتفضل بكثير عن رائحة الزهور التى لا شئ فيها سوى أنها بهجة المنظر.

يقولون ان الحيات تهرب من رائحة الكروم. ونحن نعرف جيدا من هو الحية القديمة ومن هو الكرمة الحقيقية.

(٢) وهذا الوصف، الذى قيل عن عودة الربيع، وعن أنه هو السبب فى ضرورة العودة الى المسيح، يطبق على خمس نواح:

[١] احلال الانجيل محل نظام العهد القديم الذى كانت الكنيسة فى عصره فى وقت الشتاء. ان انجيل المسيح يدفئ ما كان باردا، والأشجار التى كانت ميتة ومجدبة يصيرها مثمرة. اذا دخل الانجيل أى مكان ازدان بالبهاء والمجد (٢ كو ٣ : ٧ و ٨) . وسادت على ساكنيه البهجة والفرح. ان فصل الربيع أبهج أيام السنة وهكذا عصر الانجيل.

---

(١) الفج هو كل شئ من الفواكه لم ينضج. "أخرجت تينها" حسب ترجمة اليسوعيين، "أخرجت تينها الأخضر" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) القعال نور العنب أو صغيره.

قال فرجيل (١) (Virgil) "أنظر ما أعظم السرور الذى سيتمتع به الجيل القادم" ولعله كان يتنبأ ـ دون أن يدرى ـ عن اقامة ملكوت المسيح الذى كان سيأتى بعد ذلك بنحو عشرين عاما (أنظر مز ٩٦ : ١١).

"قومى" اذا وتمتعى بهذا الربيع. "تعالى"، أو "أخرجى" من العالم ومن الجسد الى شركة يسوع المسيح ربنا (١كو ١ : ٩)

[٢] انقاذ الكنيسة من اضطهاد أعدائها، ورد الحرية والسلام اليها، بعد أن مر عليها زمن الشتاء القارس، زمن الآلام والاعتزال. اذا كانت عواصف الاضطهاد والآلام قد بطلت وعدنا نسمع مرة أخرى "صوت اليمامة"، صوت انجيل المسيح المفرح، وصرنا نمارس شعائرنا الدينية بكل حرية "فقومى اذا وتعالى" لتجددى صلتك السعيدة. سيرى فى نور الرب، وتغنى فى طرقه. عندما كان للكنائس سلام وراحة كانت تبنى وتسير فى خوف الرب وتتكاثر (اع ٩: ٣١).

[٣] تغيير الخطاة من حال الفساد الى حال النعمة. يشبه هذا التغيير المبارك عودة الربيع، فهو تغيير عام، وتغيير منعش ومحى. هو خلقة جديدة اذ يولد الانسان ولادة جديدة والنفس بعد أن كانت قاسية وباردة ومتجمدة من شدة البرودة، ومجدبة لا منفعة فيها، كالأرض فى زمن الشتاء، تصبح مثمرة وتعطى ثمرها كاملا بالتدريج، كالأرض فى زمن الربيع. هذا التغيير المبارك

---

(١) هو من أشهر شعراء الرومان عاش من سنة ٧٠ الى ٢١ ق.م

يعزى كلية لاقتراب شمس البر وتأثيرها، فهى تنادينا من السماء أن قوموا واخرجوا.

[٤] تعزيات القديسين بعد كآبتهم وأحزانهم. اذا مرت على أولاد الله ظروف الشكوك والمخاوف أصبحوا كالأرض فى زمن الشتاء، فيطول ليلهم، ويظلم نهارهم، وتبرد محبتهم الطاهرة وعواطفهم الشريفة، ولا يعملون شيئا ولا يحصلون على شئ وترتخى أياديهم. لكن تعزياتهم تعود اليهم، فتعود العصافير تغرد، والزهور تظهر.

قومى اذا أيتها النفس الخائرة وتعالى مع حبيبك. قومى وانتفضى من التراب (اش ٥٢ : ٢). قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك (اش ٦٠ : ١) واسلكى فى ذلك النور (اش ٢ : ٥).

[٥] قيامة الجسد فى اليوم الأخير، واستعلان المجد. فالعظام المدفونة فى القبور "تزهر كالعشب" (اش ٦٦ : ١٤، ٢٦ : ١٩) كأنها جذور النباتات فى الأرض وقت الشتاء. سيكون ذلك اليوم وداعا أبديا للشتاء، واستقبالا سعيدا لربيع أبدى.

---

١٤ ـ ياحمامتى فى محاجئ الصخر فى ستر المعاقل أرينى وجهك أسمعينى صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل ١٥ ـ خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا قد أقعلت ١٦ ـ

حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن ١٧ ـ الى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال ارجع وأشبه ياحبيبى الظبى أو غفر الأيائل على الجبال المشعبة.

وفى هذه الأعداد نرى:

(أولا) دعوة المسيح المشجعة للكنيسة ولكل نفس مؤمنة لتدخل معه فى شركة مقدسة ع ١٤.

١ ـ هنا يدعو حبيبته «**حمامتى**». لقد دعا داود الكنيسة "يمامة" الله (مز ٧٤: ١٩) وهكذا يدعوها المسيح حمامة بسبب جمالها "فأجنحتها مغشاة بفضة" (مز ٦٨ : ١٣) وبسبب بساطتها وسذاجتها وطهارتها. تشبه النفس الصالحة الحمامة لأنها لا تحب الضرر، بل تميل الى السلام والهدوء والطهارة. وهى أمينة ومخلصة للمسيح كاخلاص الحمامة لرفيقها.

والروح القدس الذى استقر على المسيح كحمامة يستقر على جميع المسيحيين بهذا الشكل، فيعطيهم "روحا وديعا هادئا" (١ بط ٣: ٤). والكنيسة هى حمامة المسيح لأنها ملك له، ولأنه يبتهج بها. وهى لا يمكن أن تجد راحة الا فيه وفى فلكه. لذلك فهى تعود اليه كما عادت حمامة نوح اليه.

++

٢ ـ هذه الحمامة هى «في محاجئ (١) الصخر وفى ستر المعاقل(٢)» هذه تدل:

(١) اما على مدحها والثناء عليها. المسيح هو الصخر الذى تطير اليه لتختبئ وتحتمى، والذى فيه وحده تجد نفسها فى مأمن وراحة كما تختبئ الحمامة فى نقرة الصخرة عندما تهجم عليها الطيور المفترسة (ار ٤٨ : ٢٨).

لقد أخفى موسى فى نقرة الصخرة حتى يستطيع أن يرى قبسا من مجد الله، لأنه لم يكن يحتمل بهاءه بطريقة أخرى (خر ٣٣ : ١٨ – ٢٣).

لقد اعتزلت "فى ستر العاقل" لتخلو بنفسها فتستطيع أن تناجى قلبها.

يميل أغلب المسيحيين الحقيقيين للاختلاء بأنفسهم. وقد رأينا المسيح مرارا ينسحب من وسط تلاميذه، أو من وسط الجموع، ويذهب الى الجبل منفردا ليصلى".

(٢) أو على لومها وتوبيخها. فقد انسلت الى "محاجئ الصخر وستر المعاقل" خوفا وخجلا، طالبة أى مكان لتخبئ فيه رأسها لشدة جبنها ويأسها، وهروبها حتى من رؤية حبيبها. اذ شعرت فى نفسها بعدم صلاحيتها واستحقاقها للوجود فى حضرته والتحدث اليه. ارتدت الى الوراء "وصارت كحمامة رعناء بلا قلب" (هو ٧ : ١١).

---

(١) المحجأ الملجأ (٢) المعقل الملجأ

٣ ـ ودعاها المسيح بلطفه لتخرج من مخابئها: تعالى، «**أريني وجهك. اسمعيني صوتك**». كانت مكتئبة وتهدر كحمامة (اش ٣٨ : ١٤)، تنوح على نفسها "كحمام الأودية" القريبة من محاجئ الصخور المجاورة، تنوح وتهدر على اثمها (حز ٧ : ١٦) ولا تريد أن تتعزى لكنها اذ تطهرت من ضمير شرير فقد دعاها المسيح "لترفع وجهها بلا عيب" (أى ١١ : ١٥، ٢٢ : ٢٦) وتتقدم بثقة الى عرش النعمة لأن لها هناك رئيس كهنة عظيما (عب ٤ : ١٥ و ١٦) وتبسط اليه طلباتها واحتياجاتها.

"اسمعيني صوتك": اسمعيني ماذا تريدين أن تقولى، "وماذا تريدين أن أفعل لك" (مز ١٠ : ٣٦). تكلمى بصراحة، وبصوت عال، ولا تخافى من فشل.

٤ ـ ولكى يشجعها أخبرها عن تفكيره السامى عنها رغم ما تفتكره هى عن نفسها. «**لأن صوتك لطيف**»، صوت تضرعاتك وصلواتك، ولو كنت لا تستطيعين الا أن تشقشقى كالسوسنة (اش ٣٨ : ١٤) فهو موسيقى شجية فى أذن الله.

لقد أكد لنا أن "صلوة المستقيمين مرضاته" (أم ١٥ : ٨). وان كان قد اشتم رائحة زكية من ذبيحة نوح فلابد أن تصير ذبائحنا الروحية مقبولة عنده (١بط ٢ : ٥). هذا لا يزكى خدماتنا بقدر تنازل الله فى رضائه عنها، وفاعلية "البخور الكثير الذى يقدم مع صلوات القديسين" (رؤ ٨ : ٣).

«ووجهك جميل» ما أجمل وجهك الذى تستحين منه مع أنه الآن مكتئب. وكم يكون رائع الجمال اذ يكون باشا مسرورا. يكون صوت صلواتنا لطيفا وشجيا فى أذنى الله عندما تكون وجوهنا ـ سلوكنا وتصرفاتنا التى نظهر بها أمام الناس ـ جميلة ومقدسة ومتفقة مع دعوتنا. ان الذين قد تقدسوا ينالون قسطا وافرا من الجمال.

(ثانيا) الوصية التى يوصى بها المسيح خدامه لمقاومة وصد كل ما يذعر كنيسته، ويطوح بها الى محاجئ الصخر، كالحمامة المذعورة المسكينة، ويعطل مصالح ملكوته فى هذا العالم وفى قلوب أولاده ع ١٥ : **«خذوا لنا الثعالب»** أى خذوها عنا لان هذه خدمة نافعة للمسيح وكنيسته، **«الثعالب الصغار»** التى تزحف بخفة فلا يشعر بها أحد. انها ولو كانت صغارا الا أن ضررها لا يستهان به، فهى **«مفسدة الكروم»** هى تفسد الكروم فى كل وقت سيما الآن **«وكرومنا قد أقعلت»**، أى بدأت تنضج.

المؤمنون كالكروم، ضعفاء ولكنهم نافعون. وثمارهم تبدأ ضعيفة، كثمار الكروم وقت اقعالها، وتحتاج الى وقت لكى تنضج.

أما وصية أخذ الثعالب هذه فيوجهها المسيح:

١ ـ الى مؤمنين معينين لكى يميتوا نجاساتهم وشهواتهم الخاطئة التى ـ كالثعالب الصغار ـ تفسد نعمهم، وتلاشى سلامهم وتعزياتهم، وتبدد كل

+++

عاطفة طاهرة فيهم، وتسحق كل بداية صالحة، وتمنعهم عن الوصول الى الكمال.

امسكوا الثعالب الصغار، مبادئ الخطية، أطفال بابل (مز ١٣٧ : ٩)، تلك الخطايا التى تبدو صغيرة، لأنها طالما تبين بعد ذلك انها خطيرة. فعلينا أن نتجنب كل ما نراه معطلا لنا ولو كان من الأعمال الصالحة.

٢ ـ الى الجميع، كل فى مكانه، لكى يقاوموا ويمنعوا انتشار كل الأفكار والعادات التى تفسد عقول الناس، وتدنس ضمائرهم، وتحير ألبابهم، وتعرقل ميولهم نحو الفضيلة والتقوى. قيل عن المضطهدين بأنهم ثعالب (لو ١٣ : ٣٢)، وعن الأنبياء الكذبة بأنهم ثعالب (حز ١٣ : ٤).

ان الذين يغرسون زوان الهرطقة والانشقاقات فى الكنيسة، والذين يعكرون صفوها كديوتريفس، ويمنعون تقدم الانجيل وانتشاره، هم الثعالب الصغار، التى يجب أن لا يقطعوا أو يقتلوا، فالمسيح لم يأت ليهلك أنفس الناس، بل يؤخذوا حتى يدربوا، والا منعوا عن أن يصنعوا أى أذى.

(ثالثا) اعتراف الكنيسة بعلاقتها بالمسيح، وعظيم سرورها بشركتها معه ع ١٦ . وهو دعاها لتقوم وتأتى اليه ع ١٣، لتريه وجهها وتسمعه صوتها ع ١٤، وهنا نراها تلبى هذه الدعوة. وهى ولو كانت فى الظلام وبعيدة عنه الا أننا نراها:

١ ـ تعزى نفسها لدى تفكيرها فيما كان بينها وبين حبيبها من العلاقة والمصالح المتبادلة: «**حبيبي لي وأنا له**» هذه العبارة تنم عن محبتها القوية. لا يمكن التعبير عن علاقته بي وعلاقتي به.

ملاحظتان: (١) انه امتياز للمؤمنين الحقيقيين لا يعبر عنه أن يكون المسيح لهم: "حبيبي لي". هذه تدل على امتلاكهم لكل بركات المسيح "من ملئه نحن جميعا أخذنا". المؤمنون شركاء المسيح وورثة المسيح، فهم لا ينالون منه ما يحتاجون من البركات فقط، بل هم يتمتعون به هو نفسه أيضا. وهو لا يدخلهم في العهد معه فقط بل يدعوهم لشركته أيضا. كل بركات عمل فدائه العجيب قد تحولت اليهم. فيه يجدون كل احتياجاتهم وأمانيهم وسعادتهم الكاملة، الأمر الذى لن يجدوه في العالم. كل شئ في يديه، وكل شئ عمله، وكل شئ يعمله ـ هذه كلها لهم. كل شئ وعد به في الانجيل، وكل شئ أعده في السماء ـ هذه كلها لهم.

(٢) ان كل أمنية المؤمنين الحقيقيين هى أن يكونوا للمسيح، وبعد ذلك، وبعد ذلك فقط، يكون هو لهم. انهم قد أعطوا أنفسهم له (٢كو ٨: ٥)، فهم يستلمون منه التعاليم، ويطيعون نواميسه، هم يحملون صورته ويخدمون مصالحه. هم ملك له. ان كنا له بجملتنا، وان كنا له وحده، وان كنا له الى الأبد، فانه يكون لنا.

٢ ـ تعزى نفسها لدى تفكيرها فيما يوزعه على شعبه من النعم والبركات: "الراعى بين السوسن" عندما رغبت فى أن ترى علائم محبته لها هى شخصيا فرحت بتأكيداته الخاصة بحلوله وسط جميع المؤمنين بصفة عامة الذين هم كالسوسن فى نظره. هو يرعى بينهم، أى يسر بهم غاية السرور وباجتماعهم حوله، كما يسر الانسان بمن يجتمعون حول مائدته أو فى حديقته لأنه "يتمشى وسط المنائر الذهبية" (رؤ ٢ : ١)، هو يسر بأن يتحادث معهم، وأن يعمل لهم خيرا.

(رابعا) رجاء الكنيسة وانتظارها لقدوم المسيح، وصلواتها المؤسسة على هذا الرجاء.

١ ـ لم تشك فى أنه **«سيفيح النهار وتنهزم الظلال»**، أى سيطلع النهار وتتبدد الظلال، سيبزغ فجر نهار الانجيل، وتتبدد ظلال الناموس الطقسى. كان هذا هو عزاء كنيسة العهد القديم أنه بعد الليل الطويل لذلك العصر المظلم "سيفتقدها المشرق من العلاء أخيرا ليضئ على الجالسين فى الظلمة" (لو ١ : ٧٨ و ٧٩). اذا أشرقت الشمس تتبدد ظلال الليل" كذلك تتبدد ظلال كل الأمور اذا حلت الحقائق. سيأتى نهار التعزية بعد ليل الهجر والفراق.

وربما كانت هذه اشارة الى مجئ المسيح الثانى، وسعادة القديسين الأبدية. فعندها تتبدد ظلال حالتنا الحالية، تتلاشى ظلماتنا وشكوكنا

وأحزاننا وكل همومنا وآلامنا، ويفيح نهار سعيد، يطلع صبح يسود فيه المستقيمون (مز ٤٩ : ١٤)، نهار لا يعقبه ليل.

٢ ـ وفى الوقت نفسه التمست حضور حبيبها لمعونتها وتعزيتها **«ارجع يا حبيبى»** ارجع الىّ، تعال وافتقدنى، تعال وأعنى، كن معى الى انقضاء الدهر. فى يوم شدتى أسرع لنجدتى ولا تبطئ. تعال ولو أدت بك الحال لاجتياز **«الجبال المشعبة»**، واستغراق الأزمنة الطويلة، حاملا الىّ شيئا من نورك ومحبتك.

٣ ـ ثم التمست أن لا يعود اليها ليبقى معها فى الوقت الحاضر فحسب، بل أن يسرع فى حضوره ليأخذها لنفسه "نعم تعال أيها الرب يسوع. تعال سريعا". ولو كانت الجبال فى طريقك فانك تستطيع أن تقفز عليها بكل سهولة مثل **«الظبى أو غفر الأيائل»**. أرنى ذاتك والا فخذنى اليك.

* الإصحاح الثالث *

في هذا الاصحاح نرى:

(١) الكنيسة تذكر وصفا لتجربة مؤلمة حلت بها نتيجة لانسحاب حبيبها عنها، والآلام التى كانت ترزح تحتها قبل أن تسترد الاحساس بمحبتها، ولعزمها ـ عندما استردت هذا الاحساس ـ على أن لا تفقده ثانية كما سبق أن فعلت بسبب اهمالها ع ١ ـ ٥.

(٢) اعجاب بنات أورشليم بجمال الكنيسة الرائع ع ٦.

(٣) اعجاب الكنيسة بيسوع المسيح، الممثل فى شخص سليمان فى تخته "ومن حوله الحرس ع ٧ و ٨. ومركبته ع ٩ و ١٠. وهى تدعو بنات أورشليم، اللاتى قد أعجبن بها، أن يعجبن بالمسيح بالأحرى، سيما وقد ظهر فى يوم تتويجه وفى يوم زفافه ع١١.

---

١ ـ فى الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته ٢ ـ انى أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسي. طلبته فما وجدته ٣ ـ وجدنى الحرس الطائف فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسى ٤ ـ فما جاوزتهم الا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسي. فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي وحجرة من حبلت بي ٥ ـ أحلفكن يابنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء.

لم يتعود الله أن يخاطب نسل يعقوب قائلا لهم "باطلا اطلبونى" (اش ٤٥ : ١٩). ومع ذلك نرى هنا العروس تطلب حبيبها زمنا طويلا باطلا. ولكنها وجدته أخيرا، فوجدت راحة لا يعبر عنها. كان من العسير على كنيسة العهد القديم أن تجد المسيح فى الناموس الطقسى، وفى الرموز والأمثلة التى لم تكن الا ظلا للخيرات العتيدة (عب ١٠ : ١).

كان عزاء اسرائى يترقب زمانا طويلا، ولم يستطع حارس تلك الكنيسة أن يقدم لها سوى مساعدة ضئيلة لمن كانوا يطلبونه. على أن سمعان الشيخ وجده أخيرا وضمه بين أحضانه، وجد "من تحبه نفسه".

ينطبق هذا الكلام أيضا على حالة بعض المؤمنين الذين بعد أن يسيروا فى الظلام مدة طويلة يجدون النور أخيرا. لأن الذين يطلبون المسيح الى النهاية لابد أن يجدوه أخيرا. لاحظ هنا:

(أولا) كيف طلبته العروس باطلا **«على فراشها»** ع١. عندما استيقظت، وابتدأت تتطلع حواليها، استطاعت أن ترى حبيبها من بعيد حتى وان كان قد انسحب عنها (ص٢ : ٨). أما الآن فقد تبدل الحال. فمحبتها له لا تزال قوية، وهى لا تزال تدعوه "من تحبه نفسى"، ولا تزال ربط المحبة بينهما متينة. "لا أزال أثق فيه ولو قتلنى" (حسب الترجمة الانكليزية أى ١٣ : ١٥) لا أزال أحبه ولو هجرنى، وان لم أره بالعين فهو يملأ قلبى.

على أنها فوق ذلك أرادت أن تتمتع بشركته كما كانت من قبل، كما فعل داود عندما عطشت نفسه الى الله، الى الاله الحى (مز ٤٢ : ٢).

لقد طلبته، ولكنها:

١ ـ طلبته **«فى الليل على فراشها»** فكان هذا الطلب متأخرا وفى وقت يغلب على الانسان فيه النوم والكسل، كان عقلها قد غشيته ظلمة الليل، وكانت محبتها قد فترت وبردت، لأنها كانت على فراشها شبه نائمة. لقد نامت العذارى الحكيمات فى غياب العريس. ان الذين يحبون المسيح من كل نفوسهم يظلون أبدا يطلبونه ولو فى سكوتهم وخلوتهم، لأن كليتيهم تنذرانهم حتى فى وقت الليل بأن يفعلوا ذلك (مز ١٦ : ٧).

٢ ـ خابت فى مسعاها. يوجد الله بعض الأحيان من الذين لم يطلبوه (اش ٦٥ : ١) أما هنا فنرى شخصا يطلبه ولم يجده. وذلك أما لقصاصها على فسادها وفتورها وتوانيها (وهذا يعلمنا أننا ان طلبنا نعمة من الله بطريقة غير مستقيمة فانها لا تعطى لنا)، أو لامتحان ايمانها وصبرها، ليرى اذا كانت تستمر فى طلبها أم لا.

لقد طلبت المرأة الكنعانية المسيح ولم تجده أولا، لكى تجده أخيرا، لازدياد كرامتها وتعزيتها.

(ثانيا) كيف طلبته باطلا فى الخارج ع٢. لقد جربت العبادة السرية، وعملت كل ما أمكنها فى مخدعها، وذكرته على فراشها ولهجت به فى

السهد" (مز ٦٣ : ٦). لكنها لم تجد راحة أو تعزية. "يدى فى الليل انبسطت. ذكرت الله فأنيت وتعبت" (مز ٧٧ : ٢ و ٣).

ورغم ذلك لم تيأس من استخدامٌ وسائل أخرى، بل عزمت على القيام من فراشها لأنها لم تجد حبيبها هنالك: «**انى أقوم**» ولن أسكت ازاء انسحابه.

"انى أقوم" الآن بلا ابطاء، وأبحث عنه على جناح السرعة، لئلا يزداد ابتعادا عنى.

على الذين يريدون البحث عن المسيح ليجدوه أن لا يضيعوا أى وقت. انى أقوم من فراشى الدافئ، وأخرج فى برودة الليل القارسة، لطلب حبيبى. فعلى الذين يريدون طلب المسيح أن لا تزعزعهم المصاعب أو تثنى عزائمهم.

«**انى أقوم وأطوف فى المدينة**» المدينة المقدسة «**فى الأسواق وفى الشوارع**» لأنها علمت أنه لن يوجد فى المنعطفات أو الأزقة. فعلينا أن نطلبه فى المدينة، فى أورشليم، التى كانت رمزا لكنيسة العهد الجديد. ان أنسب مكان نجد فيه المسيح هو الهيكل (لو ٢ : ٤٦)، فى شوارع كنيسة العهد الجديد، فى فرائضها المقدسة، حيث يسير أبناء صهيون ويترددون كل ساعة.

عندما قالت "أنى أقوم" كان قصدها حسنا. لكن العمل الحسن هو الكل فى الكل اذ عليه يتوقف كل أمره فهى لم تكتف بقصدها الصالح بل

قامت **«وطلبته»**. على الذين يطلبون المسيح أن يفتشوا عنه فى كل مكان وبكل وسيلة.

ومع ذلك لم تجده **«ما وجدته»**، فازداد اضطرابها وقلقها، كأيوب عندما صار يقلب الطرف حوله فلم يستطع أن يرى أية علامة للطف الالهى (أى ٢٣ : ٨ و ٩)، وكالمرنم الذى طالما اشتكى من أن الله حجب وجهه عنه (مز ٨٨ : ١٤). قد نكون سائرين فى طريقنا مؤدين كل واجباتنا ولكن لا راحة ولا عزاء لنا، فان الريح تهب حيث تشاء. ما أشد وقع هذه العبارة التى طالما كررتها "طلبته فما وجدته"، والتى تشبه ما قالته مريم المجدلية "أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه" (يو ٢٠ : ١٣).

(ثالثا) كيف سألت الحرس عنه ع٣. فى الليل يكون الحرس عادة **«طائفا فى المدينة»** لحفظ سلامها وأمنها، ولارشاد الأمناء والودعاء التائهين، ولضبط الأشقياء والعابثين بالسلام. قابلها هؤلاء أثناء مسيرها فسألتهم عما اذا كانت لديهم أية معلومات عن حبيبها. ربما تكون قد قابلت الكثيرين فى شوارع وأسواق أورشليم فمنعوها عن متابعة مسيرها والاستمرار فى تفتيشها بمحادثتهم لها ببعض الأحاديث. ولكنها حسبتهم جميعا نفاية بجانبه.

ان النفوس الصالحة تدوس كل مسرات الحياة، وتزدرى بكل ملذاتها وغرورها، طلبا للمسيح الذى تفضله على أعظم فرحها. لقد رأت مريم

المجدلية ملاكين داخل القبر ولكن ذلك لم يطفئ نار محبتها لعدم رؤيتها المسيح. **«أرأيتم من تحبه نفسى»**.

(ملاحظة) يجب أن نظهر اخلاص محبتنا للمسيح بسؤالنا عنه بجد واهتمام. ان بنى العرس ينوحون اذا رفع العريس عنهم (مت ٩ : ١٥) سيما بسبب الخطية التى أغاظته واضطرته للانسحاب عنهم. ان فعلنا ذلك، وان كنا ننوح بسبب رفع العريس عنا، وجب علينا الحرص على استعادة الاحساس بمحبته، والاجتهاد والاستمرار فى استخدام أنسب الوسائل للوصول الى هذه الغاية. علينا أن نفتش الكتب، ونكثر الصلاة، ونمارس الفرائض الدينية، على أن يكون أمامنا دوما هذا السؤال "أرأيتم من تحبه نفسى"؟.

ان الذين رأوا المسيح هم فقط الذين يستطيعون ارشاد الآخرين لرؤيته. عندما جاء اليونانيون ليسجدوا فى العيد تقدموا الى فيلبس وطلبوا منه طلبا يشبه سؤال العروس للحرس "يا سيد نريد أن نرى يسوع" (يو ١٢ : ٢١).

(رابعا) كيف وجدته أخيرا ع٤ : حالما علمت أن الحرس لا يستطيعون أن يعطوها أية معلومات عن حبيبها **«جاوزتهم»** ولم ترض أن تقف معهم لأنه لم يكن موجودا وسطهم. بل استمرت فى بحثها، لأنه لا الاخوة، ولا جماعة المسيحيين، ولا خدام الله، يستطيعون أن يعزوا القلب المنكسر ان لم ير المسيح نفسه بالايمان.

على أنها لم تجاوزهم **«الا قليلا حتى وجدت»** من كانت تطلبه، فدعته في الحال بفرح وبهجة **«من تحبه نفسي»** كما كانت تدعوه من قبل.

(ملاحظة) ان الذين يستمرون في طلب المسيح يجدونه أخيرا، حتى ولو كانوا قد بدأوا ييأسون من أن يجدوه. أنظر (مز ٤٢ : ٧ و ٨، ٧٧ : ٩ و ١٠، اش ٥٤ : ٧ و ٨). فلا يليق بأن تثني عزمنا المعطلات والصعوبات عن متابعة مساعينا الصالحة. بل لنعتصم بالايمان والصبر "لأن الرؤيا بعد الى الميعاد". وان كان الحرس لا يستطيعون أن يدلونا عنها فانها "في النهاية تتكلم ولا تكذب وتأتي اتيانا ولا تتأخر" (حب ٢ : ٣). وعندما تأتينا تعزيات الله أخيرا بعد الانتظار الطويل، بعد استخدام الوسائل المناسبة، فانها تكون أخيرا أكثر حلاوة.

(خامسا) كيف لازمته بعد أن وجدته. هي الآن تسعى جهد استطاعتها بأن لا تنفصل عنه بقدر ما كانت تسعى جهد استطاعتها أولا لكي تجده: **«أمسكته»** أمسكته بشدة كما فعلت المرأتان عندما التقتا بالمسيح بعد قيامته "فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له" (مت ٢٨ : ٩).

«ولم أرخه» اني لا أكتفي بأن أمتنع عن كل ما يغضبه لئلا يبتعد عني ويهجرني، ولكنني أيضا أسعى جهد استطاعتي، بالايمان والصلاة، كي يبقى معي، وكي أحتفظ بالسلام الداخلي. ان الذين يعرفون قيمة الصعوبات التي يعاينها المرء في سبيل الحصول على نعم الله وتعزياته، وقيمة

الثمن الغالى الذى دفع لشرائها، يخافون من أن يخسروها، ويضحون كل ثمين لديهم حرصا على ابقائها. يقول المثل اللاتينى: ان الجهود التى نبذلها فى سبيل الحصول على أى أمر توازى تماما الجهود التى علينا أن نبذلها فى سبيل الاحتفاظ به.

فعلى الذين نالوا الحكمة أن يحتفظوا بها "هى (الحكمة) شجرة حيوة لممسكيها والمتمسك بها (١) مغبوط" (ام ٣ : ١٨) وعلى الذين قد أمسكوا بالمسيح بذراعى الايمان والمحبة أن لا يرخوه، فيمكث معهم.

(سادسا) كيف كان اشتياقها عظيما ليتعرف به الآخرون **«أدخلته بيت أمى»** حتى يتمتع بعشرته كل أقربائى، وكل أعزائى. عندما وجد زكا المسيح، أو بالحرى عندما وجده المسيح، "حصل خلاص لبيته" (لو ٢٩ : ٩) فعلينا، ان كنا قد وجدنا المسيح، أن ندخله الى بيوتنا. الكنيسة هى أمنا، فعلينا أن نهتم بمصلحتها، وأن نصلى بحرارة لكى يكون حالا دواما مع شعبه وخدامه. والذين يتمتعون بعلامات محبة المسيح فى نفوسهم لابد أن يشتاقوا بأن تتمتع الكنيسة وكل اجتماعات شعب الله بعلامات محبته.

(سابعا) كيف كان حرصها شديدا بأن لا يزعجه أو يقلقه أى شئ ع٥. انها تكرر نفس الوصية التى سبق أن أوصت بها **«بنات أورشليم ألا يقظن أو ينبهن الحبيب»** (أنظر ص ٢ : ٧). عندما أدخلته بيت أمها، بين اخواتها،

---

(١) "والمحتفظ بها" حسب الترجمة الانكليزية.

أوصتهن وصية مشددة بأن يقين بكل هدوء وسكون مراعاة لمزاجه، وحرصا على ارضائه، وخوفا من أغضابه. قد يفسر لنا هذه العبارة الوصية التى أوصيت بها كنيسة العهد القديم فى البرية من نحو ملاك العهد الذى كان حالا بينهم (خر ٢٣ : ٢١) "احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه". احرصوا على أن لا تتحركوا من مكانكم، لئلا تزعجوه، بل بكل هدوء اشتغلوا واهتموا كل بعمله (٢تس ٣ : ١٢)، ولا تحدثوا أى غوغاء. "ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح" (اف ٤ : ٣٠ و ٣١). لأنكم بذلك تحزنون روح الله القدوس.

يظن البعض أن هذه وصية المسيح لبنات أورشليم بأن لا يزعجن أو يقلقن كنيسته، أو يربكن عقول تلاميذه، لأن المسيح شديد الحرص على سلام كنيسته، وكل أعضائها، حتى الصغار فيهم، وأما "الذى يزعجهم فسيحمل الدينونة" (غل ٥ : ١٠).

---

٦ ـ من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر.

هذه هى كلمات بنات أورشليم اللاتى أعطيت اليهن الوصية ع٥. سبق أن نظرن الى العروس بخجل لسوادها (ص ١ : ٦)، أما الآن فيعجبن بها ويتكلمن عنها باحترام عظيم: «**من هذه؟**» ما أجمل طلعتها. من كان

ينتظر أن يرى عروسا **«طالعة من البرية»** فى هذا الجمال الرائع؟ وهذا يشبه ما قيل عن المسيح عندما كان راكبا الى أورشليم منتصرا حيث قال الناس "من هذا؟" (مت ٢١ : ١٠). ويشبه ما قالته الكنيسة عن نفسها باندهاش عندما رأت الغرباء يصعدون اليها، "من ولد لى هؤلاء" (اش ٤٩ : ٢١).

١ ـ تنطبق هذه العبارة على الكنيسة اليهودية، التى بعد أن ظلت تائهة فى البرية أربعين سنة، خرجت منها أخيرا ظافرة لتمتلك أرض الموعد. وهذا يوضحه ما قاله بلعام عنها فى ذاك الوقت عندما طلعت من البرية **«كأعمدة من دخان»** فوقف هو معجبا بها وقال: "انى من رأس الصخور أراه. ما أحسن خيامك يا يعقوب" (عد ٢٣ : ٩، ٢٤، ٥).

٢ ـ تنطبق أيضا على تخليص الله لكنيسته فى أى ظرف من الظروف بوجه عام، كتخليصه لها مثلا من بابل العهد القديم، وبابل العهد الجديد. عندئذ تكون الكنيسة "كأعمدة من دخان" صاعدة بروائحها العطرية ومحبتها الطاهرة "فيتنسم الرب منها رائحة الرضى "كما فعل بذبائح نوح (تك ٨ : ٢١). وعندئذ تكون محبوبة فى أعين أصدقائها. كذلك لا يمكن أن ينظر اليها أعداؤها الا باحترام "ويسجدوا أمام رجليها ويعرفوا أن الرب أحبها" (رؤ ٣ : ٩).

وفى بعض الأحيان كان "يقع خوف اليهود" على جيرانهم عندما كانوا يرون أن الرب كان معهم بالحق (اش ٨ : ١٧).

٣ ـ وتنطبق أيضا على رجوع النفس الصالحة من حالة يأسها وفشلها وبعدها عن الله.

(١) فهى حينذاك تطلع "من البرية"، من ذلك المكان القفر المجدب، حيث لا نبات ولا ماء ولا طريق مسلوك، وحيث يظل المسافرون فى عوز شديد، وفى حيرة مستمرة. فى هذه البرية قد تظل النفس المسكينة ضالة لأمد بعيد، ولكنها تطلع منها أخيرا بارشاد المعزى العظيم.

(٢) انها تطلع "كأعمدة من دخان"، كبخور صاعد من على المذبح، أو كدخان ذبيحة المحرقة. وهذه تدل على اشتعال نيران المحبة والتقوى فى النفس التى يصعد منها ذلك الدخان، وعلى ارتفاع النفس مع ذلك الدخان الى السماء، كما نرى فى (قض ١٣ : ٢٠). ان رجوع المسيح للنفس يعطيها حياة فى عبادتها، وعودتها للشركة مع الله ينعشها جدا عندما تطلع من البرية.

(٣) وهى تطلع **«معطرة بالمر واللبان»** انها تنتعش بنعم روح الله الحلوة والذكية كالأطياب، الطاهرة والنقية كالبخور الذى اذا اشتعل بعودة الحبيب تذيع منه رائحة ذكية.

بعد أن انتعشت فيها نعم الله لم تعد فقط مقبولة أمام الله، بل صارت أيضا محبوبة فى أعين الآخرين أيضا، الذين بمجرد رؤيتها يصرخون قائلين "من هذه؟" هذه أثر من آثار الرحمة.

تدعى نعم الله وتعزياته التى تعطرت بها «**أذرة (١) التاجر**» لأن الرب يسوع المسيح، ذلك التاجر المبارك، حصل عليها بعد عناء طويل، واشتراها بثمن غال، اذ أنه سافر سفرا بعيدا، وتكبد فيه المشقات العظمى ودفع ثمنا غاليا جدا ـ هو دمه الذكى الثمين حبا فى شرائها لنا. هذه الأطياب لا تنبت فى أرضنا، ولا تشترى من بلادنا، بل تصلنا من كنعان السماوية، الوطن الأفضل.

---

٧ ـ هوذا تخت سليمان حوله ستون جبارا من جبابرة اسرائيل ٨ ـ كلهم قابضون سيوفا ومتعلمون الحرب. كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل. ٩ ـ الملك سليمان عمل لنفسه تختا من خشب لبنان ١٠ ـ عمل أعمدته فضة وروافده ذهبا ومقعده أرجوانا ووسطه مرصوفا محبة من بنات أورشليم ١١ ـ اخرجن يابنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم غرسه وفى يوم فرح قلبه.

وقفت بنات أورشليم يعجبن بالعروس ويمدحنها. أما هى فتغاضت عن مديحهن، ولم تنتفخ بسببه، بل حولت كل المجد للمسيح، وحولت أنظارهن عنها، ووجهتها اليه، وابتدأت تمدح لهن فيه وتظهره لهن بأبهى مظاهره.

فى هذه الأعداد القليلة دعى العريس ثلاث مرات «**سليمان**» بينما لم

(١) "مساحيق" حسب الترجمة الانكليزية.

++

يذكر هذا الاسم فى كل هذا النشيد سوى ثلاث مرات أخرى (ص ١ : ٥، ٨ : ١١، ١٢).

والمقصود بسليمان هنا المسيح الذى هو "أعظم من سليمان"، والذى كان يرمز اليه سليمان من أجل حكمته وثروته، وبنوع أخص من أجل بنائه للهيكل.

فى هذه الأعداد نرى العروس تعجب بعريسها لثلاثة أمور:

(الأول) الأمان الذى تجده فى سريره ع٧ **«هوذا تخت (١) سليمان»** الفائق الجمال والغالى القيمة، كما كانت "شقق (٢) سليمان". وقد وردت هذه العبارة فى بعض القراءات "هوذا سريره الأعظم من سرير سليمان". ان تخت المسيح (أو سريره) أعظم من أفخر تخت لسليمان، ولو انه لم يكن له أين يسند رأسه.

الكنيسة هى تخته، لأنه قال عنها "هذه هى راحتى الى الأبد. ههنا أسكن لأنى أشتهيتها" (مز ١٣٢ : ١٤).

وقلوب المؤمنين تخته لأنه يضطجع طول الليل بين أحشائهم (اف ٣ : ١٧).

والسماء هى تخته لأنها هى الراحة التى دخلها بعد أن أتم عمله.

---

(١) "سرير" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

(٢) "ستائر".

+++

أو قد يكون المقصود بها الراحة التى تتمتع بها نفوس الصالحين فى شركتهم معه. وقد دعيت هكذا "تخته" أو سريره، هو، لأننا رغم دخولنا فيها، ورغم أنها دعيت من أجل هذا "سريرنا"، نحن (ص ١ : ١٦)، فان سلامه هو راحتنا (يو ١٤ : ٢٧)، "وأنا أريحكم... فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت ١١ : ٢٨ و ٢٩).

انه "تخت سليمان" الذى يدل اسمه على السلام، لأن فى أيامه "سكن يهوذا واسرائيل آمنين كل واحد تحت كرمته وتحت تينته" (١ مل ٤ : ٢٥).

ان ما أعجبت به فى سريره هو الحرس الذى يحيط به. ان الذين يعيشون فى المسيح لا يعيشون فى راحة فقط لأنه قد يعيش الكثيرون فى راحة ومع ذلك يكونون معرضين لأشد الأخطار - بل يعيشون فى أمان أيضا، لأن حياتهم تكون مشمولة برعاية الله وحمايته. فهذا التخت **«حوله ستون جبارا»** كجبابرة الحرس الملكى. كلهم **«من جبابرة اسرائيل»** وما أعظم البواسل والجبابرة الذين دربهم داود وتركهم لابنه من بعده.

من عادة الحراس أن يكونوا مزودين بأقوى الاسلحة، وهؤلاء كانوا **«كلهم قابضين سيوفا»** يعرفون كيف يستعملونها، **«ومتعلمين الحرب»** خبيرين بكل فنونه.

هؤلاء يحيطون بالسرير على بعد مسافة متناسبة. كلهم واقفون موقف الدفاع **«كل سيفه على فخذه»** ويده على سيفه، مستعدا لاخراجه من

++

غمده لأول اشارة. وهذا بسبب **«هول الليل»** بسبب الخوف من الخطر. فان حياة الملوك ـ حتى أحكمهم وأصلحهم ـ معرضة لأشد الأخطار بقدر ما هي غالية وثمينة. لذلك فهى فى أشد الحاجة للحراسة أكثر من حياة عامة الشعب.

أو بمعنى آخر: "من هول الليل" وما قد تتوهمه العروس من الأخطار التى تحل بها وقف هؤلاء الجبابرة لاراحتها حتى "تستريح من خوف الشر" (ام ١ : ٣٣) المعرض اليه المؤمنون أنفسهم، سيما "فى الليل"، حيث تعترى حياتهم الروحية السحب القاتمة، وحيث تكثر متاعبهم عن أى وقت عادى آخر.

كان المسيح نفسه تحت عناية أبيه الخاصة مدة حياته على الأرض: "فى ظل يده خبأنى" (اش ٤٩ : ٢) وكان تحت أمره وسلطانه جنود من الملائكة.

والكنيسة محروسة أشد حراسة، لأن الذين معها أقوى وأكثر من الذين عليها. ولئلا تمتد يد الايذاء لهذه الكرمة يحرسها الله بنفسه ليلا ونهارا (اش ٢٧ : ٢ و ٣). عندما يستريح المؤمنون فى أحضان المسيح، ويسلمون حياتهم في يديه، يتأكدون بأنهم فى أمن تام، كما كان سليمان آمنا وسط حراسة، حتى ولو كانوا وسط ظلمات الليل وأهواله، لأن الله قد أوكل للملائكة حراستهم، وعين خدامه لحراسة نفوسهم (عب ١٣ : ١٧).

لذلك كان من اللازم أن يكون خدام الله جبابرة ومتمرنين فى الحرب

الروحية، وحاملين سيف الروح، الذى هو كلمة الله، وممنطقين أحقاءهم، مستعدين على الدوام لتسكين مخاوف شعب الله وأهواله فى الليل.

ان كل قوى الله تنشغل فى حفظ المؤمنين فى أمن وسلام، فهم "بقوة الله محروسون" (١ بط ١ : ٥)، وهم آمنون فى «**اسمه** الذى هو برج حصين. يركض اليه الصديق ويتمنع" (ام ١٨ : ١٠)، **وسلامه** يحفظ كل من يملأ قلبه (فى ٤ : ٧)، وتأثير عمل **العدل** فيهم "سكوت وطمأنينة" (اش ٣٢ : ١٧). ان الخطر الذى يتهددنا هو من "ولاة ظلمة هذا الدهر"، أما سلامنا وأمننا فهما فى أسلحة النور.

(الثانى) عظمة وفخامة مركبته (١) ع ٩ و ١٠. كما يكون المؤمنون آمنين تحت عناية حرس كافين، كذلك اذا ظهروا للعالم كملوك فى مركباتهم يظهرون فى غاية الفخامة والسمو. كانت هذه المركبة (أو التخت) من استنباط سليمان نفسه. كانت المواد التى صنعت منها قيمة جدا: **«فضة. وذهبا.. وارزا.. وارجونا»**. وهو قد **«عملها لنفسه»**، ومع ذلك وهبها **«لبنات أورشليم»** ليأسر من بهذا الصنيع.

يظن البعض أن المقصود بكلمة "تخت" هنا ناسوت المسيح الذى اتخذه اللاهوت كأنه قد ركب مركبة وظهر فيها للعالم.

---

(١) كلمة "تخت" المذكورة هنا فى ع٩ ترجمتها بالانكليزية "مركبة" أما المذكورة فى ع٧ فترجمتها "سرير"

كان هذا التخت من صنع الهى "هيأت لى جسدا" (عب ١٠ : ٥)، كان قوامه بديعا، وفى باطنه محبة، محبة خالصة لبنى البشر.

ويظن الآخرون انها تمثل الانجيل الأبدى، الذى فيه يظهر المسيح نفسه للعالم، كأنه راكب تختا، بل كأنه راكب مركبة حربية خارجا "غالبا ولكى يغلب" (رؤ ٦ : ٢).

«أعمدته فضة»، أى أعمدته السبعة (أم ٩ : ١) لأن "كلام الرب كفضة مصفاة" (مز ١٢ : ٦) بل هو "خير من ألوف ذهب وفضة" (مز ١١٩ : ٧٢).

وهذا التخت مزين بالأرجوان. **«مقعده ارجوانا»** وهو لون الحلل الملوكية. كل زينته مصبوغة بدم المسيح الذكى، الأمر الذى يعطيها هذا اللون.

والذى يكمل مجدها هو "المحبة" اذ أن التخت **«مرصوف محبة»**، أى مبطن بالمحبة، لا بمحبة الأجنبيات كما كانت محبة سليمان أيام ضعفه، بل هى محبة **«من بنات أورشليم»** محبة طاهرة. الفضة أفضل من خشب لبنان، والذهب أفضل من الفضة، أما المحبة فهى أفضل من الذهب وأفضل من الجميع. لذلك وضعها كاتب النشيد فى آخر الكل، لأنه لا شئ أفضل منها. ان الانجيل كله محبة.

يطبق البعض هذه العبارة على عهد الفداء، طريق خلاصنا، على أساس انه تم بمشورة الله الأبدية، وأعلن لنا فى الانجيل. هذا هو عمل المسيح

نفسه الذى فيه يتجلى مجد نعمته ومحبته للخطاة بأجلى وضوح، والذى يجعل المسيح محبوبا وعجيبا فى أعين المؤمنين. فى هذا العهد ينال المؤمنون من فيض محبته الى أن يتكملوا فى المحبة.

انه قد عمل باتقان ودقة متناهية لمجد المسيح وعزاء المؤمنين. هو "متقن فى كل شئ ومحفوظ" (٢صم ٢٣ : ٥)، له "أعمدة" لا تتزعزع. وهو مصنوع **«من خشب لبنان»**. الذى لن يعتريه السوس والفساد **«وروافده(١) ذهبا»**. وهو من أصلب المعادن وأكثرها بقاء. **«ومقعده (٢)»** من دم العهد ـ ذاك **«الارجوان»** الثمين ـ الذى فيه يحتمى المؤمنون من عواصف الغضب الالهى ومتاعب هذه الحياة، **«ووسطه** (وهو أهم بل كل شئ فيه) **محبة»** محبة المسيح الفائقة المعرفة، والتى ليست لها حدود.

(الثالث) رفعة شخصه الملكى عندما يظهر بمجده وبهائه ع١١. لاحظ هنا:

١ ـ توجيه الدعوة الى **«بنات صهيون»** ليخرجن ويرين أمجاد **«الملك سليمان»** : **«اخرجن... وانظرنه»**. ان كثرة المتفرجين يزيدون عادة فى جمال المحافل والمواكب. فان كان المسيح يعلن للملأ فى الانجيل فعلى كل منا أن ينضم الى صفوف الذين يتطلعون اليه ويكرمونه. لأنه على من يتحتم

(١) "متكأة" حسب ترجمة اليسوعيين، "قاعدته" أو "قره" حسب الترجمة الانكليزية.
(٢) "غطاؤه" حسب الترجمة الانكليزية.

اكرام ملك صهيون الا بنات صهيون؟ فالواجب يحتم عليهن بأن يبتهجن جدا عند قدومه (زك ٩ : ٩).

(١) اذا "فانظرن" اليه. انظرن بفرح وابتهاج الى يسوع فى مجده. انظرن اليه بعين الايمان واليقين. هوذا منظر يستدعى توجيه أنظاركن اليه، انظرن اليه وأحببنه، أنظرن اليه للتعمقن فى معرفته.

(٢) "أخرجن وانظرنه". اخرجن من العالم كمن لا يرون فيه شيئا من الجمال والسمو بالمقارنة مع ما يرى فى الرب يسوع.

أخرجن من كثرة الافتكار فى أنفسكن ودعن جماله الرائع يبدد كل ما فيكن من غرور وافتخار.

أخرجن الى المكان الذى يمكن أن يرى فيه، الى الطريق الذى يسير فيه، كما فعل زكا.

٢ ـ الجهة التى وجهت اليها أنظارهن لينظرن اليها بنوع خاص. وهذه هى **«التاج»** الذى يلبسه. اما أن يكون هذا هو تاج الذهب المرصع بالجواهر الذى لبسه يوم تتويجه، فان بثشبع أمه ولو لم تحصل عليه له الا أنها بتدخلها ساعدته فى الحصول عليه بعد أن كان أدونيا قد اغتصبه (١مل ص١)، أو يكون هو اكليل الزهور الذى صنعته له أمه لتزيينه به يوم زفافه.

وربما كان يوم تتويج سليمان هو **«يوم عرسه»** عندما أضيف تاج

الزهور الذى توجته به أمه للتاج الذى توجهُ به شعبه. وبتطبيق ذلك على المسيح يدل على:

(١) الأمجاد الكثيرة التى وضعت عليه، والسلطان الذى أعطى اليه. فكأنى بالعروس تخاطب بنات صهيون قائلة "اخرجن وانظرن الملك المسيح بالتاج الذى توجه أبوه عندما صرح عنه بأنه ابنه الحبيب الذى سَرّ به، وعندما مسحه ملكا على صهيون جبل قدسه" (مز ٢ : ٦)، وعندما أجلسه عن يمينه وأعطاه سلطانا على كل ما فى السماء وعلى الأرض (مت ٢٨ : ١٨) وأخضع كل شئ تحت قدميه (عب ٢ : ٨).

(٢) الاهانات التى وضعها عليه مضطهدوه. يظن البعض أن هذا التاج يشير الى اكليل الشوك الذى توجته به أمه ـ الكنيسة اليهودية ـ يوم موته، الذى كان بمثابة يوم زفافه لكنيسته، عندما "أحبها وأسلم نفسه لأجلها" (اف ٥ : ٢٥). ومما يلاحظ أن يسوع عندما كان "خارجا وهو حامل اكليل الشوك قال بيلاطس ـ لبنات صهيون ـ هوذا الانسان" (يو ١٩ : ٥).

(٣) ويبدو أن هذا الكلام قصد بنوع خاص أن يشير الى الكرامة التى تضعها عليه كنيسته ـ وهى بمثابة أمه ـ وجميع المؤمنين الحقيقيين الذين قد امتلأت به قلوبهم، والذين قال عنهم هو انهم أمه وأخته وأخوه (مت ١٢ : ٥٠). هؤلاء يمجدونه من أجل العمل العظيم الذى قام به، "له المجد فى الكنيسة" (اف ٣ : ٢١)

عندما يقبل المؤمنون المسيح على أساس انه هو لهم، ويتحدون أنفسهم به بعهد أبدى، يصير ذلك اليوم:

[١] يوم تتويجه ملكا على نفوسهم. لقد كانوا قبل تجديدهم يتوجون أنفسهم، لكنهم بعد ذلك بدأوا يتوجون المسيح، ويستمرون فى تتويجه من ذاك الوقت فصاعدا. هم يقيمونه رأسا لهم، "ويخضعون كل فكر لطاعته" (٢كو ١٠ : ٥)، ويقيمون عرشه فى قلوبهم، "ويطرحون أكاليلهم تحت قدميه" (رؤ ٤ : ١٠).

[٢] يوم عرسه الذى "فيه يخطبهم لنفسه الى الأبد باحسانه ومراحمه" (هو ٢ : ١٩)، ويضمهم اليه بمحبته، ويعطيهم نفسه بمواعيده وبكل ما لديه ليكون هو لهم. "لا تكونى لرجل وأنا كذلك لك" (هو ٣ : ٣). ولذلك فهم يقدمون له كعذارى عفيفات (٢كو ١١ : ٢).

[٣] **«يوم فرح قلبه»** انه يبتهج بما يقدمه له شعبه من الكرامة والمجد، يبتهج بنجاح مقاصده بينهم. ان كان "الشيطان يسقط أمامهم... ففى تلك الساعة يتهلل يسوع بالروح" (لو ١٠ : ١٨ و ٢١). والسماء تفرح بخاطئ واحد يتوب، والعائلة تفرح برجوع الابن الضال.

"اخرجن وانظرن" نعمة المسيح نحو الخطاة، كتاج على رأسه، وكمجده البهى.

* الإصحاح الرابع *

فى هذا الاصحاح نرى:

(١) أن يسوع المسيح، اذ خطب كنيسته لنفسه (ص ٣: ١١)، يمتدح جمالها جدا بتعبيرات مختلفة، قائلا انها جميلة، كلها جميل ع ١ - ٥ و ٧.

(٢) انه يعتزل ويدعوها معه من جبال الأهوال الى جبال السعادة والسرور ع ٦ و ٨.

(٣) أنه يعترف بمحبته لها وبابتهاجه بمحبتها له ع ٩ - ١٤

(٤) أنها تنسب اليه كل ما لديها من النعم والخيرات النفيسة، وتتكل على استمرار تأثير نعمته القادرة أن تجعلها أكثر قبولا لديه ع ١٥ و ١٦.

---

١ ـ ها أنت جميلة ياحبيبتى ها أنت جميلة. عيناك حمامتان من تحت نقابك. شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد ٢ ـ أسنانك كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئم وليس فيهن عقيم ٣ ـ شفتاك كسلكة من القرمز. وفمك حلو. خدك كفلقة رمانة تحت نقابك ٤ ـ عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة. ألف مجن علق عليه. كلها أتراس الجبابرة ٥ ـ ثدياك كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن ٦ ـ الى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال اذهب الى جبل المر والى تل اللبان ٧ ـ كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة.

فى هذه الأعداد نجد:

(أولا) وصفا مسهبا لجمال الكنيسة والنفوس المباركة التى قد تجددت فيها صورة الله. وينحصر هذا فى جمال القداسة. ان الديان العادل القادر وحده على أن يحكم على جمال أى انسان، والذى نحن واثقون من أن حكمه حسب الحق (رو ٢ : ٢)، هو الذى قال **«ها أنت جميلة»**. لقد سبق أن مدحته، ودعت كل من حولها لينظرن الى أمجاده. وهى بهذا نالت نعمة فى عينيه. وردا على اكرامها واجلالها له دعا كل من حوله للتطلع الى جمالها ومحاسنها. فالمسيح يكرم الذين يكرمونه (١ صم ٢ : ٣٠).

١ ـ لم يقصد بهذا أن يتملقها، أو أن يجعلها تتفاخر وتعجب بنفسها، أو تخطب وده. ولكنه ذكر ذلك:

(١) لتشجيعها فى حالتها الحاضرة: حالة الحزن وخوار العزيمة. فهى جميلة ومحبوبة فى عينيه، مهما ظن فيها الآخرون.

(٢) ليعلمها ماذا يجب أن تقدره فى نفسها حق قدره. فليس الجمال الخارجى بشئ، وليست للميزات الخارجية أية قيمة حقيقية، لأنها ان توفرت فلن تزيدها شيئا، وان انعدمت فلن ينقصها شئ. لكن الجمال الحقيقى هو جمال النعمة التى ألبسها اياها.

(٣) ليدعو الآخرين أيضا للتفكير فيها تفكيرا طيبا، والالتصاق بها. أنت حبيبتى، أنت تحبيننى وأنا أحبكِ، فأنت لذلك جميلة. ان كل جمال

القديسين مقتبس من المسيح لأنهم يضيئون اذ يعكسون نوره. ان "نغمة (١) الرب الهنا هى التى علينا" (مز ٩٠ : ١٧) انها كانت مخطوبة له، وهذا جعلها جميلة. يقول المثل اللاتينى "العروس تضئ بضياء عريسها".

ولنلاحظ بأنه يكرر هذه العبارة مرتين فى هذا العدد الواحد **«ها أنت جميلة... ها أنت جميلة»** وهذا لا يدل فقط على تأكده من جمالها، بل على تلذذه بالتحدث عن هذا الجمال.

٢ ـ أما عن وصف تفاصيل جمال الكنيسة فالصورة التى صورها بها رائعة جدا والتشبيهات جريئة جدا. ولكنها لا تفى بالغرض لو كانت قد قيلت لوصف أى جمال خارجى، اذ لم يقصد بها سوى اظهار جمال القداسة، جمال الانسان الجديد، انسان القلب الخفى فى العديمة الفساد.

هنا يخص بالذكر سبع صفات ـ وهو عدد يدل على الكمال ـ لأن الكنيسة يفيض عليها الله نعمة بغنى بواسطة السبعة الأرواح التى أمام العرش (رؤ ١ : ٤، ١كو ١ : ٥ و ٧).

(١) **«عيناها»** العينان الجميلتان تزيدان جمال الانسان. **«عيناك حمامتان»** أى عيناك عينا حمامة. عيناكِ صافيتان، وطاهرتان، وكثيرتا التطلع الى السماء. ليست عيناك عينى نسر تقدران أن تواجها الشمس، بل

---

(١) "جمال" حسب الترجمة الانكليزية، "نور" حسب الترجمة القبطية.

++

هما عينا حمامة ـ عينان متضعتان ووديعتان ومحتشمتان وحزينتان. وهذا هو جمال الذين يحبهم المسيح.

الخدام هم أعين الكنيسة (اش ٥٢ : ٨) "مراقبوك يبصرون عينا لعين". فعليهم أن يكونوا كعينى الحمامة، أبرياء من كل اثم، ولا يحبون الضرر لأحد (مت ١٠ : ١٦) بل "يتصرفون فى العالم ببساطة واخلاص الله" (٢كو ١ : ١٢).

الحكمة والمعرفة هما عينا الانسان الجديد، فيجب أن تكونا صافيتين، ولكن غير متكبرتين، ولا مفتخرتين، ولا تسلك فى العظائم التى فوقنا (مز ١٣١ : ١). عندما نكون مخلصين وأمناء فى كل مقاصدنا وآمالنا، عندما لا "نرفع أعيننا الى الأصنام" (حز ١٨ : ٦) بل تتجه "أعيننا دائما الى الرب" (مز ٢٥ : ١٥)، عندئذ تكون لنا عينا حمامة.

«عيناك من تحت نقابك (١)» الذى هو كظل لهما، ولذلك فهما:

[١] لا تستطيعان النظر تماما. طالما كنا فى هذا العالم فمعرفتنا جزئية (١كو ١٣ : ٩) لأن أعيننا يغطيها الشعر "ولا نحسن الكلام بسبب الظلمة" أى ٣٧ : ١٩). على أن الموت سيمزق ذلك النقاب، ويلاشى خصل الشعر فنرى كل الأشياء بجلاء ووضوح.

---

(١) "خصل شعرك" حسب الترجمة الانكليزية.

[٢] لا يمكن رؤيتها بوضوح، بل يكون الناظر اليهما كالناظر الى النجوم اذ تحجبها السحب الخفيفة.

يظن البعض أن هذا النقاب يدل على خجل نظراتها. لم تسمح لعينيها بالتجول هنا وهنالك لذلك غطتهما بهذا النقاب.

(٢) **«شعرها»** وقد شبهه **«بقطيع معز»** ناصع البياض رآه **«رابضا على الجبل»**: وكان الناظر اليه يراه من بعيد كرأس كللها الشعر الأبيض بجمال رائع فيبتهج لأنه "حسن التخطى" أى حسن المشى (أم ٣٠: ٢٩ – ٣١). على أن أشد من يغتبط به هو صاحبه الذى تنحصر كل ثروته فى قطيعه.

المسيح يضع قيمة عظيمة على ما فى كنيسته ومؤمنيه ما لا يراه الآخرون أغلى من شعرهم. ولقد قال لتلاميذه ان "شعور رؤوسهم جميعها محصاة" بكل دقة كما يحصى الراعى قطيعه (مت ١٠ : ٣٠)، وان "شعرة واحدة من رؤوسهم لا تهلك" (لو ٢١ : ١٨).

يظن البعض أن المقصود بالشعر هنا تصرفات المؤمن الخارجية التى يجب أن تكون جميلة وطاهرة ونزيهة ومناسبة لقداسة القلب. فى (١تى ٢ : ٩ و ١٠) يبين بولس الرسول أن الاهتمام بضفر الشعر يتنافى والأعمال الصالحة، فمريم المجدلية بدا شعرها جميلا عندما مسحت به قدمى المسيح.

(٣) **«أسنانها»** ع٢. ان خدام الله هم أسنان الكنيسة، لأنهم ــ كالمرضعات ــ يمضغون الطعام لأطفال المسيح. يطبق التفسير الكلدانى هذه

الكلمة على الكهنة واللاويين الذين كانوا يأكلون من الذبائح بصفتهم ممثلى الشعب. ان الايمان الذى به نتغذى بالمسيح، والتأملات الروحية التى بها نجتر ونمضغ ما سمعناه من كلمة الله لهضمه هى أسنان الانسان الجديد.

هنا يشبه أسنانها «**بقطيع الجزائز**» (١). قال المسيح عن تلاميذه وخدامه بأنهم "قطيع صغير" (لو ١٢ : ٣٢).

من محاسن الأسنان أن تكون متساوية (٢) ببعضها، وبيضاء ونظيفة كقطيع الغنم «**الصادرة من الغسل**» وثابتة فى مكانها فى اللثة، وليست كالغنم التى تطرح صغارها، لأن هذا ما يوضحه أصل كلمة «**عقيم**».

ومن محاسن خدام الله أن يكونوا منسجمين معا فى محبة متبادلة، طاهرين وخالين من النقائص الأدبية. مثمرين يلدون نفوسا للمسيح، يرعون خرافه، كهذا القطيع «**اللواتى كل واحدة متئم (٣)**» أى اللواتى كل واحدة فيه تلد توأمين.

---

(١) مفردها الجزة أى البهيمة التى تجز أو الصوف نفسه الذى يجز. "أسنانك كقطيع مجزوز" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٢) ترجمت الجزائز فى الانكليزية "الغنم المجزوزة (المقصوصة) قصا متساويا"

(٣) يقال اتامت المرأة أى وضعت اثنين فى نطنها فهى (متئم)

(٤) **«شفتاها»**. وهاتان يشبههما "بسلكة (١) من القرمز" ع٣. الشفاة الحمراء جميلة، وهى دليل الصحة، كما أن الشفاه الصفراء دليل الضعف والذبول.

كانت شفتاها قرمزيتين، لكنهما كانتا فى الوقت نفسه رقيقتين كخيط من القرمز.

ويفسر هذه ما بعدها **«فمك (٢) حلو»**، كلامك دائما مصحوب بنعمة، صالح للبنيان، وهذا ما يزيد جمال المؤمن.

عندما نسبح الله بشفاهنا "ونعترف بفمنا للخلاص" (رو ١٠ : ١٠) تصير الشفاه حينذاك كسلكة من القرمز. يجب أن تكون كل أعمالنا الصالحة وكلماتنا الصالحة مغسولة بدم المسيح، ومصطبغة فيه ـ كاصطباغ خيط القرمز ـ حتى تصير مقبولة لدى الله. ويطبق التفسير الكلدانى هذه العبارة على رئيس الكهنة وصلواته عن اسرائيل فى يوم الكفارة.

(٥) **«خدها»** ويشبهه هنا **«بفلقة رمانة»** والرمانة اذا قطعت الى نصفين أو (فلقتين) وجدت مملوءة بنقط حمراء كالنقط الحمراء التى تعلو وجه (خد) الانسان عند الخجل. ان التواضع والاحتشام، والخجل من رفع وجوهنا أمام الله، والخجل عند تذكر الخطية، وعند الشعور بعدم استحقاق

---

(١) "خيط" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "نطقك "حسب ترجمة اليسوعيين، "كلامك" حسب الترجمة الانكليزية.

الكرامة التى وضعت علينا ـ كل هذه تجملنا جدا فى نظر المسيح.

ان خد عروس المسيح، الذى يعلوه الاستحاء والخجل، غير مكشوف لأنه **«تحت نقابها»** وهذا يشير (كما قال أحدهم) الى أنها تستحى ولو لم ينظر اليها أى شخص، تستحى مما لا يراه أى شخص آخر سوى الله والضمير، ويشير أيضا الى عدم رغبتها فى أن تعلن للناس اتضاعها، بل بأدب واحتشام تغطى ذلك الوجه المملوء حياء، ومع ذلك فان علامات كل هذا تظهر فى مشيها المتئد، وتبدو جميلة.

(٦) **«عنقها»** وهذا يقول عنه انه **«كبرج داود»** ع٤. يطبق العنق بوجه عام على نعمة الايمان، الذى به نتصل بالمسيح، كما يتصل الجسم بالرأس بواسطة العنق. هذا العنق هو "كبرج داود" يمدنا بكل أسلحة الحرب سيما **«المجنات.. والأتراس»**، كما كان برج داود يمد جنوده بكل ما يلزمهم من الأسلحة لأن الايمان هو ترسنا (اف ٦ : ١٦). كل من كان له هذا الترس لا يحتاج لأى شئ آخر، لأن الله "يحيطه بالرضا كأنه بترس" (مز ٥ : ١٢).

عندما يكون هذا العنق (الايمان) كالبرج مستقيما وقويا يسير المؤمن فى طريقه، ويعمل بشجاعة وشهامة، ولا يصيب رأسه ـ التى يحملها هذا العنق ـ شئ من الذبول الذى يلازم ضعف أو عدم الايمان.

يظن البعض أن **«أتراس الجبابرة»** التى قيل عنها هنا بأنها **«معلقة على»** برج داود كانت باقية لذاك الوقت لتكون تذكارا لبسالة أقوياء رجال داود.

فأتراسهم قد حفظت لتحفظ ذكراهم وذكرى أعمالهم المجيدة. وفى هذا اشارة الى أن القديسين يجدون تشجيعا عظيما اذ يرفعون رؤوسهم لينظروا العظائم التى أتمها وربحها بالايمان القديسون فى كل الاجيال الماضية. ويمكننا أن نرى أتراس الجبابرة معلقة فى الاصحاح الحادى عشر من رسالة العبرانيين، ونشاهد أعمال المؤمنين المجيدة وتذكارات انتصاراتهم.

(٧) **«ثدياها»** وهذا يشبههما **«بخشفتى (١) ظبية توأمين»** ع٥. ثديا الكنيسة للزينة (حز ١٦ : ٧) وللمنفعة. هما ثديا تعزياتها "لكى ترضعوا وتبعوا من ثدى تعزياتها" (اش ٦٦ : ١١). وقد قيل عنها أيضا بأنها "ترضع ثدى ملوك" (اش ٦٠ : ١٦).

يطبق البعض هذه الكلمة على العهدين القديم والجديد، ويطبقها البعض الآخر على خدام الله، الذين هم بمثابة مرضعات لأولاد الله يغذونهم "باللبن العقلى العديم الغش لكى ينموا به" (١بط ٢ : ٢). ولأجل هذا فهم يرعون بين السوسن حيث يرعى المسيح (ص ٢ : ١٦) لكى يكونوا كالثدى الممتلئة لأطفال الكنيسة.

ويمكننا القول أيضا أن ثديى المؤمن هما محبته للمسيح التى يسر بهما كما يسر الزوج بمحبة زوجنه التى تكون له "كالظبية المحبوبة لأن ثدييها يروريانه فى كل وقت" (ام ٥ : ١٩).

---

(١) الخشف ولد الظبى أول ما يولد.

وتتضمن هذه العبارة أيضا بنيان المؤمن للآخرين وتوصيل النعمة اليهم، الأمر الذى يزيد المؤمن جمالا.

(ثانيا) عزم العريس من أجل ذلك على الاعتزال الى **«جبل المر»** ع٦ ليجعل مقره هنالك. المفروض أن جبل المر هذا يشير الى جبل الموريا الذى بنى عليه الهيكل، حيث كان يحرق البخور كل يوم اكراما وتمجيدا لله. كان المسيح مسرورا بجمال كنيسته جدا حتى انه اختار هذا الجبل ليكون موضع راحته الى الأبد. وهنا يقيم **«الى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال»**. ويطابق هذا تماما وعد المسيح الأخير لتلاميذه كممثلى الكنيسة "ها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر" (مت ٢٨ : ٢٠). المسيح يحل حيث تؤدى فرائض الله بالروح والحق. هنالك على باب خيمة الاجتماع يجب أن نلتقى به.

يظن البعض أن هذه العبارة قالتها العروس نفسها، أما لاستحائها مما سمعته من المديح والاطراء، ورغبتها فى الابتعاد لعدم سماعه، أو لرغبتها فى الاقامة باستمرار فى الجبل المقدس، واثقة من أنها هناك تنال عونا واغاثة فى كل ضيقاتها، وهناك تستقر حتى يجئ النهار فى الوقت المعين، حتى يفيح النهار وتنهزم الظلال.

لاحظ البعض أن الجبل المقدس وصف هنا بالمرارة اذ دعى "جبل المر"، وفى الوقت نفسه وصف بالجودة والحلاوة اذ دعى "تل اللبان". ذلك لأننا

فى هذا الجبل تمر علينا ظروف الحزن والابتهاج، وما التوبة الا حلاوة تعتريها المرارة. أما فى السماء فلا يوجد شئ من المر، بل يكون الكل لبانا. تشبه الصلاة بالبخور، والمسيح يلتقى بشعبه المصلى ويباركهم.

(ثالثا) مدحه ثانية لجمال عروسه ع ٧: **«كلك جميل ياحبيبتى»**. سبق أن قال فى ع١ "ها أنت جميلة" أما هنا فيذهب الى مدى أبعد. اذ أنه بعد أن نظر الى تفاصيل جمالها ومحاسنها، التى ذكرها فى الأعداد الماضية، قال ما قاله الله بعد أن نظر لتفاصيل الخليقة "ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جداً"، قال "كلك جميل يا حبيبتى". كل شئ فيك جميل ولا شئ فيك يعتريه أى نقص أو عيب، كل المحاسن مجتمعة فيك. قد "تقدست بالتمام" فى كل شئ وفى كل عضو (١تس ٥ : ٢٣) "هوذا الكل قد صار جديداً" فيك، (٢كو ٥ : ١٧) لم يعط لك فقط وجه جديد واسم جديد، بل طبيعة جديدة أيضا، فصرت انسانا جديدا.

«ليس فيك عيبة» لأنك قد تجددت تجديدا تاما. يجب ان تكون الذبائح الروحية بلا عيب كما كانت الذبائح الرمزية.

"ليس فيك عيبة" سوى العيوب والضعفات التى طالما وجدت فى أولاد الله، لا رقط النمر. عندما يحضر المسيح الكنيسة لنفسه كنيسة مجيدة لا يكون فيها "دنس ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب" (اف ٥ : ٢٧).

٨ ـ هلمى معى من لبنان ياعروس معى من لبنان أنظرى من رأس أمانة من رأس شنير وحرمون من خدور الأسود من جبال النمور ٩ ـ قد سبيت قلبى ياأختى العروس قد سبيت قلبى باحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك ١٠ ـ ما أحسن حبك يا أختى العروس. كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب ١١ ـ شفتاك ياعروس تقطران شهدا. تحت لسانك عسل ولبن. ورائحة ثيابك كرائحة لبنان ١٢ ـ أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم ١٣ ـ أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية وناردين. ١٤ ـ ناردين وكركم. قصب الذريرة وقرفة مع كل عود اللبان. مر وعود مع كل أنفس الأطياب.

هنا نرى المسيح لا يزال يخاطب كنيسته، معبرا عن شدة اعجابه ومحبته لها، وعن رأيه فى جمالها وسموها، وعن عظيم رغبته وسروره فى محادثتها ومعاشرتها. وهكذا ينبغى أن يحب الرجال نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة، وكما يسر بها كأنها بلا عيب ولا دنس، مع أنها لازالت محاطة بالضعف. والآن لنلاحظ:

(أولا) الأسماء العزيزة والألقاب الرفيعة التى يلقبها بها، ليعبر عن محبته لها، وليؤكد لها تلك المحبة، وليثير فيها عواطف المحبة من نحوه. هو يدعوها

++

هنا مرتين **«ياعروس»** (١) ع ٨ و١١ ، وثلاث مرات **«ياأختى العروس»** ع ٩ و ١٠ و ١٢ . قد ذكر "يوم عرسه" فى ص ٣ : ١١ ، وبعد ذلك ـ لا قبله ـ دعاها عروسه.

(ملاحظة) يوجد عهد زيجة بين المسيح وكنيسته، بين المسيح وكل مؤمن حقيقى. فالمسيح يدعو كنيسته عروسه. ومجرد دعوته اياها بهذا اللقب يصيرها عروسه. لقد "خطبتك لنفسى الى الأبد" (هو ٢ : ١٩) "وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك" (اش ٦٢ : ٥). انه لم يخجل من ذكر هذه العلاقة، ولكنه كما يليق بزوج رقيق وشفوق، يخاطبها برقة ولطف، ويدعوها عروسه، ولا يمكن أن تكون نتيجة هذا الا أن يدفعها لتكون أمينة له. لأنه لا توجد أية علاقة بشرية كافية لاظهار محبة المسيح لكنيسته، ولكى يتضح أن كل هذه التعبيرات يجب فهمها روحيا، فاننا نراه هنا يعترف بعلاقته معها كأخت وكعروس، وهاتان علاقتان لا تجتمعان بين البشر. كان معنى قول ابرهيم عن سارة بأنها أخته انكارا منه بأنها زوجته، أما كنيسة المسيح فهى أخته وعروسه فى نفس الوقت، كما رأيناها أخته وأمه فى وقت واحد (مت ١٢ : ٥٠).

ودعوته اياها أخته مؤسسة على أخذه طبيعتها البشرية عند تجسده، وجعلنا شركاء فى طبيعته عند تقديسنا. انه قد لبس جسدا (عب ٢ :١٤)، وهو

---

(١) "أيتها العروس" حسب ترجمة اليسوعيين، "ياعروسى" حسب الترجمة الانكليزية.

يلبس المؤمنين روحه (١ كو ٦ : ١٧)، وهكذا يصيرون "اخواته". انهم أولاد الله أبيه (٢كو ٦ : ١٨) لذلك فهم "اخواته". "لأن المقدس والمقدسين جميعا من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم اخوة" (عب ٢ : ١١). هو يعترف بأنهم اخوته، ويحبهم على أساس انهم اخوته.

(ثانيا) الدعوة الكريمة التى يوجهها اليها لتأتى اليه كعروس أمينة، وتنسى شعبها وبيت أبيها، وتترك الجميع لتلتصق به. يقول المثل اللاتينى: حيث تكون أنت ياعريسى لابد أن أكون أنا عروسك. **«هلمى معى من لبنان»** ع٨.

١ ـ قد تكون هذه العبارة أمرا لها، كأمره اياها فى (ص ٢ : ١٠ و ١٣) قائلا "قومى.. وتعالى". على كل الذين أتوا الى المسيح بالايمان أن يسيروا "معه" فى طاعة مقدسة وخضوع تام، لأننا اذ اتحدنا به يجب أن نسلك معه. وهذا هو أمره لنا كل يوم: "هلمى معى ياعروس" هلمى معى الى الله الآب، هلمى معى الى فوق نحو السماء، هلمى معى الى الأمام، هلمى معى **«من لبنان... من رأس أمانة... من خدور الأسود»**. ولنتأمل الآن فى هذه الجبال:

(١) فهى كلها أماكن جميلة. فلبنان دعى "بالجبل الجيد" (تث ٣ : ٢٥)، نقرأ عن "مجد لبنان" (اش ٣٥ : ٢) وعن رائحته الطيبة (هو ١٤ : ٦)، ونقرأ أيضا عن جمال "ندى حرمون" (مز ١٣٣ : ٣) وعن هتاف وفرح

حرمون (مز ٨٩ : ١٢). وطبيعى أنه لابد أن يكون لباقى الجبال المذكورة هنا نفس هذا الجمال وتلك الأمجاد. وهكذا نجد أن هذه هى دعوة المسيح لعروسه أن تخرج من هذا العالم بكل ما فيه من مسرات وأن تتجرد من كل الملذات الجسدية. وكل الذين يريدون السير مع المسيح عليهم الاقتداء بالعروس، عليهم أن يغضوا كل الأمور الحاضرة.

حتى ولو كانوا قد وصلوا الى ذروة مجد هذا العالم **«الى رأس أمانة ورأس شنير»**، ولو كانوا يتمتعون بكل ملذات الحياة، فليخرجوا منها كلها، ويعيشوا فى مستوى أرفع من أعلى جبال الأرض، لكى تكون سيرتهم فى السماوات (فى ٣ : ٢٠).

هلمى من هذه الجبال لتسيرى مع المسيح الى الجبل المقدس، الى "الجبل المر" ع ٦ . حتى ونحن على هذه الجبال علينا أن ننظر منها ونتطلع الى ما هو أسمى منها. **«أنظرى من..»**.

هل " أرفع عينى الى الجبال"؟ كلا! فان "معونتى من عند الرب" (مز ١٢١ : ١ و٢)، يجب أن نتطلع من ورائها الى الأمور الأبدية التى لا ترى.

كان الناظر "من رأس شنير وحرمون" اللذين كانا على ضفة الأردن الأخرى يستطيع أن يتطلع الى أرض كنعان كما من جبل الفسجة. فعلينا ونحن على هذه الأرض أن نتطلع الى الوطن الأفضل.

(٢) وهى أيضا أماكن خطرة. كانت هذه الجبال فعلا جميلة، لكنها كانت أيضا «**خدورا للأسود.. وجبالا للنمور**»، كانت مأوى للوحوش الكاسرة، ولويدت بهية ومجيدة (مز ٧٦ : ٤). ان الشيطان ـ الذى قيل عنه انه (أسد يزأر" ـ هو "رئيس هذا العالم"، وهو يختبئ فى كل ما فى هذا العالم منتظرا افتراس من يجده. على رؤوس هذه الجبال تجارب كثيرة خطيرة للذين يتخذون مسكنهم فيها. "فهلمى معى منها" ولا نعلق قلبنا وراء هذا العالم فننجو من أخطاره.

هلمى معى من هياكل الأوثان، ومن عشرة الأشرار (كما يفسرها البعض)، هلمى اخرجى من وسطهم واعتزلى عنهم. هلمى اخرجى وتخلصى من سلطان شهواتك التى تشبه الأسود والنمور لئلا تفترسك.

٢ ـ وقد تكون أيضا وعدا: ستخرجين "معى من لبنان ومن خدور الأسود" أى:

(١) كثيرون سيأتون الىّ فى بيتى، كأعضاء أحياء فى الكنيسة، من كل جهة، لبنان فى الشمال، وأمانة فى الغرب، وحرمون فى الشرق، وشنير فى الجنوب، ليجلسوا مع ابرهيم واسحق ويعقوب (مت ٨: ١١). أنظر أيضا (اش ٤٩ : ١١ و ١٢). سيأتون الى المسيح ويسلمون ذواتهم اليه، البعض من رؤوس هذه الجبال، والبعض من عظماء هذا العالم.

(٢) والكنيسة تتخلص من مضطهديها فى الوقت المعين. مع أنها تسكن

++

الآن بين الأسود (مز ٥٧ : ٤) الا أن المسيح سيأخذها لنفسه من خدورهم.

(ثالثا) سرور المسيح العظيم وابتهاجه بكنيسته وبكل المؤمنين. انه يبتهج بهم:

١ ـ كابتهاجه بعروس جميلة "مزينة لرجلها" (رؤ ٢١ : ٢) الذى "يشتهى حسنها" (مز ٤٥ : ١١). لا يمكن أن يوجد تعبير آخر أرق من هذا فيه يعبر المسيح عن محبته لكنيسته. على أنه يوجد ما هو أسمى من ذلك بكثير ألا وهو ذلك البرهان العظيم، برهان محبته لها، وهو موته من أجلها لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة.

ان عروسا اشتريت بهذا الثمن العظيم، ودفع لها هذا المهر الغالى، لا يمكن الا أن تكون محبوبة جدا. وان كان قد دفع فيها هذا الثمن الذى لا يقدر فقيمتها لا تقدر. ومن أجل هذا يقف الانسان حائرا لا يستطيع معرفة "ارتفاع وعمق وطول وعرض محبة المسيح الفائقة المعرفة"، تلك المحبة التى بها بذل نفسه من أجلنا، وبها يقدم لنا ذاته. لاحظ هنا:

(١) كيف انشغل بحب عروسه: "قد سبيت قلبى" وهذه الكلمة لم تستعمل الا هنا فقط، فقد صيغت خصيصا لتعبر عن محبته الشديدة للكنيسة التى لا يعبر عنها، وتتبين قوة هذه المحبة بما هو ضعف عند البشر، أى بافتتان الانسان بمحبة شخص ما أو شئ ما لدرجة أن قلبه لا يتسع لأى شئ آخر.

وقد تشير هذه الى المحبة التى أحب بها المسيح بقيته المختارة قبل انشاء العالم اذ كانت "لذاته مع بنى آدم" (أم ٨ : ٣١)، تلك المحبة الأولى التى أنزلته من السماء الى الأرض ليطلبهم ويخلصهم بهذا الثمن العظيم. وهذه المحبة تشمل مسرته بهم عندما يحضرهم الى نفسه.

(ملاحظة) ان قلب المسيح على كنيسته، وهذا ما قد ظهر منذ تأسيسها الى الآن. انها هى كنزه (خر ١٩ : ٥) (١) ولذلك فهناك قلبه أيضا (مت ٦ : ٢١). قال أحد أولاد الله "لم تظهر محبة قط مثل محبة المسيح التى جعلته ينسى نفسه، ويتخلى عن أمجاده، ويستهين بالخزى والآلام من أجلنا. وان جروح المحبة التى كانت فى نفسه منذ البدء من نحونا جعلته يستهين بكل جروح واهانات الصليب". فلتكن اذا محبتنا له من كل القلب ومن كل النفس.

(٢) ماذا أشغله بحبها بهذا المقدار:

[١] احترامها واجلالها له: **«قد سبيت قلبى باحدى عينيك»** هاتين العينين الطاهرتين "عينى الحمامة" اللتين مدحهما فى ع ١، بنظر واحدة من هاتين العينية. يسر المسيح سرورا عجيبا بأولئك الذين ينظرون اليه كمخلصهم، ويوجهون اليه محبتهم بعين الايمان، ويفضلون محبته على

---

(١) "ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة أو "كنزا خاصا" حسب الترجمة الانكليزية.

محبة أى أمر آخر، والذين يوجهون نحوه أعينهم على الدوام. انه يلاحظ فى الحال أول نظرة توجهها اليه النفس، فيلتقيها بمحبته.

[٢] الزينة والحلى التى نالتها منه، أى الطاعة التى تقدمها له "التى هى بمثابة **«قلادة لعنقها»**. هذه القلادة هى النعم التى تغنى نفسها، المرتبطة بعضها بالبعض كحلقات القلادة، وهى استخدام هذه النعم فى سيرة تزينها وتزين تعاليم المسيح التى تؤمن بها، كما تزين القلادة الذهبية عنق صاحبها، وهى الخضوع التام لسلطان ناموسه، وسلطان محبته التى تحصرنا.

بعد أن "تحل ربط عنقنا" التى قد ربطنا بها العالم (اش ٥٢ : ٢) ونتحرر من "نير ذنوبنا" (مراثى ١ : ١٤)، نربط بالمسيح بربط المحبة كأنها سلاسل من ذهب (هو ١١ : ٤) ونحنى رقابنا تحت نيره الهين الخفيف. هذا ما يجملنا فى نظر المسيح، لأن هذه هى الحكمة الحقيقية التى يعدها هو "اكليل نعمة للرأس وقلائد للعنق" (ام ١ : ٩).

[٣] محبتها الشديدة من نحوه: **«ما أحسن حبك»** ما أجمله وأبهاه. لست أعجب بمحبتك فقط، بل بكل ثمارها وأعمالها، بفعلها فى القلب، وعملها فى الحياة. كم يليق بالمؤمن أن يحب المسيح هكذا، وما أعظم سرور المسيح بمحبة كهذه، لأنه لا شئ يجملنا فى نظر المسيح بقدر محبتنا له.

"كم محبتك أطيب من الخمر" أطيب من كل ما قدم للرب من الخمر فى السكيب. ولهذا قيل أن الخمر "تفرح الله والناس" (قض ٩ : ١٣). لقد

قالت العروس عن محبة المسيح انها "أطيب من الخمر" (ص ١ : ٢). والآن يقول المسيح عن محبتها نفس ما قالته، لأنه لا يمكن أن يضيع شئ من مديحنا وتسبيحنا للمسيح ولا يمكن أن يكون أقل عطفا من أحبائه.

[٤] العطور التى تعطرت بها، وهى نعم ومواهب الروح القدس، وأعمالها الصالحة التى هى "رائحة طيبة وذبيحة مقبولة مرضية عند الله" (فى ٤ : ١٨) «**رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب**» كالتى أهدتها ملكة سبا لسليماان (١مل ١٠ : ٢) بل أفضل من كل الأطياب التى تستعمل فى صنع البخور المقدس الذى كان يقدم يوميا على مذبح الذهب.

يسر المسيح بمحبة الله وطاعته أكثر من الذبائح والبخور.

«**ورائحة ثيابها**» أى أعمالها المنظورة وتصرفاتها أمام الناس التى تظهر بها للعالم ـ هذه أيضا محبوبة وجميلة فى نظر المسيح «**كرائحة لبنان**». اذ أن المسيح ألبس عروسه ثوب بره الأبيض (رؤ ٣ : ١٨)، وبر القديسين (رؤ ١٩ : ٨)، واذ تعطرت هى بالفرح المقدس والتعزية، فقد سر بها جدا.

[٥] كلماتها ـ فى عبادتها لله، وفى أحدايثها مع الناس ع ١١ «**شفتاك ياعروس تقطران شهدا**» يخرج منهما ما هو حلو بوفرة وغزارة. ان كان ما يكلمنا به الله "أحلى من العسل وقطر الشهاد" (مز ١٩ : ١٠)، كانت كلماتنا له ـ فى الصلاة والتسبيح ـ حلوة فى نظره. "صوتك حلو" (ص ٢ : ١٤). وان كنا "من الكنز الصالح فى القلب نخرج الصالحات"،

وان كان "كلامنا كل حين بنعمة" (كو ٤ : ٦)، وان كان "لساننا يحسن المعرفة" (أم ١٥ : ٢)، وان كانت "شفاهنا تذر معرفة" (أم ١٥ : ٧) ـ فشفاهنا تكون حقا فى نظر المسيح تقطران بل تفيضان شهدا.

«**تحت لسانك عسل ولبن**» وهما أشهر خيرات كنعان. أى أن العسل واللبن لا يملآن قلبك فقط فتتمتعين بهما أنت وحدك، بل هما أيضا تحت لسانك دلالة على استعدادك لافادة الآخرين بهما. ان فى كلمة الله غذاء حلوا ولذيذا. فيها لبن للأطفال، وعسل للبالغين. يسر المسيح جدا بأولئك الذين يمتلئون بكلمته.

٢ ـ كما يسر الانسان بحديقة غناء «**أختى العروس جنة**». ان عرفنا أن سعادة آدم وقت طهارته تمثلت فى وضعه فى حديقة (جنة)، فى جنة السعادة، أدركنا كيف شبهت السعادة العظيمة بالسعادة التى يجدها الانسان فى جنة. هذا التشبيه نجده فى ع ١٢ - ١٤. شبهت الكنيسة بحق "بجنة" فيها كالعادة «**ينبوع**». فسليمان عندما عمل لنفسه "جنات وفراديس"، عمل أيضا "برك مياه" لا ليقر عينه بجمال مناظرها فقط، بل ليسقى بها المغارس المنبتة الشجر" (جا ٢ : ٥ و ٦). وجنة عدن أيضا كانت تسقى بوفرة وغزارة (تك ٢ : ١٠، ١٣ : ١٠) لاحظ هنا:

(١) خاصية هذه الجنة: انها «**جنة مغلقة**» جنة منعزلة عن الأرض العادية. فهى مخصصة لله، لأنه قد أفرزها لنفسه، واسرائيل هو نصيب الرب،

++

نصيب ميراثه (اش ١٩ : ٢٥). هذه الجنة مغلقة لاخفائها عن العيون. القديسون يخفيهم الله عن أعين العالم (١) لذلك "لا يعرفهم العالم". والمسيح يسير فى جنته متخفيا.

وهى مغلقة أيضا لحفظها فى أمان، يحيط بها سور منيع لحمايتها لا تستطيع كل قوات الظلمة أن تجد فيها ثغرة، أو تفتح فيها ثغرة. ان كرم الله "مسيج حوله"، وهذا معنى كلمة "نقية" فى (اش ٥ : ٢).

وبهذه الجنة "عين وينبوع"، ولكنهما (**عين مقفلة وينبوع مختوم**) تفيض مياههما الى الخارج (أم ٥ : ١٦). ولكنها مغلقة بحرص حتى لا تعكر صفاءها أو تفسدها الأيدى الشريرة.

ان نفوس المؤمنين "كجنات مغلقة"، ونعمة المسيح فيها "كينبوع مختوم" فى انسان القلب الخفى، والمياه التى يملأ بها المسيح هذا الينبوع هى "أنهار ماء حى" (يو ٤ : ١٤، ٧ : ٣٨).

كانت كنيسة العهد القديم "جنة مغلقة" بحائط السياج المتوسط الذى للناموس الطقسى. وكان الكتاب المقدس فى تلك الكنيسة "عينا مقفلة وينبوعا مختوما"، لانحصاره فى أمة واحدة. أما الآن فقد أزيل حائط السياج، وصار الانجيل يكرز به لكل الأمم، وأصبح الكل فى المسيح على السواء "لا يونانى ولا يهودى".

(١) دعى القديسون فى (مز ٨٣ : ٣) "أحمياء الله" وترجمة النص الانكليزى "من يخبئهم الله".

(٢) ثمار هذه الجنة. انها كجنة عدن التى "أنبت الرب الاله فيها كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل" (تك ٢ : ٩). «**أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفسية**» ع ١٣. انها ليست "ككرم الرجل الناقص الفهم الذى قد علاه كله القريص وغطى وجهه العوسج" (ام ٢٤ : ٣٠ و ٣١)، بل هى مملوءة بالأثمار النفيسة «**بكل عود اللبان... مع كل أنفس الأطياب**» ع ١٤، مليئة بكل أنواع الثمار والفاكهة، لا ينقصها شئ يجملها ويكثر خيراتها، بل هى بهجة ونافعة لربها العظيم. كل ما فيها من أفخر الأنواع، فأطيابها كانت من أنفس ما يوجد.

كان سليمان فيلسوفا فى علم النباتات، وسائر العلوم الطبيعية الأخرى، وقد بحث بحثا مستفيضا عن الأشجار (١ مل ٤ : ٣٣)، فربما قصد من ذكو هذه الأنواع الخاصة من الأشجار الاشارة الى صفات خاصة لها تناسب الغرض الذى لأجله ذكر هذه الأشجار. على أننا نكتفى بأن نلاحظ، بوجه عام، أن هنالك أوجه شبه قريبة جدا بين هذه الثمار والأطياب وبين القديسين فى الكنيسة، ونعمة الله فى القديسين، لعدة أسباب:

[١] لأنهم يغرسون ولا ينمون من أنفسهم، فان "أشجار البر هى غرس الرب" (اش ٦١ : ٣) والنعمة تنبت من زرع عديم الفساد.

[٢] لأن قيمتهم غالية وثمينة. فاننا نقرأ عن "بنى صيهون الكرماء

الموزونين بالذهب النقى" (مراثى ٤ : ٢)، وعن "ايمانهم الثمين" (٢بط ١ : ١)، وانهم غرس ذو صيت حسن (حز ٣٤: ٢٩).

[٣] لأن جمالهم رائع، ورائحتهم مقبولة أمام الله والناس، وتفيح منهم رائحتهم الزكية كما تفيح من أقوى الروائح العطرية.

[٤] لأنهم نافعون وذوو فائدة عظيمة. فالقديسون هم بركة هذه الأرض، ونعمهم هى ثورتهم التى يتاجرون بها كما يتاجر تجار المشرق بعطورهم.

[٥] انهم ثابتون ودائمون، ويحفظون لغرض صالح، بينما تذبل الزهور، ولا تعود تصلح لأى شئ. عندما تتكمل النعمة بالمجد تبقى للأبد.

---

١٥ ـ ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول من لبنان. ١٦ ـ استيقظى ياريح الشمال وتعالى ياريح الجنوب. هبى على جنتى فتقطر أطيابها. ليأت حبيبى الى جنته ويأكل ثمره النفيس.

يبدو أن هذه الكلمات فاهت بها العروس، الكنيسة، ردا على مدح العريس، المسيح، لها، وتشبيهها بجنة مثمرة.

أهى جنة؟

(أولا) فهى تعترف بأن للمسيح كل الفضل فى جعل هذه الجنة

مثمرة. انها تنظر اليه كأنه «**ينبوع جنات**» ليس هو فقط مؤسسها، وغارسها، وموجدها، بل أيضا ينبوعها الذى منه ترتوى، والذى اليه يرجع كل الفضل فى بهائها ووجودها، والذى بدون امداداته المستمرة تصير أرضا جافة وبرية قحلاء. انها تنسب اليه كل الفضل فى اثمارها، وتعترف بأنها بدونه لا شئ. وكأنها تناديه قائلة "يا ينبوع الجنات"، يا مصدر كل خير، وينبوع كل نعمة، لا تخيب رجائى فيك.

ان قال أحد المؤمنين للكنيسة "كل ينابيعى فيك (١)" يا صهيون (مز ٨٧ : ٧)، ردت عليه الكنيسة، محولة كل المجد للمسيح وقائلة "كل ينابيعى فيك لأنك أنت هو ينبوع (أو بئر) المياه الحية" (ار ٢ : ١٣) الذى تفيض منه «**سيول لبنان**»، أى نهر الأردن، الذى ينبع من سفح جبل لبنان، ومياه المقدس التى تخرج من تحت عتبة البيت" (حز ٤٧ : ١).

على الذين هم جنات للمسيح أن يعترفوا بأنه ينبوع لهم، وبأنهم من ملئه يأخذون، وانه بواسطة هذا الينبوع تصير نفوسهم كجنة ريا" (ار ٣١ : ١٢). ان مدينة الله على الأرض تفرح بالنهر الذى ينبع من ذلك الينبوع (مز ٤٦ : ٤)، وأورشليم الجديدة لها "نهر صاف من ماء حيوة خارج من عرش الله والخروف" (رؤ ٢٢ : ١).

(ثانيا) وقد التمست مؤثرات الروح القدس المبارك لكى تجعل هذه

---

(١) حسب الترجمة الانكليزية.

الحديقة ذكية الرائحة ع ١٦ : **«استيقظى ياريح الشمال وتعالى ياريح الجنوب»**. هذه صلاة:

١ ـ من أجل الكنيسة بصفة عامة لكى يملأها الروح القدس بغزارة لخصبها ونمائها وانتعاشها، ان مواهب الخدام هى **«أطيابها»** عندما ينكسب الروح القدس تفيض هذه الأطياب، وعندئذ "تصير البرية بستانا (١)" (اش ٣٢ : ١٥).

وقد استجيبت هذه الصلاة بانسكاب الروح القدس فى يوم الخمسين (اع ٢ : ١) حيث تقدمته "ريح عاصفة"، وعندئذ فاضت حياة الرسل، بعد أن كانت جافة، وصاروا "رائحة ذكية لله" (٢ كو ٢ : ١٥).

٢ ـ من أجل أشخاص معينين من المؤمنين.

ملاحظات :

(١) أن النفوس التى تقدست تصير كجنات، كجنات للرب، مغلقة له.

(٢) ونعمة الله فى هذه النفوس كالأطياب فى تلك الجنات، هى أعظم وأثمن وأنفع ما فيها.

(٣) جميل جدا أن تفيض أطياب النعمة، وتظهر فى العواطف الطاهرة،

---

(١) "حقلا مثمرا" حسب الترجمة الانكليزية.

والأعمال الصالحة، حتى نستطيع أن نكرم بها الله، ونزين حياتنا، ونعمل ما هو مرضى عند الصالحين.

(٤) ان الروح القدس المبارك يشبه "ريح الشمال وريح الجنوب" من جهة عمله فى النفس، لأن الريح تهب حيث تشاء ومن أى جهة شاءت (يو ٣ : ٨)، وريح الشمال هى لتوبيخات الضمير، وريح الجنوب هى للتعزيات، ولكنها جميعا "تخرج من خزائنه صانعة "كلمته" (مز ١٣٥ : ٧، ١٤٨ : ٨).

(٥) إن فيضان أطياب النعمة من القلب يتوقف على هبوب الروح القدس، فهو يثير العواطف الشريفة، ويعمل فينا أن نريد وأن نعمل ما هو صالح. هو الذى يظهر بنا رائحة معرفته **«هبى على جنتى فتقطر أطيابها»** أو تفيح رائحة أطيابها.

(٦) فعلينا اذا انتظار روح النعمة ليعمل فينا بمؤثراته المحيية وعلينا أن نطلب هذه المؤثرات، وأن نخضع لها نفوسنا. صحيح ان الله وعد بأن يعطينا روحه القدوس، ولكن علينا نحن أن نطلب منه الامتلاء بالروح دواما.

(ثالثا) ودعت المسيح ليمتع نفسه بأحسن ما فى هذه الجنة **«ليأت حبيبى إلى جنته ويأكل ثمرة النفيس»** لينسب اليه المجد فى كل ما تنتجه هذه الجنة، ولأتعز أنا بقبوله لهذه المنتجات، لأنه خير من تهدى اليه.
لاحظ:

١ ـ أنها دعتها "جنته" لأن كل الذين يخطبون للمسيح لا يدعون ملكية شئ الا ما يكرسونه له ويوقفونه على خدمته. ولا يحق أن تدعى هذه الجنة جنته الا بعد أن تقطر أو تفيح رائحة هذه الأطياب.

وثمار هذه الجنى تدعى "ثمرة النفيس" لأنه هو الذى غرسها، وسقاها، وأنماها. فأى فضل ندعيه قبل المسيح ان كنا لا يمكننا أن ندعوه إلا الى ما هو ملكه فعلا.

٢ ـ ورجته أن يرتضى بزيارة هذه الجنة ويتقبل ثمارها. لن يجد المؤمن أية مسرة فى جنته ان لم يأت اليه المسيح، حبيب نفسه، ولن يفرح بثمارها الا اذا كانت تؤول لمجد المسيح، بهذه الطريقة أو تلك.

* الإصحاح الخامس *

في هذا الاصحاح نرى:

(١) قبول المسيح للدعوة التى قدمتها اليه كنيسته، والزيارة التى أداها اليها ع ١.

(٢) وصف العروس لغباوتها هى شخصيا فى استهانتها بحبيبها، وحزنها الشديد لانسحابه عنها ع ٢ – ٨.

(٣) سؤال بنات أورشليم عن صفات وكمالات حبيبها ع ٩ واجابتها عن هذا السؤال ع ١٠ – ١٦

---

١ ـ قد دخلت جنتى يا أختى العروس. قطفت مرى مع طيبى. أكلت شهدى مع عسلى. شربت خمرى مع لبنى. كلوا أيها الأصحاب واشربوا واسكروا أيها الأحباء.

تتضمن هذه الكلمات استجابة المسيح لصلاة الكنيسة المذكورة فى ختام الأصحاح السابق : "ليأت حبيبى الى جنته". وهنا نراه قد أتى إلى جنته، وأعلمها بذلك. فانظر الى مقدار استعداد الله لسماع الصلاة، ومقدار استعداد المسيح لقبول دعوات شعبه اليه ليزورهم، رغم تلكؤنا وابطائنا فى سماع ندائه، وقبول دعواته. انه يتنازل الينا، بينما نحن نخجل من الارتفاع اليه.

لاحظ كيف كان جواب المسيح موافقا لطلبها، وأكثر منه.

١ ـ فهى دعته "حبيبها" وقد كان حقها حبيبها. ودعته لزيارتها لأنها قد أحبته. وردا على هذا دعاها هو أيضا أخته وعروسه «**يا أختى العروس**» كما دعاها هكذا مرارا فى الأصحاح الرابع. فالذين يحبون المسيح من كل قلوبهم يضعهم هو أيضا فى أعز وأقرب العلاقات.

٢ ـ وهى دعت الجنة "جنته" والثمر النفيس "ثمرة"، وهو اعترف بذلك وأقره، وقال عنهما «**جنتى**» و «**طيبى**». عندما غضب الله على الاسرائيليين لم يطق أن يعترف بأنهم شعبه، بل قال لموسى انهم "شعبك" (خر ٣٢ : ٧)، وقال لهم عن شهور الرب وأعياده انها "شهوركم وأعيادكم" (اش ١ : ١٤). أما الآن، وقد وجدوا نعمة فى عينيه، فقد اعترف بأنهم "جنته". ان الذين باخلاص يسلمون ذواتهم، وكل ما يعملون ويمتلكون، للمسيح يكرمهم بأن يختمهم هم وكل ما يمتلكون ويعملون بخاتمه "انهم له".

٣ ـ وهى دعته "ليأتى إلى جنته" وهو يقول لها "قد دخلت" "حينئذ تدعو فيجيب الرب. تستغيث فيقول هأنذا" (اش ٥٨ : ٩) عندما صلى سليمان لله لكى يأتى ويمتلك البيت الذى بناه له أتى فعلا "ومجده ملأ البيت" (٢ أى ٧ : ٢)، وعرفه بأنه قد "اختار وقدس هذا البيت ليكون اسمه فيه إلى الأبد" ع ١٦.

(ملاحظة) أن الذين يفتحون أبواب نفوسهم للرب يسوع يجدون منه

استعدادا تاما للدخول اليها، لأنه "فى كل الأماكن التى يصنع لاسمه ذكرا يأتى إليها ويبارك شعبه" (خر ٢٠ : ٢٤).

٤ ـ وهى رجته أن "يأكل ثمرة النفيس" ويقبل ما يقدم فى هيكله من الذبائح والمحرقات، التى كانت بمثابة ثمر جنته. وهو فعل هكذا، لكنهَ وجد أن الثمر لم يجمع، وغير معد للأكل فجناه بنفسه. كما أن الثمر ثمرة هكذا هو مسئول عن إعداد هذا الثمر. هو ان وجد القلب غير مستعد لاستقباله حرك فيه تلك العواطف الشريفة التى كان قد غرسها فيه. لولا عناية الله فى حفظ ما بقى فينا من الخير، وجمع شتاته، لأندثر ولم يبق له أثر.

٥ ـ وهى رجته أن يأكل فقط من ثمر الجنة، أما هو فأحضر معه أشياء أخرى **«عسلا وخمرا ولبنا»** وهى غذاء قوى، بل هى خير ما تنتجه كنعان أرض عمانوئيل. يبتهج المسيح جدا بكل ما يجود به على شعبه وبكل ما يصنعه فيهم.

يحتمل أن تكون هذه الأشياء قد أعدتها العروس نفسها لبعلها كما أعدت أستير للملك زوجها وليمة الخمر. ان ما قدمته أشياء فى غاية البساطة، عسلا ولبنا. ولكن لأنها قدمتها باخلاص، فقد تعطف وقبلها. ان النقائص يتغاضى عنها. لقد ارتضى أن **«يأكل الشهد مع العسل»**، وتغاضى عن ضعف الجسد، وصفح عنه، لأن الروح نشيط (مت ٢٦ : ٤١).

عندما ظهر المسيح لتلاميذه بعد قيامته أكل معهم قليلا من شهد العسل (لو ٢٤ : ٤٢و ٤٣)، وبذلك تمت الآية التى نحن بصددها. انه لم يشرب فقط الخمر، الذى هو شراب الرجال والعظماء، بل شرب أيضا اللبن الذى هو شراب الأطفال البسطاء لأنه كان لابد له أن يكون "الصبى يسوع" الذى يشرب اللبن.

٦ ـ وهى إنما دعته ليزورها هو بنفسه، أما هو فاذا أحضر معه خيراته، دعا معه **«أصحابه»** أيضا، ودعاهم ليشتركوا معه فى هذه الخيرات، لأنه كلما كثر عدد المدعوين كثر الخير والرزق. فالمسيح عندما أطعم الخمسة الآلاف "أكل الجميع وشبعوا".

المسيح يدعو جميع أصحابه "للخمر واللبن" اللذين يشرب منهما هو (اش ٥٥ : ١)، "لوليمة السمائن ووليمة الخمر" (اش ٢٥ : ٦).

وعمل الفداء العظيم وبركات عهد النعمة هى وليمة فى نظر الرب يسوع المسيح، ويجب أن تكون كذلك فى نظرنا نحن.

والدعوة مجانية ومن كل القلب، وبكل محبة : **«كلوا أيها الأصحاب»**. والمسيح ان جاءنا ليتعشى معنا نكون نحن الذين نتعشى معه (رؤ ٣ : ٢٠).

"كلوا أيها الأصحاب" فالمدعوون إلى مائدته هم أصدقاؤه فقط، أما اعداؤه الذين لا يريدونه أن يملك عليهم "فليس لهم نصيبه ولا قرعة فى هذا الأمر".

«**اشربوا واسكروا** (١)» المسيح اذخر فى إنجيله غنى جزيلا للنفوس المسكينة. هو "يشبع النفس المشتهية ويملأ النفس الجائعة خيرا" (مز ١٠٧ : ٩) لأن عنده ما يكفى الجميع. هو لم يضيق علينا فى شئ، فلا يليق بأن نضيق على أنفسنا "افغر فاك (افتحه واسعا) فاملأه" (مز ٨١ : ١٠). "لا تسكروا بالخمر بل امتلئوا بالروح" (أف ٥ : ١٨).

على الذين يرحبون بالمسيح أن يرحبوا بأصدقائه أيضا فهو قد دعى إلى العرس مع تلاميذه (يو ٢ : ٢)، وهو يريد أن يفرح معه أصدقاؤه يوم عرسه وزفافه لكنيسته.

ان الأفراح الروحية السماوية لا يخشى فيها من الإمتلاء والاستزادة، لأننا فيها "نرتوى من دسم بيته ومن نهر نعمه يسقينا" (مز ٣٦ : ٨) و "نشبع من خير بيته" (مز ٦٥ : ٤).

---

٢ ـ أنا نائمة وقلبى مستيقظ. صوت حبيبى قارعا افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى ياكاملتى لأن رأسى امتلأ من الطل وقصصى من ندى الليل. ٣ ـ قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه. قد غسلت رجلى فكيف أوسخهما ٤ ـ حبيبى مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائى ٥ ـ قمت لأفتح لحبيبى ويداى تقطران مرا وأصابعى مر قاطع على مقبض القفل ٦

(١) "اشربوا، اشربوا كثيرا" حسب الترجمة الانكليزية.

++

ـ فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر. نفسي خرجت عندما أدبر. طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني ٧ ـ وجدني الحرس الطائف في المدينة. ضربوني وجرحوني. حفظة الأسوار رفعوا ازاري عني ٨ ـ أحلفكن يا بنات أورشليم ان وجدتن حبيبي أن تخبرنه بأني مريضة حبا.

في نشيد المحبة والفرح هذا نجد منظرا محزنا، نرى العروس تتحدث، لا مع العريس كما كانت تتحدث معه قبلا، فانه قد انسحب عنها، بل تتحدث عنه، وتخبرنا بحزن وانكسار قلب، عن مقدار غباوتها، وسوء تصرفها من نحوه، رغم حنوه ومحبته الزائدة، وتظهر لنا شيئا من وجزات ضميرها القاسية التي اشتد لظاها عليها بسبب هذه الغباوة.

قد تشير هذه الرواية المحزنة إلى ارتداد سليمان نفسه عن الله، والى نتائج ذلك الإرتداد الوخيمة، سيما بعد أن أتى إلى جنته، وحلّ في الهيكل الذي بناه له، وبعد أن جلس معه في وليمته ع ١.

وعلى أي حال فه تنطبق على حال الجماعات والمؤمنين، الذين باهمالهم وتكاسلهم يضطرون المسيح للإنسحاب عنهم. لاحظ هنا :

(أولا) الإهمال والتراخي اللذين قد استحوذا عليها ع ٢ **«أنا نائمة وقلبي مستيقظ»** وهنا نرى :

١ ـ أن الفساد يظهر في تحركاته "أنا نائمة". لقد نامت العذارى الحيكمات. في (ص ٣ : ١) نراها "على فراشها"، أما الآن فنراها نائمة. ان لم نجاهد ضد الضعفات الروحية في مبدأ الأمر ازدادت قوة وتملكت علينا.

"أنا نائمة" أى أن عواطفها الصالحة فترت، ومحبتها بردت، أهملت واجباتها، وتمادت فى ذلك الإهمال، استسلمت للكسل، وتسلط عليها النعاس فلم تسهر.

قد ينشأ هذا النوم بعض الأحيان من السمو غير العادى فى النعمة. فبولس نفسه كان فى خطر الإنتفاخ والتكبر بسبب فرط الإعلانات التى رآها، وكان فى خطر أن يقول لنفسه "استريحى يا نفسى. ولذلك كان من الضرورى أن "يعطى شوكة فى الجسد" لكى تبعد عنه النوم.

وتلاميذ المسيح تثقلوا بالنوم، ولم يستطيعوا أن يسهروا معه، عندما جاء إلى جنته، إلى بستان جثسيمانى الذى عانى فيه الآلام المبرحة.

والمسيحيون الحقيقيون لا يكونون فى درجة واحدة من الحيوية والقوة فى كل الأوقات.

٢ ـ ورغم ذلك بقى فيها شئ من النعمة : "قلبى مستيقظ". ضميرى يؤنبنى من أجل هذا النوم، ولا يكف عن ايقاظى من سباتى. "الإرادة حاضرة"، وانى "أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن"، أنا "بذهنى أخدم ناموس الله هذا" (رو ٧ : ١٨، ٢٢ ، ٢٥). لقد قويت على التجارب الآن، ولكنها لن تستمر فى غلبتها اياى. "أنا نائمة" لكن ليس هذا نوم الموت، فانى أجاهد ضده. وليس نوما عميقا. وأنا لا استريح طالما كنت فى هذا الخمول.

++

ملاحظتان :

(١) علينا أن ننتبه إلى نومنا ونقائصنا الروحية، وأن يكون نومنا بينما المسيح قريب منا فى جنته باعثا لنا على الحزن والخجل.

(٢) وعلينا ونحن نكتئب ونحزن على هذه النقائص أن لا نغمض أعيننا عن الخير الذى عمل فى داخلنا، والذى أبقى فينا الحياة : أنا مستيقظ فى المسيح الذى هو أحب إلىّ من قلبى، بل الذى هو حياتى، عندما أنام يبقى هو ساهرا، "لا ينعس ولا ينام" (مز ١٢١ : ٣و ٤).

(ثانيا) الدعوة التى وجهها اليها المسيح وهى فى هذا الضعف. **«صوت حبيبى»** لقد عرفت بأنه صوته، فانتبهت اليه فى الحال، وكان ذلك علامة على أن قلبها مستيقظ. لقد سمعت صوته من أول نداء كالصبى صموئيل، ولكنها لم تخطئ فى معرفة صاحب الصوت كما أخطا صموئيل، بل عرفت أنه هو صوت المسيح.

المسيح يقرع على أبوابنا "صوت حبيبى قارعا" ليوقظنا حتى نفتح له فيدخل. يقرع بكلمته، وبروحه، وبالمحن والشدائد وبتحريك ضمائرنا. ومع أن الرائى لم يقتبس هذه الآية صراحة، إلا أنه من المرجح كان يشير اليها عندما قال "هأنذا واقب على الباب وأقرع" (رؤ ٣ : ٢٠)..

انه يدعو الخطاة ليقطع معهم عهدا، ويدعو القديسين لشركته. والذين يحبهم لا يتركهم وحدهم يتخبطون فى ظلمات جهلهم واهمالهم، بل ينتهز كل فرصة ليوقظهم ويوبخهم، ويؤدبهم. ان نسينا المسيح فهو لا ينسانا، ويعمل على أن لا يفنى إيماننا. فبطرس أنكر المسيح، ولكن الرب التفت ونظر اليه ورده اليه ثانية.

لاحظ كيف كانت الدعوة مؤثرة للغاية. **«افتحى لى يا أختى. يا حبيبتى. يا حمامتى. يا كاملتى»**

١ ـ ان من له حق الدخول هو الذى يطلب الدخول، والذى يقرع الباب هو الذى يستطيع فتحه بسهولة.

٢ ـ ووصفها بأحسن الصفات وأقربها مودة ومعزة "يا أختى. ياحبيبتى. ياحمامتى. ياكاملتى". لم يكتف بأن يتحاشى توبيخها وايلامها من أجل عدم انتظاره، بل بالعكس سعى فى التعبير عن شديد محبته لها رغم ذلك، فان "رحمته لن ينزعها" (مز ٨٩: ٣٣).

ان الذين خطبوا للمسيح بالإيمان ينظر إليهم كأخواته وأحبائه وأعزائه، واذ يلبسهم ثوب بره يصيرون كاملين.

كانت هذه التعبيرات كافية لاستمالة قلبها اليه فتفتح له. ان محبة المسيح لنا يجب أن تلهب قلوبنا بمحبته حتى فى أوقات الشدة. **«افتحى لى»** أنستطيع أن ننكر على هذا الصديق حق الدخول، أو نمتنع عن

استقبال هذا الضيف؟ أنمتنع عن زيادة معاشرة ذاك الذى هو جدير جدا بأن نتعرف به، والذى يتوق الى هذا جدا، مع اننا نحن الذين نستفيد من هذه العشرة ؟

٣ ـ وعزز طلبه بالتحدث عن ضيقته، ورجاها أن تستضيفه كأنه مسافر. إلى مأوى : "رأسي امتلأ من الطل" امتلأ من نقط المياه الباردة التى تساقطت على طول الليل. تأملى فى مقدار ما عانيته من الآلام من أجلك ! أما كنت أستحق منك هذا الأحساس البسيط؟ عندما تكللت هامة المسيح لالشوك، وسال الدم من جبينه، تم عليه هذا القول أن "رأسه امتلأ من الطل".

تأملي فى مقدار حزنى اذ أعامل بمثل هذه القسوة، كما يعامل زوج رفيق محب أوقفته زوجته خارج أبوابها فى ليلة ممطرة عاصفة!!.

أهكذا نجازى المسيح ونكافئه من أجل محبته؟ ان الإهانات التى تثقل بها النفوس المتراخية نفس المسيح تقع عليه "كالوكف (أى المطر) المتتابع فى يوم ممطر" (ام ٢٧ : ١٥).

(ثالثا) كيف اعتذرت عن تلبية هذه الدعوة ع ٣: **«قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه»**. كانت نصف نائمه، قد عرفت صوت حبيبها، وعرفت انه هو الذى يقرع، ولكن لم يدفعها قلبها على النهوض لتفتح له. قد خلعت ثوبها، ولم تشأ أن تكلف نفسها مؤونه تعب لبسه ثانية.

«قد غسلت رجلى» ولم ترد أن تغسلهما ثانية. لم تقدر أن ترسل

شخصا آخر ليفتح الباب، لأن فتح أبواب قلوبنا لدخول المسيح اليها يجب أن يكون من اختصاصنا نحن. ولكنها فى الوقت نفسه تكاسلت عن أن تفتحه بنفسها. لم تقل لا أفتحه، بل كيف أفتحه **«فكيف ألبسه ... فكيف أوسخهما»**.

(ملاحظة) ان الاعتذارات السخيفة تنبئ عن فتور الحياة الروحية، فبينما المسيح ينادينا لنفتح له ندعى نحن الجهل أو الضعف أو عدم وجود الوقت الكافى، ونتوهم أن اعتذاراتنا مقبولة "كالكسلان الذى لا يحرث بسبب الشتاء" (ام ٢٠ : ٤). وأن أولئك الذين يجب عليهم أن ينتظروا مجئ الرب وهم ممنطقون قد يجدونه من العسير أن يلبسوا منطقاتهم ثانية لو أنهم خلعوها، وتعودوا عدم لبسها. فحرى بنا أن نكون على إستعداد فى كل لحظة. لقد فسر المسيح الاعتذارات (لو ١٤ : ١٨) بأنها استهانة به (مت ٢٢ : ٥) والحقيقة انها كذلك، لأن الذين لا يتحملون قليل من البرودة. أو يتكاسلون عن ترك فراشهم الدافئ من أجل المسيح، يحتقرونه احتقارا شديدا.

(رابعا) تأثير النعمة الإلهية القوى فيها الذى جعلها تنهض من فراشها لتفتح لحبيبها. عندما لم يستطع اقناعها بالكلام **«مد يده من الكوة (١)»**. ليفتح الباب كأنه قد ملّ الانتظار ع ٤. تشير هذه إلى عمل الروح القدس

---

(١) "من ثقب الباب" حسب الترجمة الانكليزية"

فى نفسها الذى خلق فيها الإرادة بعد رفضها وابائها. ان تجديد حياة ليدية قد رمز اليه "بفتح قلبها" (أع ١٦ : ١٤). والمسيح قيل عنه انه يفتح أذهان تلاميذه (لو ٢٤ : ٤٥).

ان الذى "جبل روح الإنسان فى داخله" (زك ١٢ : ١) يعرف كل الطرق المؤدية اليه، ويعرف الطريق للدخول إليه. يستطيع أن يمد يده من الكوة ليطرد منه كل هواجسه وشكوكه ويدخل فيه تعاليمه وشريعته. هو معه "مفتاح داود" (رؤ ٣ : ٧) الذى به يفتح باب القلب بالطريقة الملائمة.

(خامسا) امتثالها أخيرا لطرق النعمة الإلهية هذه. **«فأنت عليه أحشائى»** وجدت الإرادة بعد أن عملت النعمة فعلها الصالح "أنت عليه أحشائى" كما حصل للتلميذين عندما جعل المسيح "قلبهما ملتهبا فيهما" (لو ٢٤ : ٣٢). لقد حركتها عوامل الشفقة والحنو على حبيبها لأن "رأسه امتلأ من الطل".

(ملاحظة) ان رقة الروح وحلو القلب يهيئان النفس لإستقبال المسيح. ومن أجل ذلك فهو يظهر محبته لنا عادة بشكل يستميل قلوبنا إليه. ان كان المسيح قد فدانا لفرط محبته، وحنوه الزائد فلنقبله نحن بمحبة وحنو، ولنرحب بكل أتباعه بشفقة وحنو عندما يجوزون الضيقات.

لقد أنهضها هذا العمل الصالح وأخجلها لغباوتها وتكاسلها ع ٥ **«قمت لأفتح لحبيبى»** فنعمته أمالت قلبها لكى تفعل هذا وغلبت ما فيها

من ضعف إيمان. صحيح انها هى التى فتحت ولكنه هو الذى قد أثر عليها لتفتح. والآن **«يداها تقطران مرا على مقبض القفل»**.

١ ــ أما أن يكون هذا المر قد وجدته عند القفل عندما مدت اليه يدها لتفتحه، لأن من "مد يده من الكوة" (أو من فتحة الباب) قد تركه علامة على أنه كان موجودا هناك.

عندما يعمل المسيح فى النفس فعله العجيب يترك فيها أثرا حلوا ورائحة زكية "كالمر" لبهجتها. بهذا المر زيت القفل ليكون سهل الفتح والقفل.

(ملاحظة) عندما نضع أنفسنا تحت تأثير النعمة الإلهية، ونحصر كل مجهوداتنا فى القيام بواجباتنا خير قيام، نجد أن هذه الواجبات قد تمت بسرعة ونشاط لم نكن ننتظرهما. وإن كنا ننهض من سباتنا لنفتح للمسيح نجد أن ما كنا نفكر فيه من الصعوبات قد تبدد بكيفية غريبة، فنقول مع دانيال "ليتكلم سيدى لأنك قويتنى" (دا ١٠ : ١٩).

٢ ــ أو تكون قد أحضرته معها. انها اذ "أنت أحشاؤها" من أجل حبيبها، الذى وقف طويلا فى البرد والطل، أحضرت هذا المر معها لتدهن به رأسه لانعاشه وتعزيته، وربما لتمنع عنه تأثير البرد. لقد كانت مسرعة جدا فى مقابلته حتى انها لم تشأ أن تنتظر حتى تجرى الاستعدادات الكاملة من نحو إعداد هذا المر، بل غطست يدها فى صندوق عطورها لتدهن رأسه حالما يدخل.

على الذين يفتحون للمسيح أبواب قلوبهم ـ تلك الأبواب الدهرية ـ أن يقابلوه بأعمال الإيمان الحية، وباقى النعم الأخرى ويدهنوا بها رأسه.

(سادسا) خيبة آمالها المحزنة التى فوجئت بها عندما فتحت لحبيبها. وهنا نجد الفصل المحزن فى هذه الرواية : «**فتحت لحبيبى**» كما قصدت وعزمت، ولكنى لسوء حظى وجدت «**حبيبى تحول وعبر**».

١ ـ انها لم تفتح له لأول مرة قرع فيها، ولكنها أتت الآن متأخرة جدا "لما أرادت أن ترث البركة" (عب ١٢ : ١٧). يجب أن نطلب المسيح فى الوقت الذى يوجد فيه، "اطلبوا الرب مادام يوجد" (اش ٥٥ : ٦)، أما ان ترددنا وتأخرنا أضعنا الفرصة.

ملاحظتان :

(١) ان قصاص المسيح العادل لابطائنا وتأخرنا هو عدم اجابته لندائنا، والذين يهملون ويتراخون فى القيام بواجباتهم يمنع عنهم تعزياته.

(٢) يتألم المؤمنون جدا ويحزنون لإنسحاب المسيح عنهم. فمرنم اسرائيل لم يحزن على شئ كحزنه على حجب وجه الله عنه، وطرحه من قدام وجهه، وتركه وهجرانه. والعروس هنا نراها كأنها تريد أن تقطع شعرها، وتمزق ثيابها، ونسمعها تصرخ بأعلى صوتها قائلة "قد عبر. قد عبر". والأمر الذى قطع أحشاءها هو علمها بأنه لم يتحول عنها ويهجرها إلا لأنها قد أغضبته. المسيح لا يتحول عنا الا اذا لحقته أية رهانة منا.

٢ ــ والآن لنلاحظ ماذا عملته فى هذا الظرف، وماذا أصابها :

(١) انها لاتزال تدعوه «حبيبى»، لأنها عزمت على أن لا تقطع علاقتها معه، أو تغضبه مرة أخرى مهما تكاثفت السحب القاتمة، ومهما كان الظلام حالكا. انه من الضعف أن يتسرب الينا روح اليأس من حالتنا الروحية بمجرد أية سقطة أو بمجرد انسحاب الله عنا. ان قلت "ياسيد أعن ضعف إيمانى" فعلى أن أقول فى نفس الوقت "أؤمن ياسيدى" (مر ٩ : ٢٤). وهو ان هجرنى الا أنى لا أزال أحبه، ولا زلت أعتقد أنه هو لى وأنا له.

(٢) وتذكرت الكلمات التى فاه بها حبيبها عند عودته اياها، وتذكرت وقع هذه الكلمات وتأثيرها على نفسها، فوبخت نفسها على غباوتها وعدم تلبية صوت ضميرها بأوفر سرعة : **«نفسى خرجت عندما أدبر»** (١) كلماته أذابتنى عندما قال "رأسى امتلأ من الطل".

ولكن ما أتعسنى فانى كنت لا أزال مضطجعة على فراشى، وأقدم الاعتذارات، ولم أفتح له.

---

(١) "عندما تكلم" حسب هامش ترجمة بيروت، "نفسى قد خطفت بنطقه" حسب ترجمة اليسوعيين، "نفسى تدهورت عندما تكلم" حسب الترجمة الانكليزية.

++

ان اخماد وخنق توبيخات الضمير أمر يحزن النفس جدا بعد أن يفتح الله أعيننا. وفى بعض الأحيان قد لا يكون لكلمة الله تأثير سريع فى القلب، ولكنها قد تذيبه بعد ذلك بمجرد التأمل فى هذه الكلمة. قد ذابت نفسى الآن من أجل كلامه الذى كلمنى به سابقا.

(٣) ولم ترجع إلى فراشها بل خرجت متتبعة أثره. **«طلبته، دعوته»** كان من الممكن أن توفر على نفسها هذا التعب لو كانت قد ضغطت على نفسها وقامت لأول نداء. لكننا نسبب لأنفسنا أعمالا طائلة ونخلق متاعب جمة بسبب تراخينا واهمالنا فى اقتناص الفرص. على أنها عملت حسنا، فانه عندما انسحب عنها حبيبها استمرت فى البحث عنه، فان انسحابه عنها قوى رغباتها من نحوه، وشدد ميلها فى طلبه. انها دعته بالصلاة ورجته أن يرجع إليها، وهى لم تصل فقط بل استخدمت بعض الوسائل أيضا ـ فأنها خرجت لتفتش عنه فى الطرق التى اعتادت أن تجده فيها.

(٤) واستمرت تفشل فى ايجاده **«فما وجدته... فما أجابنى»**. لم تجد منه أية علامة من علامات المحبة، ولم تجد منه أية تعزية محسوسة، بل ظلت تتسكع فى الظلام وفى شك من محبته لها.

(ملاحظة) يوجد من يحبون المسيح محبة صادقة ومع ذلك لا يجدون منه استجابة سريعة لصلواتهم التى يطلبون بها رضاه. على أنه يستجيب لهم بشكل آخر ـ ذلك بأن يشجعهم بإيجاد قوة فى نفوسهم ليستمروا فى طلبه

(مز ١٣٨ : ٣). فبولس الرسول لم يحصل على استجابة طلبه من نحو ازالة الشوكة التى أعطيت له فى جسده، على أنه قد حصل على استجابة لهذا الطلب بمنحه نعمة كافية له.

(٥) ثم ان الحرس قد أساءوا اليها. **«وجدنى الحرس. ضربونى جرحونى»** ع ٧ ظنوها امرأة فاسدة لأنها كانت تطوف الشوارع فى هذا الوقت المتأخر من الليل، بينما كانوا هم ساهرين. ولهذا ضربوها ضربا موجعا.

ان القديسين المجربين بالتجارب والأحزان طالما أساء الناس الظن فيهم فوبخوهم وأنبوهم واضطهدوهم كأشرار. فحنة عندما كانت تصلى "وهى مرة النفس" ضربها وجرحها عالى ـ أحد الحراس الأوائل ـ قائلا لها "حتى متى تسكرين؟" ظنا منه أنها "ابنة بليعال" (١ صم ١ : ١٤ – ١٦).

فليس من المستحدث أو الغريب أن يشتبه حرس صهيون فى رعايا ملك صهيون المخلصين والمحبين له، ويظنوا أنهم أعداء لمملكته (ملكوته). وهذه أعظم اهانة يستطيعون أن يلصقوها بهم.

يطبق البعض هذا التعبير على خدام الله الذين مع أنهم معينون حراسا الا أنهم يسيئون تطبيق الكلمة للضمائر المستيقظة، وبسبب جهلهم واستهانتهم لأحزان الآخرين يزيدون المتضايقين ضيقا، "ويحزنون قلب الصديق كذبا والله لم يحزنه" (خر ١٣ : ٢٢)، ويثبطون عزائم المحتاجين للتشجيع، "ولوجع

الذين جرحهم الله يتحدثون" (مز ٦٩ : ٢٦).

كان أولئك الحرس الذين لم يستطيعوا أو لم يريدوا مساعدة العروس للتفتيش عن حبيبها أشرارا جدا (ص ٣ : ٣)، أما هؤلاء الذين منعوها عن التفتيش عنه بتوبيخاتهم الجارحة القاسية، وضربوها وجرحوها، بتعبيراتهم، فقد كانوا أشر. ومع أنهم كانوا حراس أسوار أورشليم، فقد صاروا بمثابة هادمين لها فانهم **«رفعوا ازارى (١) عنى»** بفظاظة ووحشية كأنها انما تدعى الحشمة والأدب بوضع هذا الازار، مع أنه ستر لما هو عكس هذا. يحق للذين كل مظاهرهم الخارجية جميلة، إن أسئ اليهم، واتهموا ظلما بتهمة الرياء، أن يشكوا لله أمرهم ـ كما شكت العروس هنا ـ مع رفع ازارهم عنهم.

(٦) وهى عندما عجزت عن متابعة التفتيش عن حبيبها بنفسها، بسبب اساءة الحرس لها، طلبت ممن حولها مساعدتها فى ذلك التفتيش ع ٨ **«أحلفكن يا بنات أورشليم»** يا كل أصدقائى ومعارفى **«ان وجدتن حبيبى»** لأنكن قد تقابلنه قبل أن أقابله أنا، أن تقلن له ولو كلمة طيبة فى مصلحتى "أن تخبرنه بأنى مريضة حبا". لاحظ هنا :

(١) كيف كانت حالتها. لقد أحبت الرب يسوع المسيح جدا حتى صيرها غيابه عنها مريضة، ومريضة جدا، فلم تحتمل هذا المرض، بل انها

---

(١) "نقابى" حسب الترجمة الانكليزية.

كانت فى شدة الألم لشدة ترقبها رجوعه كالمرأة التى تتمخض، وكحزن آخاب من أجل كرم نابوت اليزرعيلى الذى طمع فى أخذه (١ مل ٢١ : ١ – ٤).

ما هذا المرض الا علامة صحة النفس، هو مرض ينتهى بالحياة لا بالموت. خير لنا أن نكون مريضين حبا للمسيح من أن نكون أصحاء فى محبة العالم.

(٢) أى طريق سلكته وهى فى حالتها هذه. لم تغرق فى بحار شكوكها ويأسها، ولم تستنتج أنها لابد أن تموت بسبب هذا المرض، بل سعت فى طلب حبيبها، فاستشارت جاراتها، وطلبت منهن أن يصلين من أجلها، ويتوسطن لديه عنها. قالت لهن أخبرنه أنى ولو كنت مهملة، ومتراخية، وغبية، ولم أفتح له الباب بسرعة، كما كان يتحتم علىّ، الا أنى أحبه، فهو يعلم كل شئ، ويعرف أنى أحبه (يو ٢١ : ١٥). أظهرن له شدة اخلاصى له، ولو كنت قد قصرت فى القيام بواجبى فى كثير من الأحيان. بل أظهرن له أنى أستحق عطفه لكى يتحنن علىّ ويعيننى.

لم تقل لهن أن يخبرنه كيف أساء الحرس اليها. ومهما كانوا غير عادلين فى هذا فهى تعترف بأن الرب عادل، ولذلك فهى تحتمل هذا بالصبر. بل قالت "أخبرنه أنى مريضة حبا". ان نفوس القديسين لا تتألم من كل متاعب الحياة بقدر تألمها من ابتعاد المسيح عنها. يقول المثل اللاتينى : قد تفتر همة المحب، لكن محبته لا تفتر.

٩ ـ ما حبيبك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء. ما حبيبك من حبيب حتى تحلفينا هكذا ١٠ ـ حبيبى أبيض وأحمر. معلم بين ربوة ١١ ـ رأسه ذهب أبريز. قصصه مسترسلة حالكة كالغراب ١٢ ـ عيناه كالحمام على مجارى المياه مغسولتان باللبن جالستان فى وقبيهما ١٣ ـ خداه كخميلةالطيب وأتلام رياحين ذكية. شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا ١٤ ـ يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد. بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق ١٥ ـ ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من ابريز طلعته كلبنان. فتى كالأرز ١٦ حلقه حلاوة وكله مشتهيات. هذا حبيبى وهذا خليلى يا بنات أورشليم.

فى هذه الأعداد نرى :

(أولا) سؤال بنات أورشليم للعروس عن حبيبها ردا لما كلفتهن هى به ع ٩ وهنا نلاحظ :

١ ـ اللقب المبجل الذى لقبن به العروس **«أيتها الجميلة بين النساء»** ان ربنا يسوع المسيح يجعل عروسه جميلة لا فى نظره هو فقط بل فى نظر جميع بنات أورشليم أيضا. فالكنيسة هى أسمى جماعة فى هذا العالم، وشركة القديسين هى أبهى وأمتن شركة بين البشر، وجمال القدس جمال رائع. والقديسون هم أسمى البشر. والقداسة هى تناسق النفس، هى تزكى ذاتها لكل من هو للحكم عليها.

وحتى الذين ليست لهم الا معرفة قليلة بالمسيح ـ كبنات أورشليك المذكورات هنا ـ لا يمكنهم الا أن يروا فى من يحملون صورة المسيح جمالا رائعا. وما ذلك الا لشدة محبتهم لصورة المسيح هذه التى يحملونها، مهما اختلفت ملابس حامليها.

٢ ـ سؤالهم عن حبيبها **«ما حبيبك من حبيب»**. ان اردت أن نجد حبيبك لك فصفى لنا علاماته حتى نعرفه ان التقينا به.

(١) يظن البعض أن هذا السؤال قصد به التهكم عليها وتوبيخها على شدة الإهتمام هكذا بحبيبها. لماذا تضطربين وتهتمين هذا الإهتمام الشديد للتفتيش عن حبيبك أكثر من أى شخص آخر عن حبيبه؟ لماذا كل هذا الارتباك أكثر ممن لا يزالون يحبونه ويعطفون عليه؟

ان الحارين فى الروح، طالما تهكم عليهم الآخرون الذين لا يقيمون أقل وزن للتدين، وطالما استغربوا تصرفاتهم، والأكثرية الذين لا يكترثون بالناحية الدينية يهزأون بالأقلية الذين يكترثون ويعيشون الحياة الرزينة.

أية صفات جذابة فيه هكذا فيه هكذا أكثر من أى حبيب آخر ؟ ان كان قد تحول عنك فانك، أنت "الجميلة بين النساء"، سوف تجدين سريعا غيره ممن يحبك بنفس المحبة الملتهبة.

(ملاحظة) ان العواطف الجسدية لا ترى أى سمو أو جمال غير عادى فى الرب يسوع فى شخصه، أو فى تعاليمه، أو فى محبته، كأن معرفته

++

وعشرته لا تمتازان عن معرفة وعشرة العالم.

(٢) ويرى الآخرون بالأحرى أن هذا سؤال جدى، قصدن به :

(١) تعزية العروس، التى عرفن أن روحها تنتعش اذ تتحدث قليلا عن حبيبها، وليس شئ يسرها ويبدد أحزانها أكثر من هذه المهمة المبهجة، وهى وصف محاسن حبيبها.

(٢) زيادة معلوماتهن عنه. لقد سمعن بوجه عام عن جماله وأمجاده، ولكنهن أردن أن يعرفن ذلك بتفصيل أوفى. لقد أردن معرفة الباعث الذى دفع العروس لتكليفهن بتلك المهمة عن حبيبها بهذا الحماس والإهتمام، فاستنتجن أنه لابد أن تكون فيه صفات لا توجد فى أى حبيب آخر. وأردن الاقتناع بها.

ان بدأ شخص فى السؤال عن المسيح، وعن كمالاته السامية عندئذ يرجى منه الخير، وقد تكون غيرة الواحد الشديدة فى البحث عن المسيح واسطة فى اثارة حمية الكثيرين (٢ كو ٩ : ٢)، كما فعل بولس الرسول عندما أثار حمية اليهود بواسطة إيمان الأمم (رو ١١ : ١٤). أنظر أيضا (يو ٤ : ١٠).

(ثانيا) وصف العروس لحبيبها ردا على هذا السؤال. علينا أن نكون على الدوام مستعدين لإرشاد ومساعدة الذين يفتشون عن المسيح. وعلى المسيحيين، المتعمقين فى مسيحيتهم ومعرفتهم للمسيح، أن يعملوا كل ما

في استطاعتهم لتعريف الاخرين بالمسيح :

١ ـ انها تؤكد لهم بوجه عام ان صفاته وكمالاته لن توجد في أي شخص آخر ع ١٠ . زلا تعرفن حبيبي؟ أيجهلن بنات أورشليم تاج ومجد أورشليم؟ فاسمحن لي اذا أن اخبركن :

(١) بأن فيه كل ما هو جميل ومحبوب. **«حبيبي أبيض وأحمر»**. وبهذين اللونين يكمل الجمال. هذه لا تشير إلى أي جمال جسدي وقت تجسده، لأنه لم يذكر قط عن الطفل يسوع ما قيل عن الطفل موسى عندما ولد "وكان جميلا جدا" (أع ٧ : ٢٠)، بل بالعكس قيل عنه "لا صورة له ولا جمال" (اش ٥٣ : ٢).

لكنها تشير إلى مجده الإلهي، وإلى جمال كل صفاته التي صيرته محبوبا في أعين الذين استناروا لتمييز الروحيات. فيه نستطيع أن "ننظر إلى جمال الرب" (مز ٢٧ : ٥)، لقد قيل عنه انه هو "الفتى القدوس يسوع" (اع ٤ : ٢٧). وكانت هذه القداسة هي جماله. ان نظرنا اليه كمن قد صيره لنا الله "حكمة وبرا وقداسة وفداء" (١ كو ١ : ٣٠) ظهر لنا في هذه جميعها كماله وجماله الرائع. ان محبته لنا تحببنا فيه.

انه "أبيض" علامة على طهارته الكاملة وخلوة من أية شائبة أو عيب، "وأحمر" إشارة الى سفك دمائه وآلامه التي تحملها في موته.

انه "أبيض" علامة على ضياء مجده كاله، فانه على جبل التجلى "أضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور" (مت ١٧ : ٢)، "وأحمر" إشارة إلى أخذه طبيعة الإنسان. فان معنى كلمة "آدم" أرض حمراء.

"أبيض" فى رقته وحنوه من نحو شعبه، "وأحمر" فى مظاهره المروعة لأعدائه وأعداء شعبه. فما أجمل وما أبهى امتزاح هذين اللونين.

(٢) وبأنه يتوفر فيه هذا الجمال الذى فيه لن يوجد فى أى شخص آخر. فهو **«معلم بين ربوة»** (١)، لا مثيل له فى الجمال "هو أبرع جمالا من بنى البشر" (مز ٤٥ : ٢)، من كل بنى البشر. لا يوجد أحد مثله، ولا يمكن أن يقارن أحد به. كل خليقة سواه تعتبر "خسارة ونفاية" بالنسبة اليه (فى ٣ : ٨). هو "أعلى ملوك الأرض" (مز ٨٩ : ٢٧)، وقو قد "أعطى اسما فوق كل اسم" (فى ٢ : ٩)، وصار أرفع من كل الرياسات والسلاطين فى هذا العالم والعالم الآتى (عب ص ١ و ٤).

"هو رافع العلم بين ربوة" (حسب أصل النص) فهو أطول الجماعة وأجملها. هو نفسه "قائم راية للشعوب" (اش ١١ : ١٠) يجب أن نلتف حوله، ونوجه أنظارنا نحوه. من كل ذلك نعلم انه يجب أن يكون له المكان الأول فى نفوسنا.

٢ ـ ثم ذكرت نقط جماله بالتفصيل. كل شئ فى المسيح جميل

(١) "علم بين ربوة" حسب ترجمة اليسوعيين، "المتقدم بين ربوة" حسب الترجمة الانكليزية.

ومحبوب. هى تذكر لنا هنا عشر علامات لجماله، القصد منها بوجه عام أن تظهر أنه كفء للقيام بكل ما يتعهد به، وأن فيه كل ما يستحق احترامنا ومحبتنا وثقتنا فيه.

ويمكن تشبيه ظهور المسيح ليوحنا (رؤ ١ : ١٣ الخ) بهذا الوصف الذى وصفت به العروس حبيبها، لأن القصد من كليهما اظهار أمجاد المسيح العظمى وصفاته التى تحببه فى نظر المؤمنين، وتجعلهم سعداء به.

(١) **«رأسه ذهب ابريز»**. ان "رأس المسيح هو الله" (١ كو ١١ : ٣)، وان كان القديسون قد وعدوا بأن "يكون القدير تبرهم (ذهبهم)" (أى ٢٢ : ٢٥)، حماهم وثروتهم، فالأولى جدا أن يكون كذلك للمسيح الذى "فيه حل كل ملء اللاهوت" جسديا (كو ٢ : ٩).

تشير رأس المسيح إلى سلطانه على جميع الشعوب، وإلى تأثيره الحى على كنيسته وكل أعضائها. هى "كالذهب الوهاج" والابريز "الصلب القوى" (وهذا ما يوضحه النص الأصلى للكلمتين) فسلطان المسيح جميل (كالذهب الوهاج) وقوى (كالأبريز الصلب). لقد شبه ملك نبوخذ نصر "برأس من الذهب" (دا ٢ : ٣٨) لأنه فاق كل ملك آخر، وهكذا الحال فى ملك المسيح أيضا.

(٢) **«قصصه مسترسلة حالكة»** وهذا السواد كسواد "خيام قيدار" الذى كان مشوها لها، والذى من أجل ذلك تسبته العروس لنفسها (ص ١ :

٥)، بل هو كسواد **«الغراب»** الذى ينحصر فيه جماله. يوصف شعر المسيح بالبياض فى بعض الأحيان (رؤ ١ : ١٤)، دلالة على أزليته، وعلى أنه هو "القديم الأيام" (دا ٧ : ٩) أما هنا فنراها تصفه بأنه "مسترسل وحالك" دلالة على شبوبيته الدائمة، وعلى أنه ليس فيه أى ميل للشيخوخة أو الاضمحلال. ان كل شئ يختص بالمسيح جميل ومحبوب فى أعين المؤمنين ـ حتى شعره ـ فكم كان مؤلما للغاية امتلاء هذا الشعر "من الطل وهذه القصص من ندى الليل" ع ٢ مع أنه لم يكن ينتظرها على الباب الا ليرحمها.

(٣) **«عيناه كالحمام (١)»** جمليتان وصافيتان ونزيهتان وطاهرتان وشفوقتان. **«على مجارى المياه»** التى يبتهج بها الحمام، والتى فيها يستطيع رؤية نفسه كما فى مرآة.

هاتان العينان مغسولتان لتنقيتهما **«مغسولتان باللبن»** لتصيرا ناصعتى البياض **وجالستان فى وقبيهما (٢)»** غير بارزتين ولا غائرتين. عينا المسيح "أطهر من أن تنظرا إلى الشر" (حب ١ : ١٣) لأنهما عينا حمامة. وكل المؤمنين يتحدثون بسرور عن علم المسيح لكل شئ، كما تفتخر العروس هنا

---

(١) "كحمامتين" حسب ترجمة اليسوعيين، "كعينى الحمامة" حسب الترجمة الانكليزية

(٢) الوقب كل نقره فى الجسد كنقرة العين والكتف، مستقرتان فى وضع ملائم" حسب الترجمة الانكليزية.

"بعينيه" لأنهما ان كانتا تبدوان لأعدائه "كلهيب نار" لارهابهم (رؤ ١ : ١٤)، فانهما محبوبتان ومعزيتان لأحبائه "كعيني الحمامة"، لأنهما تشهدان لنزاهتهم وطهارتهم "يارب أنت تعلم كل شئ. أنت تعرف انى أحبك" (يو ٢١ : ١٥). مباركون وقديسون هم الذين يسيرون على أساس أن عينى المسيح متطلعتان اليهم.

(٤) **«خداه كخميلة (١) الطيب»** خداه هما زينة طلعته، كما أن أشجار الطيب والزهور هى زينة الحدائق.

وهى أيضا **«كأتلام (٢) رياحين ذكية»** أبراج زهور عطرة ان جميع القديسين يجدون فى طلعة المسيح كل شئ محبوب، بل ان أقل نظرة منهم إلى وجهه ـ والخدان جزء منه ـ فيها سعادة لهم. وإن أقل ما يعلنه لهم المسيح عن نفسه منعش ومحيى لنفوسهم، وذكى الرائحة أكثر من أجمل الزهور والأطياب.

(٥) **«شفتاه سوسن»** لا يشبهان السوسن فى البياض بل فى الحلاوة والجمال. فكلمات فيه أحلى من العسل وقطر الشهادة فى نظر جميع القديسين، وكذلك أيضا قبلات فمه أى مجارى نعمته. لقد "انسكبت النعمه على شفتيه" (مز ٤٥ : ٢)، وجميع الذين سمعوه "تعجبوا من

---

(١) الخميلة الموضع الكثير الشجر "كروضة الطيب" حسب ترجمة اليسوعيين.
(٢) "أبراج" حسب هامش ترجمة بيروت، والترجمة الانكليزية.

كلمات النعمة الخارجة من فمه" لو ٤ : ٢٢).

شفتاه كالسوسن **«تقطران مرا مائعا (١)»** لم يسمع قط أن المر يقطر من السوسن. علس أنه لا يوجد فى الطبيعة ما يمثل جمال وكمال المسيح. وعلى ذلك فان أردنا اظهارهما بالتشبيه والمقارنة فلا مناص من مزج بعض التشابيه معا.

(٦) «يداه حلقتان (٢) من ذهب مرصعتان بالزبرجد» ع ١٤. والزبرجد من أثمن الأحجار الكريمة العظماء يزينون أياديهم بخواتم مرصعة بالماس أو الأحجار الكريمة الأخرى، أما العروس فكانت ترى أن يديه نفسيهما حلقتان من ذهب. ان جميع مظاهر قوته، وأعمال يديه، وكل أعماله عنايته ونعمته، هذه كلها غالية القيمة وثمينة وخالصة كالذهب "كذهب أوفير والجزع الكريم والياقوت الأزرق" (أى ٢٨ : ١٦). وهى كلها موافقة للغرض الذى عملت من أجله، كالخواتم الذهبية للأصابع، وكلها جميلة كالخواتم الذهبية المرصعة بالزبرجد. ويداه الممتدتان لتلتقيا شعبه، وتوزعا عليهم من خيراته، جميلتان وثمينتان.

---

(١) ماع الشئ جرى على وجه الأرض منبسطا أو ذاب. والميعة والمايعة عطر طيب الرائحة جدا أو دسم المر الطرى. وترجمت "مائعا" بالانكليزية وفى ترجمة اليسوعيين "ذكيا".

(٢) "خاتمان" حسب الترجمة الانكليزية.

(٧) «**بطنه (١) عاج أبيض**» أو أحشاؤه، لأن النص العبراني لكلمة "بطنه" هو نفس النص الذى استعمل لكلمة "أحشاء" فى ع ٤ ، ولأنها طالما نسبت لله "أنظر اش ٦٣ : ١٥ ، ار ٣١ : ٢٠). فهى بذلك تعبر عن رقة محبته لعروسه وشفقته عليها وعما يكنه لها قلبه من المحبة رغما عن بعدها عنه .

وهذه المحبة التى يكنها قلبه من نحوها مصقولة جيدا مثل "العاج الأبيض" و «**مغلقة** (أو مرصعة) **بالياقوت الأزرق**» ، المحبة نفسها قوية وثابتة، ومظاهرها وضاءة وبراقة، كالعاج الأبيض. وهذا مما يزيد فى قيمتها التى لا تقدر.

(٨) "ساقاه عمودا رخام" قويتان، وجليلتان، ولا تشوبهما أية شائبة.

«**ومؤسستان على قاعدتين (٢)** من ابريز" ع ١٥ ، وهذه تدل على ثباته وقوة تحمله، فقدماه حيث وضعهما يثبتان، وهو يستطيع أن يحمل كل حمل الرئاسة الذى وضع على كتفه، وساقاه لن يعتريهما الوهن.

---

(١) "جسمه" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٢) "تجويفين، أو وقبين، أو حقين" حسب الترجمة الانكليزية.

وهى تدل أيضا على عظمة ومجد "طرق (أو سير) الهنا وملكنا فى قدسه" (مز ٦٨ : ٢٤)، وعلى استقامة كل معاملاته نحو شعبه. ان "طرق الرب مستوية" (خر ١٨ : ٢٥)، وكلها رحمة وحق.

(٩) **«وطلعته كلبنان»** ذلك الجبل الفائق الحسن والجمال والعظمة الذى يخلب لب كل الناظرين اليه **«فتى (١) كالأرز»** أو سامية كالأرز، والأرز أطول الأشجار وأمتنها وأكثرها نفعا. ان شخصية المسيح طيبة فكلما نظرنا اليه اكتشفنا فيه مناظر أبهى وأمجد.

(١٠) **«حلقه (أو فمه) حلاوة»** فمه هو نفس الحلاوة، كله عطور وروائح ذكية، بل هو خلاصة كل المشتهيات ع ١٦ . كلمات فمه حلوة للمؤمنين، حلوة كاللبن للأطفال، مناسبة لهم، وكالعسل للبالغين، ملذة لهم (مز ١١٩ : ١٠٣) . وقبلات فمه، علامات محبته، كلها حلاوة ومبهجة للذين قد "تدربت حواسهم الروحية" (عب ٥ : ١٤) "فلكم أنتم الذين تؤمنون المسيح ثمين" (١ بط ٢ : ٧) .

٣ ـ وتختم هذا الحديث بأن تؤكد إيمانها ورجاءها، وبذلك تتغلب على متاعبها.

"مختار أو "منتخب" حسب ترجمة اليسوعيين وهامش ترجمة بيروت، "سام" حسب الترجمة الانكليزية.

++

(١) هنا تؤكد إيمانها بجمال المسيح الكامل : **«كله مشتهيات»** لماذا أتعب نفسى بأن أعدد لكن تفاصيل جماله مع انه لا شئ فيه من العيب؟ لقد أحست بأنها أساءت اليه بذكر تفاصيل صفاته، ولذلك قطعت سلسلة أفكارها بهذا الوصف العام "كله مشتهيات" فلا يوجد فيه شئ إلا وهو جميل، ولا يوجد شئ جميل الا وهو فيه.

"كله مشتهيات" فيه كل ما يشتهيه الإنسان، ولذلك وجهت نحوه كل مشتهياتها ورغباتها، وسعت فى التفتيش عنه بإهتمام شديد لأنها لم يسترح بالها فى البعد عنه. فمن ذا الذى لا يحبه وهو جميل بهذا المقدار ؟.

(٢) وهنا نجد أنها تؤكد رجاءها فى تجديد علاقتها به **«هذا حبيبى وهذا خليلى»** (أو صديقى). لذلك لا تتعجبن إن كنت أحن اليه بهذا المقدار. أنظر بأية جسارة مقدسة تطالب بهذه العلاقة به. وبأى افتخار تنادى بها. إن كنا نرى المسيح، ولكن لا نراه مسيحا لنا، كان ذلك عذابا لنا لا سعادة. أما ان كنا نرى حبيبا كهذا، ونراه حبيبنا، كان فى ذلك سعادة كاملة. هنا نرى مؤمنا حقيقيا.

(١) راضيا بالمسيح كل الرضاء. هو لى "حبيبى وخليلى"، "ربى وإلهى" (يو ٢٠ : ٢٨). هو لى بحسب تعاليم الإنجيل، وهو لى كل شئ تحتاج اليه نفسى المسكينة.

++

(٢) مسرورا بالمسيح سرورا كاملا. انها تتكلم هنا بلهجة الفرح والإنتصار. هذا حبيبى الذى اخترته والذى سلمت له نفسى. هذا من تعلق به قلبى، لأنه أفضل حبيب لى. هذا من أثق فيه، وأنتظر منه كل الخير، لأنه هو "خليلى".

(ملاحظة) كل الذين يتخذون المسيح حبيبا لهم يتخذونه أيضا خليلا (صديقا) . فانه قد كان ويكون وسيكون صديقا شخصيا لكل المؤمنين. هو يحب الذين يحبونه، والذين اتخذوه صديقا يحق لهم أن يفتخروا به ويتحدثوا عنه ببهجة وسرور. ان تسلطت محبة العالم على الآخرين، وطلبوا لأنفسهم سعادة من صداقة العالم، "فهذا حبيبى وهذا خليلى". فلهم أن يعملوا ما يحلو فى أعينهم، أما أنا فهذا ما اختارته نفسى، هذا راحة نفسى، وحياتى، وفرحى، والكل فى الكل لى، هذا ما أريد أن أعيش معه وأموت معه.

* الإصحاح السادس *

فى هذا الاصحاح :

(١) نرى بنات أورشليم يطلبن المسيح اذ قد تحركت عواطفهن بما وصفته به الكنيسة لهن ع ١.

(٢) ترشدهن الكنيسة الى حيث يجدنه ع ٢ و ٣.

(٣) ان المسيح يوجد الآن ممن طلبنه، فيمتدح جدا جمال عروسه الرائع الذى ملك على كل مشاعره ع ٤ – ٧ ويفضلها على كل من عداها ع ٨ و ٩ ويزكيها لمحبة واحترام كل جاراتها ع ١٠ وأخيرا يعترف بالتأثير الذى أحدثه فيه جمالها، ويعظم سروره بهذا الجمال ع ١١ – ١٣.

---

١ ـ أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه معك ٢ ـ حبيبى نزل الى جنته الى خمائل الطيب ليرعى فى الجنات ويجمع السوسن ٣ ـ أنا لحبيبى وحبيبى لى. الراعى بين السوسن.

فى هذه الأعداد نجد :

(أولا) سؤال بنات أورشليم عن المسيح ع١ انهن لا تزلن تحسن الظن بالكنيسة، وتدعونها، كما دعونها سابقا «**الجميلة بين النساء**» فالقداسة الحقيقية جمال حقيقى. والآن يسمو تفكيرهن عن المسيح أكثر فأكثر «**أين**

توجه حبيبك فنطلبه معك» لو لم يكن القصد من هذا السفر أن تفهم معانيه روحيا لحق لنا أن نرى فى هذا السؤال غضاضة على نفس العروس، لأن المحبة العالمية تغار من أى منافس، وتريد احتكار الحبيب لنفسها، وتستاء ان شاركها أحد فى البحث عنه. أما الذين يحبون المسيح محبة حقيقية فيشتاقون أن يشترك معهم غيرهم فى محبته. نعم، ان أعظم مظاهر احترام واكرام أبناء الكنيسة لأمهم هى أن ينضموا معها فى طلب المسيح.

أن "بنات أورشليم"، اللاتى قلن للعروس فى (ص ٥ : ٩) "ما حبيبك من حبيب"، متعجبات من شدة محبتها لعروسها بهذا المقدار، قد تغير فكرهن الآن وأحببنه لثلاثة أسباب :

١ ـ لأن العروس قد وصفته لهن، وأظهرت لهن محاسنه وكمالاته، ولذلك أحببنه مع أنهن لم يرينه، ولكنهن صدقن كلامها. ان كان شخص لا يعرف قيمة المسيح فليس ذلك الا لجهله به. ولكن عندما يعلنه الله لنفسه ـ بكلمته أو بروحه ـ ينشغل فى الحال بمحبته.

٢ ـ لأن العروس قد عبرت عن شديد محبتها له، وعظيم فرحها بتلك المحبة، وافتخارها بها : "هذا حبيبى". ولقد تطاير الشرر من نيران محبتها المشتعلة فى صدرها الى صدورهن. وكما أن الشهوات الفاسدة ان فاحت رائحتها أفسدت الكثيرين كذلك تكون الغيرة الطاهرة فى البعض "محرضة للكثيرين" (٢ كو ٩ : ٢).

++

٣ ـ لقد سبق أن طلبت العروس منهن مساعدتها فى التفتيش عن حبيبها (ص ٥ : ٨)، أما الآن فانهن طلبن منها المساعدة لأنهن لاحظن أنه قد بدأ يتبدد كل ما كان يعترى حياتها من سحب قاتمة، وأنه قد صفا جوها، وبدأت تسترد تعزيتها به اذ كانت تتحدث عنه. ان المسيحيين الذين قد اعترى حياتهم شئ من الضعف يجدون فى التحدث عن المسيح بركة لنفوسهم وخيرا جزيلا للآخرين. والآن نراهن :

(١) يسألن عنه : "أين توجه حبيبك" أى طريق نتخذه لنقتفى آثاره.

(ملاحظة) ان الذين عرفوا وأخبروا عن كمالات المسيح، وما تجده النفس من السعادة فيه، لا يمكن الا أن يعملوا كل ما فى وسعهم للبحث عنه، ويشتاقون أن يعرفوا أين يجدونه.

(٢) يقدمن مساعدتهن للعروس بمرافقتها فى البحث عنه "فنطلبه معك". على الذين يريدون أن يجدوا المسيح أن يطلبوه، أن يبكروا فى طلبه، أن يطلبوه باجتهاد ونشاط ومن المستحسن جد أن أردنا طلب المسيح أن نتحد ونشترك مع من يطلبونه. علينا أن نطلب شركة المسيح بالشركة مع القديسين.

نحن نعلم "أين ذهب حبيبنا"، فانه ذهب إلى السماء "الى أبيه وأبينا". وهو قد اهتم بأن يخبرنا عن المكان الذى ذهب اليه حتى نعرف مقره (يو ٢٠ : ١٧).

++

فعلينا أن نراه هناك بالإيمان، وأن نطلبه هناك بالصلاة، وبجسارة "ندخل الى قدس الأقداس"، وهناك نتحد مع ذلك "الجيل الذى يطلبه" (مز ٢٤ : ٦)، بل "مع جميع الذين يدعونه فى كل مكان" (١ كو ١ : ٢). علينا أن نصلى مع الآخرين ولأجلهم.

(ثانيا) اجابة العروس على هذا السؤال (ع٢ ،٣). انها لا تعود الآن تشكو كما كانت قبلا (ص ٥ : ٦) قائلة بيأس "قد تحول وعبر"، ولم تقل انها لا تعرف الآن أين تجده، ولم يخطر ببالها أنها لن تجده إلى الأبد. كلا!

١ ـ فانها الآن تعرف تماما أين تجده ع ٢ : **«حبيبى»** لا يوجد فى شوارع المدينة وسط ازدحامها وغوغائها، لأنى قد تعبت باطلا فى التفتيش عنه هناك، كما كان الحال مع والديه اللذين "كانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف ولم يجداه" (لو ٢ : ٤٤و ٤٥) لكنه **«نزل الى جنته»** ليعتزل فيها ويختلى بنفسه.

كلما ابتعدنا عن غوغاء وجلبة العالم ازددنا اقترابا من المسيح الذى أخذ تلاميذه الى بستان ليكونوا شهودا لآلام محبته. ان كنيسة المسيح جنة مغلقة ومفرزة عن حدائق العالم العامة. هى "جنته" التى غرسها هو بنفسه، كما غرس جنة عدن، والتى يعتنى بها ويسر بها.

ومع أنه صعد إلى الفردوس فى السماء إلا أنه" ينزل الى جنته" التى على الأرض. انها تحت، لكنه يتنازل لزيارتها، فما أعجب هذا التنازل الغريب "هل يسكن الله حقا على الأرض" (١ مل ٨ : ٢٧).

على الذين يريدون أن يجدوا المسيح أن يلتقوا به فى كنيسته، جنته، لأنه هناك قد "صنع ذكرا لاسمه" (خر ٢٠ : ٢٤) عليهم أن يقابلوه بممارسة الفرائض التى أسسها هو ـ الكلمة، والأسرار الكنسية، والصلاة ـ التى بواسطتها يبقى معنا "كل الأيام والى انقضاء الدهر".

تشير العروس هنا الى ما سبق أن قاله المسيح فى (ص ٥ : ١) وقد دخلت جنتى". فكأنها قالت : ما أغبانى وأجهلنى، فانى قد أتعبت نفسى، وأنهكت قواى، فى التفتيش عنه حيث لا يوجد، مع أنه قال لى بنفسه أين ذهب.

إن كلمات الإرشاد والتعزية طالما غابت عن أفكارنا فى الوقت الذى نحتاج اليها، الى أن يعيدها الى ذاكرتنا روح الله القدوس المبارك بعد ذلك نتعجب كيف أغمضنا عيوننا عنها. ان كان المسيح قد أخبرنا أنه ذهب إلى جنته وجب علينا أن نطلبه فى جنته.

أما «**الخمائل**» (أى الأحواض أو اجزاء الجنة) و «**الجنات**» الصغيرة ـ المتفرعة من تلك الجنة الكبيرة ـ فهى الكنائس المتنوعة، "معاهد الله فى الأرض" (مز ٧٤ : ٨).

وأما «**الطيب.. والسوسن**» فهما المؤمنون كأفراد، غرس الرب، المحبوبون فى عينيه.

عندما ينزل المسيح إلى كنيسته فهو :

++

(١) "ليرعى فى الجنات" ليرعى قطيعه الذى لا يرعاه فى المراعى المكشوفة كباقى الرعاة، بل فى جنته التى أعد فيها كل أعوازه (مز ٢٣ : ٢) . هو يأتى ليطعم أصدقاءه ويسامرهم. فى حنته لا نجده فقط، بل نجد أيضا مائدته مجهزة بأفخم الأطعمة، وترحيبا حارا.

وهو يأتى أيضا ليرعى هو نفسه، وهذا يفهم أيضا من عبارة "ليرعى فى الجنات"، أى ليبهج نفسه بثمار نعمته فى شعبه لأن "الرب يرضى (أو يسر) باتقيائه" (مز ١٤٧ : ١١) هو له "جنات" كثيرة، أى كنائس متعددة مختلفة الأحجام والأشكال. ولأنها كلها جناته فهو يرعى فيها كلها، ويعلن نفسه بينها، ويسر بها .

(٢) **«ليجمع السوسن»** الذى يسر بأن يزين نفسه به. انه يقطف السوسن واحدة واحدة ثم يجمعه لنفسه، وسوف يأتى الحصاد العام فى ذلك اليوم العظيم، حيث يرسل ملائكته ليجمعوا كل سوسنة، فيتمجد إلى الأبد.

٢ ـ وهى واثقة من علاقتها به ع ٣ **«أنا لحبيبى وحبيبى لى»** العلاقة متبادلة، ورباط المحبة متين لا تنفصم عراه، فهو "يرعى بين السوسن" وشركتى معه علامة صادقة لعلاقتى به. لقد سبق أن قالت هذا، (ص ٢ : ١٦) ، لكنها :

(١) كررته هنا كأنها تقول انها متمسكة به، ومسرورة به. لقد أحبت جداً من اختارته حتى أنها لم تشأ أن تبدله بغيره. ان شركتنا مع الله لا تبقى ولا تدوم الا بمداومة تجديد عهدنا معه، والابتهاج بهذا العهد.

(٢) وكررته لأنها سبق أن أساءت التصرف مع حبيبها، فانسحب عنها بعدل. ومن أجل ذلك أرادت أن تجدد معه العهد،الذى يبقى ثابتا بين المسيح والمؤمنين بالرغم من سقطاتهم المتوالية وغضبه عليهم (٨٩: ٣٠ - ٣٥).

قد كنت مهملة ومتراخية فى القيام بواجبى ومع ذلك "فأنا لحبيبى" لأن كل تعد نرتكبه ونحن فى العهد لا يخرجنا من دائرة ذلك العهد. لقد حجب وجهه عنى بعدل وحرمنى من تعزياته، ومع ذلك فهو حبيبى "حبيبى لى"، لأن التوبيخات والتأديبات لا تتفق فقط مع محبة العهد، بل تصدر عنها.

(٣) عندما لا نكون واثقين ثقة كاملة من محبة المسيح يجب أن نلتصق به بالإيمان. ان كنت لا أنال نفس التعزيات التى اعتدت أن أنالها منه فسأبقى متمسكا بهذا المبدأ "يسوع لى وأنا له".

(٤) ومع أنها سبق أن قالت هذا الكلام إلا انها الان تعكس ترتيبه، فهى تذكر أولا علاقته بها "أنا لحبيبى" قد كرست ذاتى تكريسا تاما لحبيبى، وبعد ذلك تذكر علاقتها به "وحبيبى لى"، أنا سعيدة به، وسعيده حقا، ان كانت قلوبنا تشهد حقا بأننا "له" فلا يبقى مجال للشك بأنه "لنا" لأن العهد لن ينقض من جهته.

(٥) وهى تعزى نفسها الان، كما كانت قبلا، بأنه "يرعى بين

السوسن"، يسر بشعبه، ويتحدث معهم بحرية كما نعمل نحن مع من نطعمهم. لذلك فان كان قد انسحب عنى الآن فسألتقى به ثانية، "سأحمده لأنه خلاص وجهى والهى" (مز ٤٢ : ١١).

---

٤ ـ أنت جميلة يا حبيبتى كترصة حسنة كأورشليم مرهبة كجيش بألوية ٥ ـ حولى عنى عينيك فانهما قد غلبتانى. شعرك كقطيع المعز الرابض فى جلعاد. ٦ ـ أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئم وليس فيها عقيم ٧ ـ كفلقة رمانة خدك تحت نقابك ٨ ـ هن ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد ٩ ـ واحدة هى حمامتى كاملتى. الوحيدة لأمها هى. عقيلة والدتها هى. رأتها البنات فطوبنها. الملكات والسرارى فمدحنها. ١٠ ـ من هى المشرفة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية.

هنا نرى المسيح يتحنن ويرجع لعروسه، التى كان قد انسحب عنها، يرجع لمحادثتها، لأنه يتكلم معها "ويسمعها سرورا وفرحا" (مز ٥١ : ٨)، يرجع ليلاطفها اذ غفر لها كل اساءاتها، لأنه يتكلم معها برقة واحترام.

(أولا) لقد صرح بأنها حقا محبوبة وجميلة «**أنت جميلة يا حبيبتى كترصة**» وهى احدى مدن سبط منسى، يدل اسمها على الجمال (معنى ترصة جميل)، ولابد أن موقعها كان جميلا أيضا وأبنيتها حسنة المنظر، أنت «**حسنة كأورشليم**» تلك المدينة "المتصلة كلها" ببعضها (مز ١٢٢ : ٣) التى بناها سليمان وجملها حتى صارت "بهجة كل الأرض" (مراثى ٢ : ١٥) وفخر كل العالم.

كانت هى المدينة المقدسة، وهذا كان أعظم جمال لها. ومن هذه الناحية فالكنيسة تشبه أورشليم التى كانت ترمز إليها.

ان كنيسة العهد الجديد هى "أورشليم العليا" (غل ٤ : ٢٦)، و "أورشليم السماوية" (عب ١٢ : ٢٢)، وفيها بنى الله "مقدسة".

وهى أيضا موضع راحته إلى الأبد، لذلك فهى "حسنة كأورشليم" ولهذا السبب فهى «**مرهبة (مرعبة) كجيش بالوية**» (جمع لواء) ان تأنيبات الكنيسة مرعبة لضمائر الناس، وكلمة الله ـ وهى أسلحتها الحربية ـ "تهدم ظنونا كثيرة" (٢ كو ١٠ : ١٥)، بل وحتى غير المؤمنين يرتاعون من رهبة الطقوس والفرائض الإلهية، ويقتنعون بخطاياهم من تأثير فعلها العجيب، (١ كو ١٤ : ٢٤و ٢٥) ان القديسين يغلبون العالم بالإيمان (١ يو ٥ : ٤) بل هم كيعقوب يجاهدون مع الله والناس ويقدرون، أو يغلبون (تك ٣٢ : ٢٨).

(ثانيا) وهو يعترف بأنه يحبها ع ٥. ان كان قد حجب وجهه عنها لحيظة وغضب عليها قليلا إلا أنه يعود الآن باحسانه الأبدى ليرحمها (اش ٥٤ : ٧و ٨). **«حولى عينيك نحوى»** (كما يقرأها النص)، حولى عينى الإيمان والمحبة نحوى، أنظرى الى فتتعزى. عندما نطلب من الله أن يحول عين محبته نحونا يطلب منا هو أن نحول عين طاعتنا نحوه.

أما ان بقيت هذه العبارة كما هى "حولى عنى عينيك" صار هذا تعبيرا عن المحبة. "حولى عنى عينيك" لأنى لا أحتمل أن أرى ضياءهما **«فانهما قد غلبتانى»** لقد غلبتانى لدرجة أننى تغاضيت عن كل ما مضى. وهذا كقول الله لموسى عندما تشفع من أجل اسرائيل "اتركنى" حتى لا أرضخ لقولك (خر ٣٢ : ١٠). لقد ارتضى المسيح أن يستعير هذا التعبير من تعبيرات المحبين العالميين لكى يعبر به عن رقة محبة الفادى، وعن عظيم سروره بمن يفتديهم، وبأعمال نعمته فيهم.

(ثالثا) فى ع ٥ – ٧ كرر أغلب الصفات التى سبق أن وصف بها جمالها فى (ص ٤ :١ – ٣) أى شعرها، وأسنانها، وخديها. وتكاد تكون الألفاظ التى استعملها هنا كنفس الألفاظ التى استعملها هناك، لا لأنه لا

يستطيع أن يصفها بتعبيرات وتشبيهات أخرى، بل ليدل على أنه لا يزال يحترمها وينظر اليها بنفس النظرة الأولى رغما عن اساءتها اليه وانسحابه عنها.

ولئلا تظن أنه قد غير فكره من نحوها بعد أن عرفها ـ ولو لم ينبذها نبذا تاما ـ نراه يكرر نفس ما قاله عنها أولا، فان الذين "تغفر لهم خطايا كثيرة يحبون كثيرا" (لو ٧: ٤٧) ومن أجل ذلك يصيرون محبوبين أكثر لأن المسيح قال "انى أحب الذين يحبونني" ـ هو يسر بشعبه ـ بغض النظر عن ضعفاتهم ـ عندما يتوبون باخلاص عن هذه الضعفات، ويرجعون لممارسة واجباتهم، وينظر إليهم كأنهم قد وصلوا الى درجة الكمال.

(رابعا) وفضلها عن كل منافساتها، وأعتقد أن كل ما فيهن من جمال وكمال يتوفر فيها، بل مركز فيها. ع ٨، ٩: **«هن (أو هناك) ستون ملكة»** قد حصلن على كراسى الملك والعظمة بجمالهن كاستير، **«وثمانون سرية»** فضلهن الملوك عن ملكاتهم لتفوقهن عنهن فى الجمال. وهؤلاء تحف بهن خادماتهن ووصيفاتهن **«عذارى بلا عدد»** اللاتى يظهرن فى البلاط الملكى فى أوقات الحفلات فيخلبن لب الحاضرين بجمالهن الرائع، على أن **«حمامتى، كاملتى، هى واحدة»** مقدسة.

١ ـ انها تفوقهن جميعا. تجول فى كل العالم، وتطلع إلى كل جماعات البشر، الذين يعتبرون أنفسهم حكماء وسعداء والى كل الهيئات المدنية والدينية، والى أية هيئة تعتبر أن لها قيمة تذكر، فلن تجد شخصا أو هيئة تماثل كنيسة المسيح فى المجد والجمال. "من مثلك يا اسرائيل" (تث ٣٣: ٢٩، ٤: ٦، ٧).

يوجد أشخاص عديدون "كعذارى بلا عدد" اشتهروا بأعمالهم، وجمال زيهم، ولغاتهم. لكن جمال القداسة يفوق كل جمال آخر: "واحدة هى حمامتى كاملتى" لها ذلك الجمال وهو أنها حمامة، وحمامة كاملة أى بلا عيب، وحمامتى، وهذه كلها تجعلها تفوق جميع العذارى والملكات مهما كثر عددهن.

٢ ـ انها تقوم مقامهن جميعا. لكل الملوك الآخرين ملكات وسرارى وعذارى كثيرات ليتسامروا معهن أما أنا فلى "واحدة هى حمامتى وكاملتى" وهى تقوم لدى مقامهن جميعا، بل ان ما أجده فيها يعظم على ما يجدونه هم فيهن.

أو بمعنى آخر انه ولو وجدت كنائس عديدة مختلفة القوى والعظمة والشهرة والقدم، ووجد مؤمنون عديدون مختلفو المواهب والقوى، الا أنهم يكونون جميعا كنيسة واحدة جامعة، وهم أعضاء فيها. هذه هى "حمامتى

وكاملتى". ان المسيح هو مركز وحدة الكنيسة، فكل "ابناء الله المتفرقين يجمعهم هو الى واحد" (يو ١١ : ٥٢) ويجتمعون فيه (اف ١ : ١٠)، وكل واحد حمامة له.

(خامسا) وأظهر أنها لم تكن محترمة منه فقط بل من كل معارفها أيضا. ومما يزيد فى محاسنها قوله عنها :

١ ـ انها **«وحيدة لأمها»** وعزيزة عندها. كانت فيها صفات أفاضل الناس، وكثيرون منهم يذكرونهم بالخير، ويتمنون لهم الخير.

(٢) الرب يسوع المسيح يهتم بأن يعرف ما يفتكره وما يقوله الناس عن كنيسته، ويسر بمن يكرمون خائفى الرب ويحتقر من يحتقرونهم، سيما عندما يكونون تحت سحابة قاتمة، يحتقر الذين يعثرون أحد أولاده الصغار (مت ١٨ : ٦).

(سادسا) وأخيرا أبرز المدح الذى ذكر عنها ونسبه لنفسه ع ١٠، **«من هذه المشرفة مثل الصباح»** وهذه تنطبق على الكنيسة فى العالم، وعلى النعمة فى القلب :

١ ـ فالمسيحيون محبوبون كالنور، الذى هو أبهى وأجمل كل الأشياء المنظورة. هم أنوار العالم ويجب أن يكونوا هكذا. كانت الكنيسة الأولى ـ أيام الآباء الأول ـ "مشرفة مثل الصباح" عندما أعطى لها أول وعد بمسيا،

++

لأنه فى ذلك الوقت "افتقد المشرق من العلاء" ذلك العالم المظلم (لو ١ : ٧٨ و ٧٩).

وكانت الكنيسة اليهودية **«جميلة كالقمر»** فالناموس الطقسى كان نورا، ولكنه لم يكن نورا كاملا، اذ كان يضئ بالانعكاس كالقمر، وكان نوره متغيرا كنور القمر، ولم يكن كنور النهار، لأنه لم تكن قد "أشرقت شمس البر" بعد (ملا ٤ : ٢).

أما الكنيسة المسيحية فهى **«طاهرة كالشمس»** تعطى "نورا عظيما للجالسين فى الظلمة".

أو قد نطبقها على ملكوت النعمة، ملكوت الإنجيل.

خاصة استدعت محبة والديها لها محبة خاصة. وكما قيل عن سليمان أنه كان "غصا ووحيدا عند أمه" (ام ٤ : ٣) كذلك كانت هى "الوحيدة لأمها" كانت عزيزة كأن أمها لم تلد سواها.

وكانت **"عقيلة (١) والدتها»** ولو كان لها كثيرات غيرها، كانت أسمى من كل مجتمع بشرى فى هذا العالم. جميع ممالك العالم، بكل أمجادها، لا تساوى شيئا فى نظر المسيح بجانب الكنيسة المكونة من "أفاضل

---

(١) (العقيلة) : الكريمة المبجلة. (العقيل) من القوم : سيدهم، ومن كل شئ : اكرمه. "ومختارة لوالدتها" حسب ترجمة اليسوعيين.

الأرض" (مز ١٦ : ٣) ومن "بنى صهيون الكرماء الموزونين بالذهب" (مراثى ٤ : ٢).

(٢) وأعجب بها كل معارفها، ليس فقط **«البنات»** اللاتى هن أصغر منها سنا ومقاما بل أيضا **«الملكات والسرارى»** اللاتى كان من الممكن أن يغرن منها كمنافسة. فهن جميعا **«طوبنها»** وتمنين لها كل خير، **«ومدحنها»** وتكلمن عنها كل خير.

لقد دعتها بنات أورشليم "الجميلة بين النساء" فالجميع اتفقن على أنها لا مثيل لها فى الجمال وكل حزمة سجدت لحزمتها (تك ٣٧ : ٧).

ملاحظتان :

(١) ان الذين يميزون الأمور، ويقدرونها حق قدرها، لابد أن يقتنعوا فى ضمائرهم ــ رغما عما يفوهون به ــ بأن القديسين هم

(١) فهى فى شروقها "تشرف مثل الصباح" بعد ليلة مظلمة، تكشف خبايا الظلام (أى ٣٨ : ١٢و١٣)، ومبهجة ومنعشة كالصباح الصافى. لكنها تبدأ صغيرة، ويندر أن ترى فى بدايتها.

(٢) وهى، فى أحسن أوضاعها فى هذا العالم، "جميلة كالقمر" الذى يضيئ بنور مستعار، والذى يعتريه التغيير والخسوف، والذى، حتى لما يتكامل، لا يضئ الا فى الليل.

(٣) ولكنها عندما تتكمل فى ملكوت المجد تصير "طاهرة كالشمس"، ففى ذلك الوقت تكون الكنيسة "متسربلة بالشمس"، بالمسيح "شمس البر" (رؤ ١٢ : ١). ان الذين يحبون الله يكونون فى ذلك الوقت كالشمس وهى خارجة فى جبروتها (قض ٥ : ٣١، مت ١٣ : ٤٣)، فهم يضيئون بمجد فائق الوصف، هناك لا يكون أثر للظلمة (اش ٣٠ : ٢٦).

٢ ـ وجمال الكنيسة والمؤمنين ليس محبوبا فقط بل **«مرهبا كجيش بألوية»** الكنيسة فى هذا العالم كجيش، كمحلة الاسرائيليين فى البرية، هى الكنيسة المجاهدة، ومركزها وسط أعدائها الكثيرين يتطلب الحرب معهم دواما. والمؤمنون جنود فى هذا الجيش.

هذا الجيش له "ألوية" (جمع لواء)، فانجيل المسيح هو الراية أو اللواء (اش ١ : ١٢)، ومحبة المسيح أيضا لواء (ص ٢ : ٤).

وهذا الجيش أيضا مصطف للقتال، فى صفوف منتظمة.

وهو "مرهب" لأعدائه، كما كان بنو اسرائيل لأعدائهم فى البرية (خر ١٥ : ١٤). عندما رأى بلعام بنى اسرائيل. حالين حسب أسباطهم، وأعلامهم ترفرف فوق خيامهم، قال "ما أحسن خيامك يا يعقوب" (عد ٢٤ : ٢ و ٥).

عندما تحفظ الكنيسة طهارتها فانها تضمن كرامتها ونصرتها، وعندما تكون "جميلة كالقمر وطاهرة كالشمس" تكون بالحق عظيمة و "مرهبة"

١١ ـ نزلت الى جنة الجوز لأنظر الى خضر الوادى ولأنظر هل أقعل الكرم هل نور الرمان ١٢ ـ فلم أشعر الا وقد جعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريف ١٣ ـ ارجعى ارجعى ياشولميث ارجعى ارجعى فننظر اليك.

ماذا ترون فى شولميث.

مثل رقص صفين.

اذ رجع المسيح الى عروسه، وجدد علاقته معها، ومحبته لها، نراه هنا يصف مسافة الخلف التى كانت بينهما، ومصالحته اياها.

(أولا) فهو فى الوقت الذى كان قد انسحب فيه عن كنيسته كعروسة، وحرمها من تعزياته، كان واضعا عينيه عليها كجنته التى عنى بها عناية شديدة ع ١١ "نزلت الى جنة **الجوز لأنظر الى خضرة** (١) **الوادى»** بسرور واهتمام. عندما كان بعيدا عن الانظار كان كأنه مختبئ بين أشجار الحديقة، فى واد منخفض مظلم، ولكنه كان فى نفس الوقت ملاحظا كيف **«أقعل** (٢) **الكرم»** حتى يعمل له كل ما يعجل نضجه، فيمتع نفسه به كما يمتع الإنسان نفسه بحديقة مثمرة.

---

(١) "ثمر" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

(١) القعال = نور العنب.

++

وذهب لينظر أيضا "هل نور الرمان" المسيح يلاحظ باكورة أعمال النعمة فى النفس، وبداءة المحبة الطاهرة، والميول المقدسة فيها، كما نهتم نحن بملاحظة زهور الربيع.

(ثانيا) وهو لم يرخ له بال فى الإبتعاد عنها، بل شعر فجأة بدافع قوى جدا فى صدره للعودة الى كنيسته كعروسه، لأنه قد رق قلبه لحزنها عليه، وبكائها من أجله، وحنينها اليه ع ١٢ : «**فلم أشعر ألا وجعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريف** (١)» لم أطق البعد عنها. ولما اشتعلت فى عواطفى، وندمت على عملى، عزمت فى الحال على أن أطير على جناح السرعة وأذهب إلى أحضان حبيبتى وحمامتى. هكذا تظاهر يوسف كغريب أمام اخوته وقتيا، لكى يؤدبهم من أجل قسوتهم السابقة له، ولكى يختبر خلقهم الحالى. على أنه "لم يستطع أن يضبط نفسه "ولم يطق أن يكتم عواطفه، فلم يشعر الا وقد انفجرت من عينيه الدموع "وقال أنا يوسف" (تك ٤٥ : ١-٣).

والآن نرى العروس تلاحظ، كما لاحظ داود (مز ٣١: ٢٢)، أنها رغم ما قالته فى حيرتها انى قد انقطعت من قدام عينيك" الا أنها فى الوقت نفسه لاحظته "يسمع صوت تضرعها اذ صرحت اليه"، وصارت "مركبات

(١) "عميناداب" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية، ولم تستعمل هذه اللفظة سوى فى هذا الموضع ومعناها شعبى حر وهى بخلاف عميناداب المعروف (مت ١ : ٤)

عميناداب" التى كانت مشهورة بجمالها وخفتها وسرعة سيرها.

"جعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريف" بين مركبات إيمانهم، ورجائهم. ومحبتهم ورغباتهم الصالحة، وصلواتهم، وانتظاراتهم التى أرسلوها ورائى للتفتيش عنى وارجاعى، كأنها مركبات نارية بخيول نارية.

ملاحظات :

(١) ان شعب المسيح قوم شريف، ويجب أن يكونوا هكذا.

(٢) وهم ان استمروا فى طلبهم للمسيح، وأشواقهم نحوه، فانه ولو كان قد تظاهر بالإنسحاب والإبتعاد عنهم، لابد أن يرجع اليهم فى الوقت المناسب، وربما عاد اليهم بأسرع مما ينتظرون، وبمفاجأة سارة. فانه لن ترسل مركبات للمسيح وتعود فارغة.

(٣) عندما يعود المسيح لشعبه يكون الباعث على ذلك فى كل مرة صادرا منه هو. فليسوا هم الذين يركبونه مركباتهم، بل هو الذى يركبها من تلقاء نفسه، هو يتراءف لأنه يريد أن يتراءف، ويحب اسرائيل (شعبه) لا اكراما لخاطرهم، بل لأنه يريد أن يحبهم.

(ثالثا) واذ رجع اليها طلب منها بلطفه أن ترجع إليه، غاضة النظر عما لاقته من المصاعب والمعطلات. لا تيأسى من أن تنالى من تعزياتى بقدر ما كنت تنالين قبل ابتعادك عنى، بل تعزى برجوع حبيبك اليك ع ١٣ .
لاحظ هنا :

١ ـ أن الكنيسة دعيت **«شولميث»** وهذه تشير اما إلى سليمان الذى يرمز للعروس، باعتبار أن شولميت مشتقة من لفظة "سليمان" دلالة على علاقتها واتحادها به، كما يدعى المؤمنون مسيحيين نسبة إلى المسيح. أو تشير إلى "ساليم" (أورشليم) مكان ولادتها واقامتها، كما دعيت المرأة التى من شونم الشونمية. السماء هى ساليم التى ولد فيها القديسون، والتى فيها يقيمون. فمن تبع المسيح وارتبط بالسماء دعى "شولميث".

٢ ـ وهى قد دعيت للرجوع، وكانت الدعوة حارة وبالحاح **«ارجعى ارجعى»** وأيضا **«ارجعى ارجعى»** ردى اليك السلام الذى خسرتيه ونزع عنك، ارجعى الى حالتك السابقة حالة الهدوء والسلام وفرح الروح.

(ملاحظة) ان تعكر صفو المسيحيين الأتقياء يصعب فى بعض الأحيان تهدئتهم، ويحتاجون لاقناع قوى للرجوع الى راحتهم. وكما يحتاج الأثمة المتمردون الى تكرار الدعوة "ارجعوا ارجعوا لماذا تموتون"، كذلك يحتاج القديسيون الثائرون الى تكرار الدعوة "ارجعوا ارجعوا" لماذا تذبلون، لماذا "أنت منحنية يا نفسى" (مز ٣٢ : ٥).

٣ ـ واذ رجعت أراد حبيبها أن تكشف وجهها **«فننظر اليك»** لا تسيرى بعد ووجهك مغطى كالحزينة. فعلى أولئك الذين وجدوا سلاما مع الله أن "يرفعوا وجوههم الى الله بلا عيب" (اى ١١ : ١٥)، ويأتوا بجسارة الى عرش نعمته. أن المسيح يسر بفرح شعبه وثقتهم فيه، ويريدهم أن تبدو عليهم البشاشة وطلاقة المحيا.

"فننظر اليك" لا أنا وحدى بل وجميع الملائكة المقدسين الذين يفرحون بتعزيات القديسين كفرحهم بخلاص الخطاة، لا أنا وحدى بل وجميع البنات. المسيح والمؤمنون يفرحون بجمال الكنيسة.

٤ ـ وأخيرا نرى وصفا مختصرا لما يرى فيها. «**ماذا ترون فى شولميث؟**» والجواب على ذلك «**مثل رقص صفين (١)**».

(١) يظن البعض انها هى التى تقول هذا الوصف عن نفسها، فهى مستحية من الظهور، ولا تريد أن ينظر اليها، لأنها ـ فى عرفها ـ لا منظر لها ولا جمال. لذلك قال : وا أسفاه "ماذا ترون فى شولميث؟" لاشئ يستحق نظركم اليها، لا شئ فيها سوى انها "مثل جيشين" مشتبكين فى الحرب، لا يرى فيهما سوى القتل والدماء. فالحرس كانوا قد ضربوها وجرحوها، وكانت، وهى حاملة فى وجهها آثار تلك الجروح، يظهر عليها كأنها فى الحرب. لقد سبق أن قالت فى (ص ١ : ٦) "لاتنظرن اليّ لكونى سوداء"، وهنا تقول : لا تنظرن اليّ لكونى مخضبة بالدماء.

أو ـ بمعنى آخر ـ قد تدل هذه العبارة على الحرب المستمرة القائمة بين النعمة وبين الطبيعة الفاسدة فى نفوس المومنين، فهم وسط هذين العدوين

---

(١) "الملائكة أو محنايم" حسب هامش ترجمة بيروت. ومعنى لفظة "محنايم" جيشين أنظر (تك ٣٢ : ١ و ٢)، أو (انتظام صفوف فى معسكر) حسب ترجمة اليسوعيين أو "مثل جيشين" حسب الترجمة الانكليزية.

كأنهم وسط جيشين متنازعين على الدوام، الأمر الذى يخجلهم من اظهار وجوههم.

(٢) ويظن البعض الآخر أن حبيبها هو الذى يصفها بهذا الوصف. سأخبركم "ماذا ترون فى شولميث". ترون فيها منظرا مكرما كمنظر جيشين، أو كمنظر "صفين" فى جيش واحد مصطفين بانتظام. انها ليست فقط "كجيش بألوية"، بل "مثل جيشين" لها عظمة ضعف عظمتها السابق ذكرها. هى كمحنايم، كهذين الجيشين اللذين رآهما يعقوب (تك ٣٢: ١ و ٢)، كجيشين من القديسين وجيش من الملائكة التى تخدمهم، هذان الجيشان هما الكنيسة المجاهدة (المحاربة) والكنيسة المنتصرة. وفى كليهما تبدو الكنيسة جميلة.

* الإصحاح السابع *

في هذا الاصحاح نرى :

(١) المسيح ـ العريس، الملك ـ يستمر في وصف جمال عروسه الكنيسة في عدة نواح، ويعبر عن محبته لها، وعن سروره بعشرتها ع ١ - ٩

(٢) والعروس ـ الكنيسة ـ تعبر عن عظيم سرورها به، وعما كان لها من الرغبة الشديدة لعشرته وشركته ع ١٠ - ١٣ هكذا يوجد بين المسيح والمؤمنين هذا الاحترام وتلك المحبة المتبادلان. وما السماء الا تبادل المحبة تبادلا أبديا بين الإله القدوس والنفوس المقدسة

---

١ ـ ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يدى صناع ٢ ـ سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن ٣ ـ ثدياك كخشفتين توأمي ظبية ٤ ـ عنقك كبرج من عاج. عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ربيم. أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق ٥ ـ رأسك عليك مثل الكرمل. وشعر رأسك كأرجوان. ملك قد أسر بالخصل ٦ ـ ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة بالذات ٧ ـ قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد ٨ ـ قلت انى أصعد الى النخلة وأمسك بعذوقها. وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح ٩ ـ وحنكك كأجود الخمر ـ لحبيبي السائغة المرقوقة السائحة على شفاه النائمين.

++

ان اللقلب الذى يلقب به الرب يسوع المسيح الكنيسة هنا جديد : **«يا بنت الكريم»** (١). وهذا يطابق ما جاء فى مز ٤٥ : ١٣) حيث دعيت "ابنة الملك". وقد دعيت بهذا اللقب بمناسبة ميلادها الجديد، فانها قد ولدت من فوق، ولدت من الله، وهى صنعته، وتحمل صورة ملك الملوك، وتسترشد بروحه القدوس.

وهى دعيت بهذا اللقب أيضا بمناسبة تزوجها، فالمسيح اذ خطبها لنفسه صيرها "بنت الكريم" ولو كان قد وجدها حقيرة ومزدرى بها. لقد أصبحت لها صفة ملكية، صار فيها خلق شريف وكريم، لأنها ان كانت بنت رئيس ملوك الأرض فهى وارثة له. "ان كنا أولادا فاننا ورثة أيضا" (رو ٨ : ١٧). والآن نرى :

(أولا) وصفا ممتعا ووافيا لجمال العروس. يظن البعض أن هذا الوصف قد قالته العذارى رفيقاتها، وأن أولئك العذارى هن اللاتى كن قد طلبن الرجوع. لكن الأرجح أن المسيح نفسه هو الذى قال هذا الوصف قاصدا به اظهار محبته لها وسروره بها كما حدث قبلا (ص ٤ : ١ الخ، ٦ : ٥ و ٦).

تختلف التشبيهات. التى ذكرت هنا عن تلك التى استعملت من قبل، دلالة على أن جمال القداسة فائق الحد لدرجة أن لا شئ فى الطبيعة يمكن أن يمثله، فمهما أطلت فى وصفه لابد أن تجد نفسك مقصرا فى ايفائه

---

(١) "الأمير" حسب ترجمة اليسوعيين "الشريف" حسب هامش ترجمة بيروت.

حقه من الوصف الحقيقى.

ان المدح الذى قيل عن العروس (ص ٤) ذكر بعد يوم العرس مباشرة (ص ٣ : ١١)، أما هذا فذكر بعد رجوعها (ص ٦ : ١٣). ومع ذلك فان هذا المدح يفوق ذاك، دلالة على استمرار محبة المسيح لشعبه. انه "يحبهم الى المنتهى" (يو ١٣ : ١) لأنه جعل حياتهم ثمينة ومكرمة فى عينيه.

لقد ذكرت العروس عشرة تفاصيل عن جمال حبيبها (ص ٥ : ١١ الخ)، وهنا يذكر هو نفس هذا العدد من التفاصيل لأنه لا يريد أن يكون دونها فى الاحترام والمحبة. فالذين يكرمون المسيح يكرمهم يقينا، ويجعلهم مكرمين.

وكما أن اشعياء، عندما أراد أن يصف فساد الاسرائيليين الخائنين، وصفهم "من أسفل القدم إلى الرأس" (اش ١ : ٦)، كذلك هنا وصف جمال الكنيسة من القدم الى الرأس حتى تعطى "كرامة أفضل لأعضاء الجسد التى تحسب أنها بلا كرامة"، والتى من أجل ذلك لها احتياج للكرامة، كما قال الرسول عند تشبيهه الكنيسة بالجسد الطبيعى (١ كو ١٢ : ٢٣و ٢٤).

١ ـ هنا يمتدح رجليها **«ما أجمل رجليك»** ان أقدام خدام المسيح جميلة فى نظر الكنيسة (اش ٥٢ : ٧). وهنا يقال عن رجليها انهما

جميلتان فى نظر المسيح. **«ما أجمل رجليك بالنعلين (١)»**. عندما يتحرر المؤمنون من أسر الخطية "ويثبتون فى الحرية التى قد حررنا المسيح بها" (غل ٥ : ١)، ويحتفظون بعلامات تحررهم، "يحذون أرجلهم باستعداد انجيل السلام" (أف ٦ : ١٥)، ويسلكون باستقامة بحسب قانون وتعاليم الإنجيل - فحينئذ تصير "أرجلهم جميلة بالنعلين"، يخطون كل خطوة بثبات، اذ يكونون مستعدين لكل ما يصادفهم فى طريقهم من الصعوبات. عندما لا نعتمد على مجرد العواطف الطيبة، بل نقرنها بمساع مخلصة وعزيمة قوية عندئذ تكون أرجلنا جميلة (أنظر حز ١٦ : ١٠).

٢ - **«ودوائر فخذيك (٢) مثل الحلى»** مصنوعة صنعا عجيبا **«صنعة يدى صناع»** (أو صنعة يدى صانع ماهر) هذه يفسرها ما جاء فى (اف ٤ : ١٦، كو ٢ : ١٩) حيث قيل عن جسد المسيح - الرمزى - انه "مركب بمفاصل وربط" كالركبة ومفصل الورك، وهما دوائر أو مفاصل الفخذ، وهما أيضا يحملان الجسم ويعينانه على الحركة.

تصير الكنيسة جميلة فى عينى المسيح ان كانت تحفظ هذه المفاصل ثابتة بالمحبة الطاهرة والحدة المقدسة وشركة القديسين. وعندما تكون كل أعمال المؤمنين صادرة من مبادئ مستقيمة، وتكون كل حياتهم وتصرفاتهم

---

(١) "بالحذاء" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٢) "مفاصل فخذيك" حسب الترجمة الانكليزية.

مستقيمة، ويؤدون كل واجباتهم في وقتها وفى مكانها حينئذ تصير تلك المفاصل (أو الدوائر) "مثل الحلى".

٣ ـ **«وسرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج»** شهى مثل كأس داود التى كانت "ريا" أى ممتلئة وفائضة (مز ٢٣ : ٥). "سرتك" منتظمة الشكل لا كتلك الطفلة البائسة التى لم تقطع سرتها (حز ١٦ : ٤). قيل عن تقوى الله انها "شفاء للسرة" (أم ٣ : ٧ و ٨)، عندما لا يعوز النفس التقوى لا يعوز السرة شئ من الشراب الممزوج

٤ ـ **«بطنك صبرة حنطة»** أما كونها **«مسيجة بالسوسن»** فأن مخازن الحنطة تزين بعض الأحيان بالزهور لجمال رونقها. "الحنطة نافعة" و "السوسن" جميل، ففى الكنيسة يجد جميع أعضائها كل ما هو نافع وجميل. كل الجسد يتغذى من البطن هذه العبارة تدل على تقدم حالة المؤمن الروحية وصحة نفسه، على ان كل شئ فى حالة طيبة.

٥ ـ **«ثدياك كخشفتين توأمى ظبية»** ع ٣. ان من يولد من الكنيسة (اش ٤٦ : ٣) يتغذى من ثديى تعزياتها، وقبل أن يولد يتغذى من سرتها. وقد سبق أن رأينا هذا التشبيه فى (ص ٤ : ٥).

٦ ـ **«عنقك»** الذى شبه سابقا "ببرج داود" (ص ٤ : ٤) يشبه هنا **«ببرج من عاج»**، أبيض ونفيس كالعاج. وهذه هى حال إيمان القديسين الذى به يتصلون بالمسيح رأسهم. اسم الرب يصير للقديسين بواسطة الإيمان.

٧ ـ **«عيناك كالبرك في حشبون»** أو كبرك السمك الصناعية **«عند باب»** أورشليم أو حشبون (مدينة فى اسرائيل) التى تدعى **«بث ربيم»** (ومعناها بنت جمهور عظيم) ، لأنها موضوعة على مفارق الطرق الرئيسية، وتمر منها الجماهير العظيمة. ان أذهان وميول المؤمن صافية كهذه البرك. تشبه العين التى تبكى على الخطية بينبوع الدموع (ار ٩ : ١) وهى جميلة فى نظر المسيح.

٨ ـ **«أنفك كبرج لبنان»** ان جبهتها أو "وجهها كالصوان" (اش ٥٠ : ٧) أى جرئ وغير هياب، كما أن هذا البرج حصين. على ذلك فهذا التشبيه يعبر عن شهامة الكنيسة وشجاعتها المقدسة. أو ـ كما يقول البعض ـ يعبر عن ذكاء روحى لتمييز الأمور المتخالفة، كما تميز الحيوانات معظم الأشياء بأنوفها (أى بواسطة حاسة الشم).

هذا البرج **«ناظر تجاه دمشق»** عاصمة سوريا، دلالة على جسارة الكنيسة واقتدارها على مواجهة كل أعدائها وعدم الخوف منهم.

٩ ـ **«رأسك مثل الكرمل»** ع٥ وهو جبل عال جدا مواجه للبحر. ان رأس المؤمن "مرتفعة على أعدائه" (مز ٢٧ : ٦)، وعلى كل عواصف المنطقة المتخفضة كقمة الكرمل، ومتجهة دائما نحو السماء. كلما ازددنا ارتفاعا عن هذا العالم، واقترابا من السماء، وازددنا زهوا وأمانا، وازددنا محبة فى نظر الرب يسوع المسيح.

١٠ ــ **«شعر رأسك كأرجوان»** وهذه تدل على جمال المؤمنين فى نظر المسيح فى كل نواحى حياتهم. فانه يحب حتى شعور رؤوسهم. يظن البعض ان المقصود بالرأس والشعر قادة الكنيسة، فانهم ان قاموا بواجباتهم خير قيام، أضافوا جمالا على جمالها. ويقرأ البعض هاتين العبارتين هكذا "رأسك مثل القرمز وشعر رأسك كأرجوان" وهذان اللونان يلبسهما العظماء.

(ثانيا) ابتهاج المسيح بكنيسته المجملة والمزينة بهذا المقدار. فهى جميلة بالحق ان كانت كذلك فى نظره، وكما أنه يضع عليها الجمال، فان محبته هى التى تجعل لهذا الجمال قيمته الحقيقية. لأنه حاكم عادل لا مثيل له فى العدل والحق.

١ ــ فهو قد سر بأن يتطلع الى كنيسته، ويتحدث معها، **«ملك قد أسر بالخصل (١)»** مبتهجا بذلك الجزء من أرضه الصالح للسكن "الملك قد حجز فى الشرفات" ولا يستطيع أن يتركها. وهذه يفسرها ما جاء فى (مز ١٣٢ : ١٣ و ١٤) "الرب قد اختار صهيون، اشتهاها مسكنا له (قائلا) هذه هى راحتى الى الأبد، ههنا أسكن"، وفى (مز ١٤٧ : ١١) "يرضى الرب بأتقيائه".

وان كان المسيح يسر هذا السرور بالشرفات، أى بشركة شعبه معه،

---

(١) "شعر رأسك كأرجوان ملك مربوط بخصل" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "الملك قد حجز فى الشرفات" حسب الترجمة الانكليزية.

++

فالأولى جدا أن يسروا هم بهذه الشرفات، ويحسبوا أن "يوما واحدا هناك خير من ألف" (مز ٨٤: ١٠).

٢ ـ وأعجب جدا بجمال كنيسته ع٦: **«ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات»**. "ما أجملك"، أو "كيف صرت جميلة" (حسب النص الأصلى) فأنت لم تولدى جميلة، بل قد صرت كذلك بعد أن ألبستك أنا الجمال. القداسة جمال يفوق الوصف والتعبير، والرب يسوع يعجب بها اعجابا شديدا، مظاهرها الخارجية جميلة، وحالتها الداخلية حلوة وطيبة، وسروره بها يعجز عن وصفه اللسان.

٣ ـ وهو عز على الاحتفاظ بشركته بكنيسته:

(١) عزم على أن **«يمسك»** بها كأنه يمسك **«بعذوق»** النخلة. انه يقول **«قامتك هذه شبيهة بالنخلة»** ع٧ أى مستقيمة وقوية كالنخلة. مما يلاحظ عن النخلة أنها تنمو عندما تكون محملة بعذوقها أكثر من أى وقت آخر، وهكذا الحال مع الكنيسة، فانها كلما تثقلت بالمصائب ازدادت نموا وتكاثرا، وما عذوقها الا ألوية النصر التى تخفق فوق رأسها قال المسيح **«انى أصعد الى النخلة»** لأمتع نفسى بظلها **«وأمسك بعذوقها»** لكى أشاهد جمالها. ان ما يقوله المسيح يتممه اكراما لشعبه، ونحن واثقون أنه لابد أن يتممه، لأن مقاصده الصالحة لن تسقط الى الأرض. وان "أمسك بعذوق" أو أغصان كنيسته عندما تكون رخصة وصغيرة، فهو سيستمر ممسكا بها، ولن يفلتها من يديه.

(٢) وعزم على أن ينعش نفسه بثمارها. انه يشبه ثدييها (أى محبتها الطاهرة من نحوه) بعناقيد الكرم، وهى من ألذ الثمار **«ثدياك شبيهتان بالعناقيد»** ع٧ ثم كرر هذا التشبيه فى ع٨ **«وتكون (أى تكون لى ثدياك) ثدياك كعناقيد الكرم»** التى تفرح القلب". ان حضور المسيح مع شعبه يشعل فى نفوسهم نارا مقدسة سماوية، وحينئذ "تكون ثديهم كعناقيد الكرم"، أى منعشة لنفوسهم ومقبولة لديه.

وحيث أن الله عند خلقه الانسان "نفخ فى أنفه نسمة حياة" (تك ٢ : ٧)، ولا يزال ينفخ فى البشر نسمة الحياة الجديدة، فلابد أن تكون **«رائحة أنفهم كالتفاح»** (أو كرائحة التفاح) أو البرتقال المبهج والمنعش للنفس، لقد "تنسم الرب رائحة الرضى" من ذبيحة نوح (تك ٨ : ٢١).

(وأخيرا) **«حنكك كأجود الخمر»** ع ٩ أى أن مذاقها الروحى، والكلمات التى تتحدث بها لله والناس، التى لا تخرج من شفاهها فقط بل من "حنكها" (أى سقف حلقها)، حلوة فى نظر الله. ان "صلاة المستقيمين مرضاته" أو مسرته (ام ١٥ : ٨) وحينما "يتكلم متقو الرب كل واحد قريبه ـ كما يليق به ـ يصغى الرب ويسمع" بسرور (ملا ٣ : ١٦). كلماتهم تشبه الخمر لأنها:

[١] شهية وملذة للحلق. فهى **«سائغة (١) مرقرقة (٢)»** أى تجرى

---

(١) ساغ الشراب فى الحلق : سهل مدخله فيه.

(٢) ترقرق الشئ : جرى جريا سهلا. رقرقت عينيه : دمعت.

++

بسهولة ولذة. وقد يفسرها ما قاله سليمان فى (ام ٢٣ : ٣١) "لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها فى الكأس وساغت مرقرقة". ان اللذات الحسية شهية للشهوات الجسدية، لأنها تبدو سائغة، أى تدخل النفس بسهولة ولذة، ولكنها طالما كانت خاطئة، وطالما كانت خشنة وقاسية بمقارنتها بلذة الشركة مع الله. لا يمكن أن يدخل النفس الصالحة بسهولة ولذة وبهجة شئ مثل خمر تعزيات الله.

[٢] ومنعشة جدا للنفس. فان حضور المسيح وسط شعبه بروحه القدوس يحييهم وينعشهم كالخمر القوية التى تصير **«سائحة (١) على شفاه النائمين (٢)»**. ان الخطاة الذين لم يتجددوا بعد يشبهون النائمين الغارقين فى سبات عميق، والقديسون كثيرا ما كانوا متغافلين ونصف نائمين، أما كلمة المسيح وروحه القدوس فتضع فى نفوسهم قوة وحياة حتى "يتكلم الفم من كنز قلبهم الممتلئ والفائض". والرسل عندما امتلأوا بالروح القدس "تكلموا بألسنة بعظائم الله" (اع ٢ : ١١)، والذين "لا يسكرون بالخمر الذى فيه الخلاعة بل يمتلئون بالروح يكلمون بعضهم بعضا بمزامير وتسابيح" (أف ٥ : ١٨ و ١٩).

ويبدو أن العروس بعد أن وصف المسيح جمال محبتها له، التى أثارها اعلان محبته لها، ذكرت هذه الكلمة "لحبيبى" ككلمة معترضه، كأنها

---

(١) ساح الماء: جرى على وجه الأرض فهو ماء سائح.

(٢) "تجعل شفاه النائمين تتكلم" حسب الترجمة الانكليزية.

قالت: ان كان يوجد فى شئ جميل أو محبوب فهو... من حبيبى ولحبيبى. انه يسر بعواطفنا الطيبة وخدماتنا عندما تكون كلها له، ومكرسة لمجده.

---

١٠ ـ أنا لحبيبى والى اشتياقه ـ تعال ياحبيبى لنخرج الى الحقل ولنبت فى القرى ١٢ ـ لنبكرن الى الكروم لننظر هل ازهر الكرم، هل تفتح القعال. هل نور الرمان. هنالك أعطيك حبى ١٣ ـ اللفاح يفوح رائحة وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك ياحبيبى.

هذه هى كلمات العروس ـ الكنيسة، النفس المؤمنة ـ ردا على التعبيرات الجميلة التى عبر بها المسيح عن محبته فى الأعداد السابقة.

(أولا) هى هنا تبتهج بعلاقتها بالمسيح، وتفتخر باسمه طول اليوم. فهى لم تقل **«أنا لحبيبى»** الا لشدة ابتهاجها وعظيم فرحها، وهى بهذه العبارة تعترف بأنها بكليتها لحبيبها. ان استطعنا أن نقول بحق ان المسيح أحب حبيب لدينا استطعنا أن نقول بكل ثقة اننا "نحن له وهو يخلصنا" (مز ١١٩ : ٩٤). ان اكتشافنا لمحبة المسيح لنا يجب أن يدفعنا الى الابتهاج بقيادته لنا، وتسلطه علينا، وملكيته لنا، الأمر الذى نجده ينبوع تعزية لنا.

واذ افتخرت بأنها له، لتخدمه، واعتبرت بأن ذلك شرف لها، نراها تعزى نفسها بأن اشتياقه اليها **«والى اشتياقه»** أى أنه هو زوجها. وقد تكون هذه مقتبسة أو مفسرة لما ورد فى (تك ٣ : ١٦).

كان اشتياق المسيح قويا جدا نحو بقيته المختارة عندما نزل من السماء وجاء الى الأرض ليطلبهم ويخلصهم، وعندما انحصر حتى كملت صبغة الدم التى كان محتما عليه أن يصطبغ بها (لو ١٢ : ٥٠) لقد "اشتهى صهيون مسكنا له" (مز ١٣٢ : ١٣). ومما يعزى المؤمنين أن كل اشتياق المسيح نحوهم، لدرجة أن هذا الاشتياق يحمله على النزول من السماء الى الأرض ثانية ليأخذهم لنفسه، لأنه يشتاق أن يكون الجميع معه (يو ١٧ : ٢٤، ١٤ : ٣)

(ثانيا) وهى ـ بتواضع ولهفة ـ تظهر رغبتها فى الشركة معه ع١١ و ١٢ : «**تعال ياحبيبى**» لنتمشى معا، فأنال منك النصائح، والارشادات، والتعزيات، ولأعلمك باحتياجاتى وأحزانى بكل صراحة وبغير أن يقاطعنا أحد. بهذه الكيفية سار المسيح مع التلميذين اللذين كانا ذاهبين الى قرية عمواس، وتحدث معهما حتى جعل "قلبهما ملتهبا فيهما".

لاحظ هنا:

١ ـ انها اذ حصلت على [illegible] جديدة من محبته، وتأكدت من علاقتها به، تقدمت الى الأمام طالبة زيادة التعرف به، كبولس الرسول الذى طلب الاستزادة من "فضل معرفة المسيح يسوع" (فى ٣ : ٨) لقد أظهر المسيح عظيم اشتياقه الينا، وكم نكون قساة القلوب ومنكرين للجميل ان لم نوجه اشتياقنا اليه.

(ملاحظة) ان جميع القديسين لا هم لهم الا التمتع بشركة المسيح والتعمق فيها، وكلما ازدادت اعلاناته لهم عن محبته ازداد اشتياقهم اليها. ان اللذات العالمية تضعف الشهية الجسدية، وتتخمها في الحال، أما المسرات الروحية فتجدد الشهوات، وتقوى عزائمها، ولسان حالها يقول: لا شئ سوى الله، وانى أطلب منه المزيد.

سبق أن قال المسيح "انى أصعد الى النخلة"، وهذا بمثابة وعد. وهى تقول هنا «لنخرج»، وهذا بمثابة طلب. ان المواعيد التى أعطاها لنا المسيح عن شركته لا تمنع صلواتنا من أجل هذه الشركة، بل تقويها، وتحييها، وتشجعنا على الاستمرار فيها.

٢ ـ واشتاقت الى الخروج معه الى الحقول والقرى لتتمتع بشركته: **«لنخرج الى الحقل ولنبت في القرى»**. على الذين يرغبون فى عشرة المسيح، والتحدث معه، أن يخرجوا من العالم، ومن مسراته، ويبتعدوا عن كل ما يحول قلوبهم وأفكارهم عن المسيح، علينا أن نهتم لنعرف كيف "نثابر للرب من دون ارتباك" (١ كو ٧ : ٣٥)، فالعروس ارادت هنا أن تخرج من غوغاء المدينة: "لنخرج اليه خارج المحلة" (عب ١٣ : ١٣).

(ملاحظة) الوحدة والعزلة يعينان الانسان للحصول على الشركة مع الله، من أجل ذلك "خرج اسحق الى الحقل للتأمل" والصلاة (تك ٢٤ : ٦٣). والمسيح قال "ادخل الى خدعك واغلق بابك" (مت ٦ : ٦).

٣ ـ وإذ كانت لديها أعمال تقتضى الذهاب الى الخارج، لتفتقد الأراضى، رغبت فى رفقة حبيبها.

(ملاحظة) حيثما كنا فى أى مكان يمكننا التمتع بعشرة الله ان أردنا، فهو عن يميننا فى كل حين، وعيناه علينا على الدوام، وكلمته وأذناه قريبة منا فى كل لحظة. بالقيام بمصالحنا العالمية بقلوب طاهرة سماوية، ومزج الأعمال العادية بأفكار نقية، يمكننا أن نأخذ المسيح معنا أينما ذهبنا. وعلينا أن نمتنع عن المكان الذى لا نجرؤ على أن نطلب منه مرافقته لنا فيه.

٤ ـ وأظهرت استعدادها للتبكير والخروج مع حبيبها فى الوقت المناسب: **«لنبكرن الى الكروم»**. هذه تشير الى حرصها لاقتناص الفرص للتحدث مع حبيبها. متى حان الوقت المعين وجب أن لا نضيع أى وقت، بل لنخرج اليك كمريم "باكرا جدا" (مر ١٦ : ٢) حتى ولو كان المكان الذى نريد مقابلته فيه هو "القبر". على الذين يريدون الخروج مع المسيح أن يبتدئوا فى المسير معه فى الوقت المناسب، باكرا جدا فى فجر حياتهم، وباكر جدا فى فجر كل يوم، أن يطلبوه باجتهاد.

٥ ـ وأظهرت رضاءها للاقامة فى القرى، فى الأكواخ التى يتآوى فيها الفلاحون حينما يعملون فى حقولهم. فى هذه المساكن الحقيرة، الشديدة البرودة، رضيت بسرور أن تقيم اذا تمكنت من وجود حبيبها معها فقط، لأن حضوره فيها يجعلها جميلة ومريحة، ويحولها الى قصور. فالنفس النقية تقنع بأحقر الأمكنة اذا ضمنت رفقة الله لها فيها.

++

٦ ـ ان أبهج الحقول، حتى فى وقت الربيع الذى تكون فيه الأرض فى أمجد حلة، لا ترضيها الا اذا كان حبيبها معها. لا توجد مسرات على الأرض تريح المؤمن الا اذا كان متمتعا برفقة الله فيها.

(ثالثا) وأظهرت رغبتها لتعرف شيئا أكثر عن حالة نفسها ومصالحها الحاضرة ع١٢ **«لننظر هل أزهر الكرم»**. ان نفوسنا هى كرومنا، لأنها مغروسة ـ أو يجب أن تكون مغروسة ـ عنبا ورمانا، أفخر الأشجار وأكثرها نفعا. نحن حراس على هذه الكروم، لذلك فالواجب يحتم علينا الاهتمام بها من وقت لآخر، فحص حالة نفوسنا "لننظر هل أزهر الكَرم"، هل النعم التى فينا حية ونامية، وهل نحن مثمرون ثمار البر، وهل ثمارنا فى تكاثر وازدياد؟

علينا بنوع خاص أن ننظر هل **«تفتح القعال (١) وهل نور الرمان»** لنعلم هل ما فينا من ميول جديدة وعواطف حديثة معتنى بها عناية خاصة حتى لا تذبل وتتلاشى وحتى ينضج ثمرها.

وعند هذا البحث عن حالتنا الروحية يحسن أن يكون المسيح مرافقا لنا، اذ أن حضروه "يزهر الكرم ويفتح القعال وينور الرمان"، لأن عودة الشمس تنعش الحدائق وتحييها، ولأننا مطالبون بأن أنفسنا لديه مزكين. ان رأى أنه

---

(١) "العنب الرخص" حسب الترجمة الانكليزية، "هل تفتحت زهوره" حسب ترجمة اليسوعيين، القعال = نور العنب (القاموس المحيط).

قد "أزهر كرمنا وتفتح القعال ونور الرمان" وان رأى أننا نحبه بالحق ونستطيع أن نقول له مع بطرس "يارب أنت تعلم كل شئ، أنت تعرف أننا نحبك" ان شهد روحه لروحنا بأن نفوسنا فى تقدم مستمر، ففى هذا كل الكفاية. وان كنا نريد أن نعرف ذواتنا فلنطلب منه أن يفحصنا ويختبرنا، كما فعل داود (مز ١٣٩ : ٢٣ و ٢٤) وأن يعيننا فى فحص ذواتنا، ويكشف لنا حالتنا.

(رابعا) ووعدت حبيبها بأن تقدم اليه كل ما تستطيع من حب وترحيب فى مكان اقامتها، فهو يأتى الينا ليتعشى معنا (رؤ ٣ : ١٢).

١ ـ لقد وعدته بأعظم حبها، وان لم يكن قلبها كاملا من نحوه فان كل ما تمتلكه يحتقر احتقارا. **«هنالك أعطيك حبى»** سأكرر اعترافى بمحبتى لك، وأكرمك بعلائمها، ستحيا فى كل رغائبى من نحوك ويعظم اشتياقى اليك، سأقدم اليك قلبى ذبيحة مقدسة بنار طاهرة مطهرة.

٢ ـ ووعدته بأن تقدم اليه أثمن ما فى خزائنها ع١٣ : هنالك أخرج اليك أبهج العطور حيث **«اللفاح يفوح»** وهو نوع من أجمل الزهور وأبهاها، ولشدة جماله وعظيم قيمته كادت راحيل وليئة تتشاحنان من أجله (تك ٣٠ : ١٤). وفضلا عن هذه الزهور التى تقر العين فانى أقدم اليك أيضا أحسن الثمار. **«وعند أبوانا كل النفائس»** أى نفائس الثمار.

ملاحظات:

(١) ان ثمار وأعمال النعمة جميلة وشهية فى نظر الرب يسوع.

(٢) وهذه يجب أن ندخرها له بكل حرص **«ذخرتها لك»**، ونكرسها لخدمته وتمجيد اسمه، ويجب أن تكون معدة أمامنا فى كل وقت، حتى نجدها وقت الحاجة كأنها "عند أبوابنا"، حتى عندما "نأتى اليه بثمر كثير يتمجد بهذا" (يو ١٥ : ٨).

(٣) يوجد من هذه الثمار الحلوة أنواع شتى يجب أن تذخرها نفوسنا، يجب أن يكون لدينا كل نوع منها لاستعمال كل منها فى ظروفه الخاصة **«من جديدة وقديمة»**، كرب البيت العاقل الذى لا يجمع فى مخازنه محصول السنة الجديدة فقط بل ما بقى من السنة الماضية أيضا مت ١٣ : ٥٢.

علينا أن لا نجعل تحت طلبنا ما سمعناه وتعلمناه واختبرناه حديثا فقط لاستخدامه فى خدمة المسيح، بل لنحتفظ أيضا بما قد حصلنا عليه سابقا. كذلك علينا أن لا نكتفى بما قد حصلنا عليه وأذخرناه فى أيام القدم، بل لنسع، طالما كنا فى هذه الحياة، أن نضيف اليه كل جديد، حتى يزداد كنزنا فنكون "مستعدين لكل عمل صالح".

(٤) جميع الذين يحبون المسيح محبة حقيقية يشعرون أن كل ما يمتلكون، حتى من "كل النفائس"، وكل ما اقتنوه بحرص، هو أقل ما يمكن أن يهدى اليه، فهى جميعا منه، لذلك يحق أن تكون له.

* الإصحاح الثامن *

فى هذا الاصحاح الأخير من هذا النشيد نرى العواطف قد قويت جدا بين المسيح وعروسه، وصارت أمتن مما كانت فى أى وقت آخر.

(١) فالعروس تستمر فى الحاحها لزيادة التعمق فى شركته ع ١ - ٣.

(٢) وتحلف بنات أورشليم ألا يعطلن شركتها مع حبيبها ع ٤ ومن أجل ذلك أعجبن باعتمادها عليه ع ٥

(٣) وهى ترجو من حبيبها الذى أيقظته بصلواتها ع٥ أن يثبت بنعمته تلك الرابطة المقدسة التى سمح لها بها ع ٦ و ٧.

(٤) وتتضرع اليه من أجل الآخرين أيضا لكى يعنى بهم ع ٨ و ٩ وتبهج نفسها بالتأمل فى علاقتها بالمسيح ومحبته لها ع ١٠.

(٥) وتعترف بأنها حارسة لكرم اقامته له فى بعل هامون ع ١١ و ١٢

(٦) وأخيرا نرى النشيد يختم بتوديع الفريقين لبعضهما. فالمسيح يحلف عروسه بأن تسمعه صوتها من وقت لآخر ع ١٣، وهى ترجوه أن يعجل فى الرجوع اليها ع ١٤.

---

١ ـ ليتك كأخ لى الراضع ثديى أمى فأجدك فى الخارج وأقبلك ولا يخزوننى ٢ ـ وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانى ٣ ـ شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى ٤ ـ أحلفكن يابنات أورشليم ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء.

فى هذه الأعداد نجد:

١ ـ أن العروس تظهر رغبتها فى الحصول على دالة قوية مستمرة مع

الرب يسوع المسيح. فهي قد خطبت له فعلا، ولكن لأن حفلة الزفاف لم تكن قد تمت بعد ـ اذ أن العروس، الكنيسة، لا يمكن أن تكون على تمام الاستعداد قبل مجئ المسيح الثانى ـ وجدت أن الخجل يعلو وجهها، وأنها مضطرة للتباعد قليلا. ومن أجل ذلك طلبت منه أن يعتبرها كأخته «**ليتك كأخ لي**»، سيما وقد دعاها كذلك فى (ص ٥ : ١)، وأن يكون لها نفس الدالة التى للأخت من نحو أخيها «**راضع ثديى أمها**»، أى أخيها الشقيق الذى يكون عادة أكثر حنوا واشفاقا عليها كما كان بنيامين مع يوسف شقيقه.

يظن البعض أن هذه العبارة تشير الى صلوات قديسى العهد القديم، وطلبهم تعجيل تجسد المسيح، حتى تزداد معرفة الكنيسة له وحتى اذا "تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما" (عب ٢ : ١٤) ولا "يستحى أن يدعوهم أخوة".

لكن الأرجح أنها تشير الى رغبة جميع المؤمنين للتعمق فى شركته، حتى ينالوا روح التقديس، فيكون المسيح لهم أخا، ويكونوا هم للمسيح اخوة، وبذلك يصيرون شركاء الطبيعة الالهية "لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد" (عب ٢ : ١١ الخ).

(ملاحظة) يليق بالاخوة والاخوات، أولاد أب واحد وأم واحدة، والذين رضعوا من ثدى واحد، أن يكونوا محبين وشفوقين على بعضهم. ونفس هذه المحبة تشتاق العروس أن تكون بينها وبين حبيبها، حتى تدعوه أخا.

٢ ـ وهى تعترف بأنها متى حصلت على هذه الدالة تظهر علاقتها

بشكل لا يمكننها اظهاره الآن: «**فأجدك في الخارج وأقبلك** (١)» كما تقبل الأخت أخاها سيما أخاها الصغير، الراضع ثديي أمها، كما يؤولها البعض.

سألاطفك بكل أنواع الملاطفة الطاهرة «**ولا يخزونني** (٢)» كأنني آتي أمرا لا يليق بمركزي أو جنسي. تستطيع الكنيسة الآن، بعد تجسد المسيح، أن تعترف به، وتظهر له محبتها أكثر مما كانت قبلا، حيث انها عند اظهار محبتها له قبل التجسد كانت تحتقر ويستهزأ بها لمحبتها شخصا لم يولد بعد.

لقد صار المسيح أخا لنا، فعلينا ـ أينما وجدناه ـ أن نعترف بعلاقتنا به، ومحبتنا له، ولا نخشى من أن "يخزينا" الناس ويستهزئوا بنا، كداود الذي لم يراع شيئا من ذلك عندما رقص أمام التابوت مع أنه كان ملكا، بل قال "اني أتصاغر دون ذلك" (٢ صم ٦ : ٢٢). ولنثق بأن الناس لن يحتقرونا للدرجة التي يتوهمها البعض. فداود قال بعد ذلك مباشرة "وأما عند الاماء التي ذكرت فأتمجد". فأينما وجدنا صورة المسيح ـ ولو كانت "في الخارج" بين من لا يتبعونه معنا ـ علينا أن نحترمها، ونظهر محبتنا لها، "فلا يخزينا" الناس، لأن المحبة الواسعة المدى تكسبنا احترام وثقة الآخرين.

٣ ـ ووعدته بحسن استخدام هذه الفرصة التي ستتاح لها لغرس رابطة قوية بينهما ع٢ : «**وأقودك**» كأخ، وآخذك في ذراعي، وأريك بيتي بكل ما

---

(١) "عندما أجدك في الخارج أقبلك" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "ولا أحتقر" حسب الترجمة الانكليزية، "بغير أن يلحقني ذم" حسب ترجمة اليسوعيين.

فيه من نفائس، «**وأدخل بك بيت أمي**» أي الكنيسة، واجتماعات القديسين (ص ٣ : ٤)، ومخدعي، حيث يجد القديسون مع المسيح شركة أعمق ودالة أقوى.

«**وهي تعلمني** (١)» كما يعلم الأخ أخته ما يريدها أن تتعلمه. ان الذين يعرفون المسيح يتعلمون منه. لذلك وجب أن نسعى للحصول على شركته حتى نفوز بتعليمه، لأنه "قد جاء ليعطينا بصيرة" (١يو ٥: ٢٠).

أو بمعنى آخر - حسب النص - "وهي تعلمني" أي أن أمي تعلمني عندما تكون أنت معي. ان حضور المسيح في كنيسته ومعها، هو الذي يجعل الكلمة والفرائض الدينية معلمة لأبنائها الذين يتعلمون جميعا من الله (١تس ٤: ٩).

٤ - ووعدته بأن ترحب به أعظم ترحيب. «**فأسقيك من الخمر الممزوجة** (٢) **من سلاف** (٣) رماني". ان أعمال النعمة في النفس، وقيام الانسان بالواجب عليه، تصير في نظر الرب يسوع المسيح كالخمر المطيبة ويرتضي بها جدا، اذ يراها تعبر عن روح الشكر والشعور بمحبته. فعلى الذين يسرون بالمسيح أن يجتهدوا في أن يجعلوه راضيا عنهم ومسرورا بهم، عالمين أنه ليس من الصعب ارضاؤه. انه يعتبر ترحيبنا القلبي به أعظم وليمة، وان رحبنا به أحضر معه وليمته.

---

(١) "أنت تعلمني" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٢) "المطيبة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٣) "عصير" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

٥ ـ ولم تشك فى أنها ستحظى بعنايته الرقيقة بها، ومحبته لها ع٣. **«شماله تحت رأسى»** يسندنى بقوته، ويحفظنى من الذبول أثناء خدماتى الشاقة وآلامى المعيية، **«ويمينه تعانقنى»** أى انه سيعزينى بمحبته.

هكذا وضع المسيح يمينه على يوحنا اذ كاد يموت (رؤ ١ : ١٧). أنظر أيضا (دا ١٠ : ١٠ و ١٨).

وتعبر هذه العبارة أيضا عن سرعة سماعه لصوت صلاتها "فى يوم دعوتك أجبتنى. شجعتنى قوة فى نفسى" (مز ١٣٨ : ٣). طالما كنا نتبع المسيح "فيمينه تعضدنا" (مز ٦٣ : ٨)، "والأذرع الأبدية من تحتنا" (تث ٣٣ : ٢٧).

٦ ـ وحلفت الذين حولها ليحترسوا من أن يصنعوا ما يعكر صفو علاقتها وشركتها معه ع٤ كما عملت سابقا عندما قواها وعزاها بحضوره (ص ٢ : ٧) **«آحلفكن يابنات أورشليم»** وأتضرع اليكن **«ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء»** ان الكنيسة ـ التى هى أمنا جميعا ـ تحلف كل أبنائها ليحترسوا من عمل أى شئ يغضب المسيح ويضطره للانسحاب، الأمر الذى نحن عرضة للسقوط فيه جميعا. لماذا تسيئون اليه بمثل هذه الاساءة؟ ولماذا تصيرون أعداء لأنفسكم؟ فان تعرضنا لأية تجربة تحزن روح الله القدوس ليقل كل منا لنفسه: هل أنا متضايق من الوجود فى حضرة المسيح حتى أسئ اليه واضطره للانسحاب عنى؟ ولماذا أعمل ما يؤلمه وما لابد أن أندم عليه؟

---

٥ ـ من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها. تحت شجرة التفاح شوقتك. هناك خطبت لك أمك. هناك خطبت لك والدتك ٦ ـ اجعلنى كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك. لأن المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار لظى الرب ٧ ـ مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها. ان أعطى الانسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقارا.

فى هذه العداد نجد:

(أولا) ان العروس يعجب بها من حولها اعجابا شديدا «**من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها**». يظن البعض أن هذه كلمات العريس نفسه مظهرا عظيم سروره باستنادها واتكالها عليه، وخضوعها لارشاده. لكن الأرجح انها كلمات بنات أورشليم، فهى كانت قد كلمتهن فى ع٤ وهن الآن "رأينها فطوبنها" (ص ٦ : ٩). ان الملائكة فى السماء، وأصدقاءها على الأرض، هم المتطلعون بفرح الى سعادتها ورفاهيتها.

لقد طلعت كنيسة العهد القديم من البرية مستندة على قوة الله وعنايته ورحمته (تث ٣٢ : ١٠ و ١١). والكنيسة المسيحية طلعت من حالة دنيئة، وذلك بواسطة نعمة المسيح التى استندت عليها (غل ٤ : ٢٧). والمؤمنون عندما يطلعون من حالتهم الفاسدة "يطلعون من البرية" بقوة النعمة الالهية، "مستندين على حبيبهم" الرب يسوع، ومتكلين عليه بثقة مقدسة، يبدو عليهم جمالهم، وجمال النعمة الالهية التى فيهم.

تعبر هذه الجملة عن جمال النفس، وعن أعمال النعمة العجيبة.

١ ـ فى تجديد الخطاة. فالنفس الخاطئة كأنها فى "برية"، بعيدة عن شركة الله، جافة وقاحلة، لا شئ لديها من العزاء الحقيقى، ضالة ومحتاجة للقوت الضرورى.

يجب أن "نطلع من هذه البرية" بالتوبة الصادقة، وبقوة نعمة المسيح، مستندين على حبيبنا، ومحمولين على ذراعه.

٢ ـ فى عزاء القديسين. فالنفس عندما تقنع بخطيتها، وتكتئب من أجلها، تكون كأنها "فى البرية"، فى حيرة شديدة، ولا تجد سبيلا للطلوع من هذه البرية سوى الاستناد على المسيح حبيبها بالايمان، "لا على فهمها" (ام ٣ : ٥) ولا على برها الذاتى أو قوتها الشخصية.

٣ ـ فى خلاص اتباع المسيح من ارتباكاتهم العالمية. علينا أن نطلع من برية هذا العالم لتكون سيرتنا فى السماء (فى ٣ : ٢٠) حتى اذا أتتنا ساعة الموت ننتقل الى السماء "مستندين على حبيبنا" الرب يسوع المسيح. علينا أن نحيا ونموت بالايمان فيه "لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح".

(ثانيا) بعد ذلك نراها تخاطب حبيبها.

١ ـ لقد ذكرته بما نالته منه هى وغيرها سابقا من العزاء والنجاح لدى الالتجاء اليه.

(١) فمن جهتها هى. «**تحت شجرة التفاح شوقتك** (١)» أى انى طالما صارعتك وجاهدت معك فى الصلاة فغلبت. عندما كنت منفردة

---

(١) "نبهتك" حسب ترجمة اليسوعيين، "أيقظتك" حسب الترجمة الانكليزية.

وقائمة بتعبدى، ومنعزلة فى البستان تحت شجرة التفاح ـ التى شبه بها المسيح فى (ص ٢ : ٣) ـ كنثنائيل تحت التينة (يو ١ : ٤٨)، منهمكة فى التأمل والصلاة، أيقظتك لتعيننى وتعزينى، كما فعل التلاميذ عندما أيقظوه وقت العاصفة قائلين له "يامعلم أما يهمك أننا نهلك" (مر ٤ : ٣٨)، وكما تدعوه الكنيسة قائلة "استيقظ. لماذا تتغافى (أو تنعس) يارب" (مز ٤٤ : ٢٣).

(ملاحظة) ان ما اختبرناه عن استعداد المسيح لاستجابة صلواتنا الحارة، والاذعان الى لجاجتنا، يجب أن يكون مشجعا لنا على الاستمرار فى جهادنا فى الصلاة، دون أن نكل. "طلبت الى الرب فاستجاب لى" (مز ٣٤ : ٤).

(٢) والآخرون أيضا وجدوا نفس ما وجدته هى من العزاء فى المسيح. فداود بعد أن قال "طلبت الى الرب فاستجاب لى" قال فى العدد التالى مباشرة "نظروا اليه (مثلى) واستناروا" (مز ٣٤ : ٥).

«هناك خطبت لك (١) أمك» أى الكنيسة العامة ونفوس المؤمنين الذين تصور المسيح فيهم (غل ٤ : ١٩). لقد كانوا متألمين لشدة انتظارهم لعزائك، وعندما جاءت ساعة الولادة والمخاض اشتدت آلامهم. ولكنهم أخيرا "ولدوك"، فآلام الوضع لم تدم. وأولئك الذين تألموا بسبب تبكيت ضمائرهم استراحوا أخيرا عندما حصلوا على العزاء نتيجة لهذا التبكيت، ونسيت الآلام بسبب الفرح بولادة المخلص. وبنفس هذا التشبيه يوضح المسيح لتلاميذه مقدار عظيم فرحهم برجوعه ثانية اليهم بعد انفصاله عنهم مدة، وحزنهم

---

(١) "وضعتك" ، "والدتك" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

على هذا الانفصال (يو ١٦ : ٢١ و ٢٢). بعد آلام التوبة المريرة نال الكثيرون عزاء مباركا. فلماذا لا أنال أنا هذا العزاء؟

٢ ـ ورجته تثبيت صلتها به، واستمرار شركتها معه وتعمقها ع٦ :
«اجعلنى كخاتم (١) على قلبك. كخاتم (١) على ساعدك»

(١) أعطنى مكانا فى قلبك، ونصيبا فى محبتك. وهذا هو ما يبتغيه كل الذين يعرفون أن سعادتهم تنحصر فى محبة المسيح.

(٢) وامنحنى أن لا أغادر مكانى الذى لى فى قلبك، ولتضمن لى محبتك كذلك العمل الذى "يختم" لكى لا ينقض، وتلك الغرفة التى "تختم" لكى لا تسرق. لاتدع شيئا يفصلنى عن محبتك.

(٣) دعنى قريبة منك على الدوام، وعزيزة فى عينيك "كخاتم على يدك اليمنى" لا ينزع منها (ار ٢٢ : ٢٤)، ومنقوشة على كفك (اش ٤٩ : ١٦)، وأن أكون محبوبة منك محبة خاصة.

(٤) لتكن أنت كاهنى الأعظم، وليكن اسمى منقوشا على صدرة القضاء التى تلبسها، فيكون قريبا من قلبك، كما كانت أسماء أسباط اسرائيل تنقش على صدرة القضاء التى كان يلبسها هارون "نقش الخاتم" على اثنى عشر حجرا، وأيضا على حجرين يوضعان على كتفى الرداء (خر ٢٨ : ١١ و ١٢ و ٢١).

(٥) لتكن قوتك فى جانبى، وعاملة لمصلحتى، دلالة على حبك لى.

---

(١) "كختم" حسب الترجمة الانكليزية.

لا تجعلنى فقط "ختما على قلبك" بل اجعلنى أيضا "ختما على ساعدك" (أو ذراعك) . أى لترفعنى ذراعك على الدوام، فأتعزى.

يظن البعض أن هذه الكلمات قالها المسيح نفسه لعروسه، آمرا اياها بأن تتذكره وتتذكر محبته لها على الدوام. وعلى أى حال فان أردنا أن يجعلنا المسيح "كخاتم (أو ختم) على قلبه" فأقل ما يجب أن نعمله هو أن نجعله خاتما على قلوبنا.

٣ ـ ولكى تعزز هذا الطلب لجأت ـ كحجة لها ـ الى قوة محبتها له التى ألزمتها بأن تطلب علائم محبته لها بهذا الشكل.

(١) عاطفة قوية جدا.

[١] فهى **«قوية كالموت»**. ان آلام المحب الذى يفشل فى محبته كآلام الموت، بل ان آلام الموت تحتقر، وتعتبر كلا شئ فى سبيل البحث عن الحبيب.

كانت محبة المسيح لنا، ولا زالت، "قوية كالموت" لأنها اخترقت حجب الموت فى نفسه، فهو "أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا" (غل ٢ : ٢٠).

ومحبة المؤمنين الحقيقيين للمسيح "قوية كالموت" لأنها تلزمهم بأن يميتوا أنفسهم عن كل شئ آخر. بل هى تفصل حتى بين النفس والجسد، فبها ترتفع النفس الى السماء، وتنسى أنها لابسة الجسد. فى نشوة هذه المحبة لم يعرف بولس اذا كان "فى الجسد أم خارج الجسد" (٢كو ١٢ : ٢) . وبها يصلب المؤمن عن العالم.

++

[٢] **«الغيرة قاسية كالهاوية»** التى تبتلع كل شئ. ان الذين يحبون المسيح بالحق يغارون ضد كل مايبعدهم عنه، سيما ضد أنفسهم، لئلا يفعلوا ما يغضبه ويبعده عنهم، لدرجة أنه يهون عليهم أن يقلعوا عينهم اليمنى أو يقطعوا يدهم اليمنى. وأى شئ أقسى من ذلك؟

[٣] وأما **«لهيبها»** أى نورها، ولهبها، وأشعتها، فقوية جدا وتحرق بقسوة وعنف **«كلهيب نار لظى الرب»** أى لهيب جاد وقوى كالبرق (مز ٢٩: ٧). المحبة المقدسة نار تضطرم فى النفس، وتحرق كل ما تجده فيها من الزغل والقش، وتذيب النفس كالشمع وتصوغها بشكل جديد، وترفعها كالشرر الى الله والسماء.

(٢) المحبة عاطفة قوية منتصرة. هكذا تكون المحبة المقدسة. فمحبة الله التى تملك على النفس ثابتة لا تتزعزع، ولن ينزعها من النفس أية قوة مهما عظمت، "لا الموت ولا الحيوة" (رو ٨: ٣٨).

[١] الموت بكل مخاوفه لا يستطيع أن يزعزع محبة المؤمن للمسيح: **«فالمياه الكثيرة»** ان استطاعت أن تطفئ النيران الملتهبة **«لاتستطيع أن تطفئ المحبة»**، كذلك **«السيول لا تغمرها»** ع٧. ان أصوات هذه المياه الكثيرة لا تزعزع المحبة مهما كان بطشها قويا فالمسيح يبقى أعز حبيب. والانسان يجد فى ذلك فرصة ليفتخر بالضيقات. "هوذا يقتلنى. لا أنتظر شيئا(١)" (أى ١٣: ١٥)، وأحبه. ان محبة المسيح لى لا تستطيع أن تطفئها المياه الكثيرة، والسيول لا تغمرها، فهو قد عبر بحار الصعوبات بل جاز بحار

---

(١) "انه ولو قتلنى أبقى آملا له" أو "واثقا فيه" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

الدماء. وان كانت المحبة قد وطئت المياه والسيول، فيجب أن لا يقلل أى شئ محبتنا له.

[٢] والحياة بكل ملذاتها لا تستطيع أن تفصل المؤمن عن محبة المسيح: **«فان أعطاه انسان كل ثروة بيته بدل المحبة»** لرفضها رفضا باتا **«واحتقرها احتقارا»** كما فعل المسيح عندما قدم اليه الشيطان "جميع ممالك العالم وجدها" ليثنيه عن مهمته، اذ قال "اذهب ياشيطان"، انها تحتقر احتقارا. قدمها لغيرى من الجهلاء. المحبة تعيننا على غلبة التجارب، سواء ابتسم العالم أو عبس وجهه.

يفسر البعض هذه العبارة هكذا: "ان أعطى الانسان كل ثروة بيته (للمسيح) بدل المحبة فانها تحتقر احتقارا" فالمسيح لا يطلب ما نملك بل يطلبنا نحن، لا يطلب ثروتنا بل قلوبنا. "ان أطعمت كل أموالى ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئا" (١ كو ١٣ : ٣). ان المؤمنين لا ترضيهم كل بركات الله ان لم يتأكدوا من محبته.

---

٨ ـ لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان. فماذا نصنع لأختنا فى يوم تخطب.

٩ ـ ان تكن سورا فنبنى عليها برج فضة. وان تكن بابا فنحصرها بألواح أرز.

١٠ ـ أنا سور وثدياى كبرجين. حينئذ كنت فى عينيه كواجدة سلامة.

١١ ـ كان لسليمان كرم في بعل هامون. دفع الكرم الى نواطير كل واحد يؤدى عن ثمره ألفا من الفضة.

١٢ ـ كرمي الذى لي هو أمامى. الألف لك ياسليمان. ومئتان لنواطير الثمر.

بعد أن توثقت عرى المحبة بين المسيح وعروسه، وبعد أن تأكدا ان "المحبة قوية كالموت" من جهة كليهما، نراهما هنا فى هذه الأعداد يتشاوران فى أمور معيشتهما، ويتفقان على خطة يسيران بمقتضاها كزوجين محبين. فالرفيقان ان اتحدت رقبتاهما تحت نير واحد يجب أن يتحد قلباهما معا حتى تقوى رابطتهما وأن يتدبرا معا فى مصالحهما. بناء على هذا نرى هنا هذين الرفيقين السعيدين يتشاوران مع بعضهما فى أمر أخت وكرم لهما.

(أولا) هنا يتشاوران فى أمر أختهما الصغيرة، وكيف يتصرفان من نحوها.

١ ـ فالعروس تبسط الأمر بكل عطف واهتمام ع٨: **«لنا اخت صغيرة ليس لها ثديان»** أى لم تبلغ سن الرشد بعد، **«فماذا نصنع لأختنا فى يوم تخطب (١)»** فنحسن اليها؟

(١) قد يكون هذا هو لسان حال الكنيسة اليهودية بصدد العالم الوثنى. لقد خطب الله كنيسة اليهود لنفسه، ودفع لها مهرا غاليا. وماذا سيكون حال العالم الوثنى المسكين، الذى قيل عنه أنه هو "العاقر التى لم تلد والمستوحشة" (اش ٥٤: ١). قال أتقياء اليهود ان حالتهم محزنة يرثى لها.

---

(١) "يوم يحكى فيها" حسب هامش ترجمة بيروت، وحسب الترجمة الانكليزية.

انهم أخوات، لأنهم أولاد أب واحد وأم واحدة، آدم وحواء. ولكنهم بمثابة "أخت صغيرة" لأن الله لم يعظمهم بمعرفته. "وليس لهم ثديان". ليست لهم رؤى الهية، ولا كلمة الله، ولا خدام ولا ثديا التعزية اللذان منهما يرضعان، لأنهم "غرباء عن عهود الموعد"، ولا ثديا التعليم ليعلموا بهما أولادهم ويغذوهم (١ بط ٢ : ٢).

"ماذا نصنع لهم"؟ نقدر فقط أن نرثى لحالهم ونصلى من أجلهم. يارب ماذا ستصنع بهم؟ كان القديسون فى عصر سليمان يعرفون من مزامير داود أن الله حفظ رحمة للأمم، لذلك طلبوا سرعة انسكاب هذه الرحمة عليهم. أما الآن، وقد انعكست الآية، وصار الأمم مخطوبين للمسيح، فعليهم أن يردوا هذا الجميل، ويهتموا نفس ذلك الاهتمام بأختهم الكبيرة (اليهود)، التى كان لها ثديان، وأما الآن فليس لها.

ان أخذنا هذه العبارة على هذا الوجه رأينا أن ذرية أولئك اليهود الأتقياء التى لم تؤمن نقضت صلاة آبائهم هذه. فانه عندما حان اليوم الذى تخطب فيه أختهم الصغرى (الأمم) للمسيح نراهم، بدلا من أن يهتموا بأمرهم ليعرفوا ماذا يصنعون لهم، يدبرون كل حيلة ليصنعوا كل شئ ضدهم، وبذلك ملأوا كأس اثمهم وتمموا خطاياهم (١تس ٢ : ١٦).

(٢) وقد تطبق هذه العبارة على مختارى النعمة الذين لم تتم دعوتهم بعد. انهم ينتمون للمسيح وكنيسته عن بعد، وهم بمثابة أخت لكليهما. هم أولئك "الخراف الأخر التى ليست من هذه الحظيرة" (يو ١٠ : ١٦، اع ١٨ : ١٠). "ليس لهم ثديان" الآن، لم يكبر ثدياهم بعد (حز ١٦ : ٧)، أى لم تبدأ فيهم نعمة المسيح بعد ولم يبدأوا بمحبته. سيأتى "يوم يخطبون فيه"،

يأتي يوم يدعى فيه المختارون للمسيح بواسطة خدامه، الذين هم أصدقاء العريس. فما أسعد ذلك اليوم يوم افتقاد الله لمختاريه. "ماذا نصنع فى ذلك اليوم" لنقوى الصفوف، ولنتغلب على نفورهم، ونقنعهم ليخضعوا للمسيح، ويقدموا أنفسهم عذراء عفيفة له (٢كو ١١ : ٢).

(ملاحظة) على الذين أتوا للمسيح بالنعمة أن يسعوا ليعرفوا ماذا يصنعون ليأتوا بالآخرين اليه، ويتمموا مقاصد الانجيل، وهى خطوبة النفوس للمسيح، ورد الخطاة الى من هجروه.

٢ ـ والمسيح يقرر فى الحال ما يصنعه فى هذا الأمر، وعروسه تقره على ذلك ع٩ : **«ان تكن سورا»** أى ان كان قد بدأ العمل الصالح فى الأم، وفى النفوس التى ستدعى للمسيح، وان كانت "الأخت الصغيرة عندما يحكى عنها" بالانجيل تقبل الكلمة، وتبنى نفسها على المسيح الذى هو الأساس، **«فنبنى عليها برج فضة (١)»** أو نكملها حتى تصير قصرا كهذا، نتمم ذلك العمل الصالح الذى بدأ فيها، حتى يصير السور قصرا، ويصير السور الذى بنى من حجر قصرا من فضة، وهذا يفوق افتخار أوغسطس قيصر الذى قال ان ما وجده حجارة تركه رخاما. هذه الأخت الصغيرة عندما تلتصق بالرب "تنمو حتى تصير هيكلا مقدسا ومسكنا لله فى الروح" (اف ٢ : ٢١ و ٢٢).

«وان تكن بابا» عندما يقرب هذا البرج على الانتهاء، وتقام أبواب هذا السور، وهو آخر عمل فى البناء (نح ٧: ١)، **«فنحصرها (أو نحيطها)**

---

(١) "صرحا من فضة" حسب ترجمة اليسوعيين، "قصرا من فضة" حسب الترجمة الانكليزية.

++

بألواح أرز»، نحميها بكل عناية واهتمام حتى لا تمتد اليها يد الايذاء. لاحظ صيغة الجمع فى قوله "نبنى، نحصرها". هذه تدل على أن الآب والابن والروح القدس يتحدون معا لاتمام هذا العمل عندما يجئ الوقت المناسب، ويستمرون فى اتمامه، ويختمونه. سوف يكمل كل نقص، وعمل الايمان سوف يتم بقوة. ان كانت بداية النعمة صغيرة فنهايتها ستصير عظيمة جدا. ان الكنيسة لشديدة الاهتمام بمن لم يدعوا بعد. لقد قال المسيح لها: دعينى فانى سأعمل كل ما يلزم عمله لهم، وما عليك الا أن تثقى بى فقط.

٣ ـ والعروس انتهزت هذه الفرصة لتعترف ـ شاكرة ـ بعطفه عليها ع١٠. لقد أظهرت ثقتها به مع "أختها الصغيرة" لأنها اختبرت نعمته، واعترفت بأنها من جانبها تدين له بكل ما لديها. **«أنا سور وثدياى كبرجين»** انها لا تعير أختها الصغيرة التى ليس لها ثديان، بل هى تعزى نفسها من جهتها، على أساس أن من بناها على شخصه، وأنماها حتى أوصلها لسن البلوغ والكمال، يستطيع ويريد أن يعمل نفس الرحمة لمن تحمل همهم فى قلبها.

«حينئذ كنت فى عينيه كواجدة سلامة (١)»: أنظر هنا:

(١) على أس شئ تبنى قيمتها: على كونها وجدت حظوة فى عينى الرب يسوع. فالسعيد، والسعيد الحقيقى، والسعيد الى الأبد، هو من يجد نعمة من الله ويصير مقبولا أمامه.

---

(١) "حظوة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

(٢) كيف تنسب عمل الله الصالح فيها الى ارادته الصالحة من نحوها. فهو قد جعلني "سورا وجعل ثدياى كبرجين" و "حينئذ"، أى فى هذا الظرف أكثر من أى ظرف آخر، اختبرت محبته لى. "سلام لك أيتها الممتلئة نعمة" (لو ١ : ٢٨) لأن المسيح قد تصور فيك.

(٣) أية مسرة يجدها الله فى أعمال يديه. ان كنا "كسور" وكسور نحاسي (ار ١ : ١٨، ١٥ : ٢٠) يثبت أمام نفخة العتاة" (اش ٢٥ : ٤) فحينئذ يسر بنا الله ويجزل علينا من خيراته.

(٤) يجب أن نذكر نعم الله علينا بكل سرور وافتخار، وأن نذكر تلك الأوقات الحلوة والظروف الخاصة التى كنا فيها "فى عينيه كواجدى سلامة" بكل فرح وابتهاج لأن هذه أيام لا تنسى.

(ثانيا) وبعد ذلك تراهما يتشاوران فى أمر "كرم" لهما، وهذا الكرم هو كنيسة المسيح على الأرض ع ١١ و ١٢ : **«كان لسليمان كرم فى بعل هامون (١)»** كانت له مملكة فى يد جمع عظيم، كان له شعب وفير العدد. كما كان سليمان رمزا للمسيح كذلك كان كرمه رمزا لكنيسة المسيح. ولقد أعطانا مخلصنا تفسيرا لهذه الأعداد فى مثل الكرم الذى دفع الى كرامين أردياء مت ٢١ : ٣٣. كان الاتفاق بين صاحب الكرم وكراميه أن يدفع كل كرام ايجارا سنويا **«ألفا من الفضة»** لكل ألف كرمة. فاشعياء يخبرنا أن الأرض الجديدة كانت تنبت كرما "الألف جفنة (٢) فيه بألف من الفضة" (اش ٧ : ٢٣).

---

(١) بعل معناها ملك أو حاكم، وهامون معناها جمع غفير. فيكون معنى "بعل هامون" ملك على جمع غفير.

(٢) الجفنة شجرة العنب

ملحظات :

(١) ان كنيسة المسيح هى كرمه، هى مكان جميل وبهى مجمل بأمجاد كثيرة. وهو يسر بـأن يتمشى فيها، كما يتمشس الإنسان فى كرمه، ويتلذذ بثمارها.

(٢) وهو قد ائتمن كل واحد منا على حراسة كرمه **«دفع الكرم الى نواطير»** (أى حراس). ان فرائض الكنيسة هى ما ائتمننا الله عليه لنحفظه كأمانة مقدسة. وخدمة الكنيسة يجب أن تكون شغلنا الشاغل حسب استطاعتنا. هو فى كل يوم يقول لكل واحد من أولاده "يا ابنى اذهب اليوم اعمل فى كرمى" (مت ٢١ : ٢٨). وقد كانت مأمورية آدم قبل السقوط أن "يعمل فى الجنة ويحفظها" (تك ٢ : ١٥).

(٣) وهو ينتظر إيجارا ممن وكلهم على كرمه. فهو "يأتى ليطلب ثمرا"، ويتطلب ممن يتمتعون بامتيازات الإنجيل أن يتمموا واجبات الإنجيل. فعلى كل واحد، مهما اختلفت درجته أو مركزه، أن يعمل على تمجيد المسيح ونشر ملكوته في العالم بنسبة مقدار تمتعه بما خصه من النصيب فى الكرم

(٤) مع أن المسيح "دفع الكرم إلى نواطير" إلا أنه لا يزال كرمه **«كرمى الذى لى»** وهو لا يزال واضعا عليه نظره للخير **«هو امامى»** لأنـه ان لـم يحرسه هو "ليلا ونهارا" (اش ٢٧ : ١ - ٣) "فباطلا يسهر الحارس" الذى دفعه اليه (مز ١٢٧ : ١).

يظن البعض أن هذه هى كلمات المسيح نفسه "كرمى الذى لى هو أمامى" وهى تدل على شديد اهتمامه بكنيسته، وعظيم محبته لها، فهى "كرمه الذي له" وهى "خاصته الذين فى العالم" (يو ١٣ : ١). لذلك فهو

++

يجعلنا تحت عنايته الخاصة دواما، هى ملك خاص له، وهو سيعنى بها بنفسه.

(٥) والكنيسة التى تتمتع بامتيازات الكرم يجب أن تضعها دواما نصب عينيها. فحراس الكرم يحتاجون لشدة اليقظة والانتباه.

لكن هذه بالأحرى هى كلمات العروس "كرمى الذى لى هو أمامى". انها فى (ص ١ : ٦) حزنت على غباوتها فى عدم حراستها لكرمها. أما الآن فقد عزمت على اصلاح هذه الغلطة. ان قلبنا هو كرمنا فعلينا أن "نحفظه فوق كل تحفظ" ونضع عليه أعيننا بكل يقظة فى كل الأوقات.

(٦) علينا أن نحرص جدا على دفع الايجار المستحق على نصيبنا فى الكرم ودفعه بأكمله، ولنحذر من أن نرد رسله "وعبيده الذين يرسلهم ليأخذ أثماره" خائبين (مت ٢١ : ٣٤). **«الألف لك ياسليمان»** انك تستحق الألف ياسليمان وانى سأقدمها لك. ان الجزء الرئيسى من الأرباح يخص المسيح. يجب أن نكرس كل ثمارنا له ولتمجيد اسمه.

(٧) ان حرصنا على أن نقدم للمسيح المجد فى امتيازاتنا الكنسية نلنا منها نصيبنا من التعزية والنعمة. فصاحب الكرم ان نال استحقاقه دفع لحراسه أجرا عظيما من أجل تعبهم وحراستهم. **«مئتان لنواطير الثمر»**. ولاشك فى أن هذا مبلغ عظيم. ان الذين يعملون للمسيح هم فى الوقت نفسه يعملون لأنفسهم، وينالون أرباحا لا تقدر قيمتها.

---

١٣ ـ أيتها الجالسة فى الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فاسمعينى.

١٤ ـ اهرب ياحبيبى وكن كالظبى أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب.

هنا نرى المسيح وعروسه يفترقان لفترة قصيرة. فهى لابد لها من **«الجلوس في الجنات»** على الأرض حيث تجد عملا تعمله من أجله، وهو لابد أن ينتقل الى **«جبال الأطياب»** فى السماء حيث يجد عملا يعمله من أجلها ليكون "كشفيع عند الآب". والآن لنلاحظ كيف يودعان بعضهما ولواعج الشوق والمحبة المتبادلة تملأ جوانح كل منهما.

(أولا) فهو يرجوها أن تسمعه أخبارها من حين لآخر. يجب أن تكتب له، وهي تعرف كيف تكتب له: **أيتها الجالسة في الجنات»** الآن لتعملى فيها، وتحفظيها، حتى تنتقلى من الجنات السفلية الى الفردوس فى العلا. أيها المؤمن! مهما كنت، يامن تسكن "فى الجنات" فى الكنيسة لتمارس فروضها وطقوسها. ان **«الأصحاب (يسرون بأن) يسمعوا صوتك فاسمعينى»** أنا أيضا. لاحظ هنا:

(١) ان أصحاب المسيح يجب أن تكون بينهم ضلة متينة، وأن يكلموا بعضهم بعضا من حين لآخر كأصدقاء أعزاء (مل ٣: ١٦)، ويصغوا لأصوات بعضهم، وأن يبنوا، ويشجعوا، ويحترموا بعضهم بعضا. انهم "شركاء فى ملكوت المسيح وصبره" (رؤ ١: ٩). لذلك يجب عليهم كشركاء فى المسير أن يحتفظوا بدالة متبادلة، دون أن يستحى الواحد من رفيقه أو يخفى عليه أى أمر. وشركة القديسين تلزمهم أن "يعظوا بعضهم كل يوم" (عب ٣: ١٣) ويسروا اذ يعظ الواحد الآخر. فلنسمع لصوت الكنيسة، اذ لا يوجد تناقض بينه وبين صوت المسيح، وعندئذ يفعل هكذا أصحابه.

(٢) ونحن فى غمرة شركتنا مع بعضنا يجب أن لا ننسى شركتنا مع المسيح. لندعه ينظر الى وجهنا، ويسمع صوتنا. هذا ما يتضمنه قوله هنا: "الأصحاب يسمعون صوتك فاسمعينى" أنا أيضا. ان كنت ترفعين اليهم شكواك عندما تلم بك الأحزان، فلماذا لا ترفعينها الىّ، وتسمعيننى اياها؟ وان كنت قد رفعت الكلفة عنهم فلماذا لا تكونين صريحة معى وتسكبين قلبك أمامى؟ وهذا ما فعله المسيح مع تلاميذه، فانه قبل أن يغادرهم أمرهم أن يرفعوا اليه أمرهم فى كل فرصة. "اسألوا تعطوا".

(ملاحظة) المسيح لا يقبل صلوات شعبه ويستجيبها فقط، بل هو يستعذبها، ولا يراها مزعجة له، بل يسّر بها ويعتبرها كرامة له (ام ١٥ : ٨). ونحن نسمعه صوت صلواتنا ليس عند مجرد الصلاة اليه، بل عندما نجاهد ونصارع معه فى الصلاة. هو يحب اللجاجة والالحاح والطلب، وهذا ليس من طبع البشر.

يقرأ البعض هذه الكلمات هكذا "دعنى أسمع". لقد كانت لك فرص كثيرة لتتحدثى الى أصحابك، وهم سمعوا لصوتك، فتكلمى معهم عنّى، ودعى اسمى يسمع بينهم ولأكن أنا موضوع حديثك، وكما قال أحدهم: لا تغادر مخدعك قبل أن تسمع ولو كلمة واحدة من المسيح.

(ثانيا) ورغبت فى سرعة عودته اليها ع١٤. **«اهرب (١) ياحبيبى»** حتى تعود ثانية وتأخذنى لنفسك.

---

(١) "أسرع" حسب الترجمة الانكليزية.

++

«**كن كالظبي أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب**» لا تضيع وقتا سدى، جيد لي أن أقيم هنا "في الجنات"، ولكن "أن أنطلق وأكون معك ذالك أفضل جدا" (في ٣٢ : ٢). هذا ما أرغب فيه وأنتظره، وأتوق اليه. "نعم تعال أيها الرب يسوع. تعال سريعا". لاحظ:

(١) ان لم يكن الرب يسوع معنا الآن، بالجسد، فانه سيعود الينا ثانية. يجب أن يبقى في السماء حتى "تأتي أوقات الفرج من وجه الرب". وسوف تأتي هذه الأوقات اذ "تنظر اليه كل عين "في مجده وقوته، واذ يتم سر الله، ويكمل الجسد الرمزي.

(٢) ان المؤمنين الحقيقيين لا ينتظرون "يوم الرب" فقط، بل يشتاقون ويطلبون سرعة مجئ ذلك اليوم. هذا ليس معناه أنهم يطلبون اسراع مجيئه قبل الوقت المعين، لكنهم يشتاقون الى سرعة مجيئه. وليس معناه أنهم يظنون "ان الرب يتباطأ عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ" (٢ بط ٣ : ٩)، بل يدل على قوة عواطفهم من نحوه، ومدى اتساع آمالهم ورجائهم فيه عند مجيئه.

(٣) والذين يستطيعون أن يدعوا المسيح "حبيبهم" هم وحدهم الذين يشتاقون الى سرعة مجيئه الثاني. أما الذين ركضوا وراء العالم، وحصروا محبتهم في الأرضيات، فانهم لا يستطيعون أن يحبوا ظهوره، بل بالأحرى يرتاعون منه، لأنه في ذاك الوقت تنحل الأرض، وتحترق بكل ما فيها مما اختاروه نصيبا لهم. أما الذين يحبون المسيح محبة حقيقية فيشتاقون الى سرعة مجيئه الثاني، لأن فيه يتم مجد الله وبركتهم هم.

(٤) ان ما نناله من الراحة والتعزية فى هذا العالم بسبب شركتنا مع الله يجب أن يحببنا أكثر فى ملكوت المجد حيث نراه عينا لعين ونتمتع به بالسعادة الكاملة. فالعروس بعد أن قضت مع حبيبها فترة سعيدة. وعلمت أن هذه الفترة لابد أن تنتهى، ختمت حديثها بهذه الطلبة وهى أن تتكمل وتدوم هذه السعادة فى الحياة العتيدة. يجب أن يكون ما نلقاه من عناقيد العنب في برية هذا العالم محببا ومشوقا لنا للحصول على الكروم الكاملة فى كنعان. وان كان يوم واحد فى دياره حلوا فكم تكون الأبدية التى لا نهاية لها. ان كانت هذه هى السماء فليتنى أكون هناك.

(٥) يحسن جدا أن نختم عبادتنا بانتظار المجد الذى سيستعلن، وتوجيه رغباتنا نحوه كما فعلت العروس. علينا أن لا نغادره قبل أن نتأكد من مقابلتنا له ثانية.

يحسن أن نختم كل يوم أحد ـ يوم الراحة ـ بالتأمل فى الراحة الأبدية التى لا يعتريها ليل أو ظلمة.

يحسن أن نختم كل مرة نتناول فيها المائدة الربانية بالتأمل فى الوليمة الأبدية، حيث نجلس مع المسيح على مائدته فى ملكوته، ولا نغادرها أبدا، وحيث نشرب معه الخمر الجديدة. يحسن أن نختم كل اجتماع دينى بانتظار ذلك "المحفل العام لكنيسة الأبكار" (عب ١٢ : ٢٢ و ٢٣).

فليجعل يسوع المبارك بمجئ ذلك اليوم السعيد المجيد. "لماذا أبطأت مركباته عن المجئ. لماذا تأخرت خطوات مراكبه" (قض ٥ : ٢٨).

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٧٤٢ / ١٩٨٠

الترقيم الدولى ٦-١-٠-٧٣٢٩-٩٧٧

طبع بشركة هارمونى للطباعة

ت ٦١٠٠٤٦٤ -فاكس ٦١٠٠٧٣٠


Bibliotheca Alexandrina
10999561
مكتبة المحبة :
٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) - ٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) - ٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)